غنية أرباب السماع فى كشف القناع عن

وجوه الاستماع

للأمام المحقق

عبد الكريم بن ابراهيم عبد

الكريم الكيلانى الجيلى

قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أقام فى مقامات القرب أقدام الرجال ونبههم لما برز منه عليهم من تجليات الجمال وسطوات الجلال فجعلهم فى الوجود صورة شهوده بمعانى الكمل صلى عليهم بذاته فتحلوا بأسمائه وصفاته سبقت لهم هباته فى الأزال والآباد ---- فى شهود وحدانيته------ أحمده حمداً لئقاً بمكان الإلوهية واجباً بمجالى الهوية----- لفنون الكامل المطلق كما هو يستحقه فى ذاته--- وأشكره شكراً متصلاً متواتراً لآلاءه موازياً لأنواع النعمائه --- عليه بما هو أهله.

أشهد أن لا إله إلا الله الأحد بذاته الواحد فى أسمائه وصفاته المتجلى بحقيقة التنزيه فى مجالى (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) من جميع جهاته ذو الكمال الجامع والنور الساطع والمجد القامع والعز الشاسع والجود الواسع والفخر الشائع والبرهان القاطع والظهور الباهر والبطون الفاخر والحكمة القادر والبهاء الزاهر والأمر الباتر والجمال الظاهر والجلال القاهر والكمال السائر والحجاب الساتر الكبير الذى تنزه عن الحد والواحد الذى تقدس عن العد ظهر فى مخلوقاته بأسمائه وصفاته وخفى عنهم لشدة ظهوره بذاته أوجد الأشياء من مطلق العدم وأبقاها بعد وجودها على حكم ما كانت عليه من الفناء فى القدم فهى موجودة العين مفقودة الأثر مجهولة المعنى مشهودة الصور تحركه يمينه ويسره أيادى القدر وهى مستورة بها عنها فى مطالع تلك الغرر فليس يوجد مع وجوده الحق من وجود وليس للعابدين ملك عبادة لأنه الفاعل بهم للعبادة فهو العابد والمعبود أخفى ظهور جمال المشهود بجلاله فى شاهد الوجود.

شعر

وبدى فاخفى العالمين ظهوره	وتلاشت الأشياء للمشهود
وتكاملت أوصافه فتعينت	فى العابدين بهجة المعبود
شهدوا الجمال وقد بدا فتحققوا	بفناء كل محقق بوجود
ففناهم لما رأوا أعيانهم	فتحققوا فى طمسه المفقود
وأراهم ما فيهم من سره	فبقوا به فى وصفه المورود
لله ذر مناظر ومشاهد	جذبوا إليها عنهم بشهود
فتحققوا بصفاته فى ذاتهم	من غير حل ممازج محدود
فالذات ذاتهم لمقلة ناظر	والوصف وصف الله ذى التمجيد
فهمُ بُهمُ فى شامخ الأطوار من	خمر الوجود بسكرة التوحيد
غابوا فلا علم ولا أثر ولا	سمع ولا بصر سوى التفريد
فهم وإن غابوا خضرتم فى الورى	متمتعين بلذة وسعود

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسوله المكرم وحبيبه المعظم وعبده المبجل المفخم الذى حلاه بأوصافه وعمه بألطافه وكشف له عن أستاره وأعلمه بأسراره

فظهر على قلبه الكمال وأظهر على جوارحه صفات جماله والجلال فكان الله سمع محمد ولسانه وبصره بمعنى الحديث النبوى لا بمعنى الحلول وبنانه وكان محمد رحمة من ربه فى العالم ظاهراً بأوصافه وأسمائه الحسنى وهو واحد من بنى أدم صلى الله عليه وسلم وعلى إله وأصحابه وأزواجه وشرف وعظم ومجد وكرم.

أما بعد فإني لما رأيت قصور الفهوم عن أطوار المعانى ووقوف العلوم على ظاهر ألفاظ الأغانى أردت أن أفتح باباً لأهل السماع على حسن الاستماع وأكشف نقاباً لأهل الأغانى عن مخدرات المعانى المحجوبة عن عيون العامة بصور ألفاظ المغانى فاستخرت الله تعالى مدة من الزمان وبرهة من الأوان فى وضع كتاب ظاهر التحقيق باهر التدقيق محكم المسائل غير مشتبه العقا يل صريح طلائع الغرر مفسر لكنايات معانى الصور مقرب للبعيد محصل للشديد مبيناً على الكشف الصريح مؤيداً بالكتاب أو الخبر الصحيح أو مفهوماً بقرائن النقل ووسائط العقل الرجيح ولم أزل أقدم يمينة وأخر يسرى حتى أذن لى فى وضع هذا الكتاب المسمى غنية أرباب السماع فى كشف القناع عن وجوه الاستماع فاستعنت بالله تعالى فى ترتيبه وتهذيبه وكرسته على مقدمة وثلاثة أبواب فأذكر فى المقدمة نبذة من شيم أهل الطريق أشرح فيها مراتب الفريق وأذكر فى الباب الأول مائة لفظة مما يتأولها الفصحاء فى نظم الشعر ويتناقلها البلغاء فى السلوك فواصل النثر فأشرحها على قدر السامعين كل لقطة مما يتعلق به على طريق التأويل بالتعيين ليقيس عليها المستمع ما عداها من الألفاظ لأن الباب إذا فتح سهل الدخول منه والله الهادى.
وأذكر فى الباب الثانى عشرة قصائد وأشرح كيفية السماع فيها لأهل الاستماع على تفاوت الدرجات والطباع.
وأذكر فى الباب الثالث جملاً من المقامات وكيفية اختلافها فى أرباب الدرجات وطرفاً من كينونة الرجال فى سائر المقامات والأحوال طالباً بذلك وجه الله تعالى راجياً أن يجعله لى ومن نظر فى هذا الكتاب ممن أيد بالحكمة وفصل الخطاب أنه ولى الإجابة وهو الموفق للإصابة.

تنبيه

أجمع أهل الله تعالى أن الفهم عن الله على قدر مقام العبد عند الله ولم يختلفوا فى أن الكلمة الواحدة الدالة على معنى مخصوص قد يفهم منها العبد عن الله معانى كثيرة لا تحصى ولكهم قائلون أن المستمع لا ينبغى له أن يستمع إلا فى الله أو فى نبيه صلى الله عليه وسلم أ فى ما يتعلق بطريقه إلى الله ولا ينبغى له أن يقتصر على ظاهر الألفاظ دون العبور على بواطن معانيها إلا إذا كانت الألفاظ ظاهرة المعنى فى المقصود ويجب على الفقير أن لا يستعمل التكلف فى التأويل بل يتوجه إلى الله تعالى بباطنه ويقبل ما يرد من ذلك الجناب بكليته ولا يشتغل بألحان المغانى ولا بتحسينات الأغانى ولا يلتفت إلى الأعراب ولا إلى تصريف الألفاظ فيفوته بذلك لب المعنى ولا ينبغى له أن يستمع فى شئ من الأكوان مما يتعلق بالدنيا أو الأخرة كالحور والقصور فإن جميع ذلك راجع إلى شهوة النفس وزيادة الحظ وطريق الدجال بخلاف ذلك فأعلم

مقدمة

قال الله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) يعنى يفهم به عن الله أو (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) يعنى أنه يصغى بكليته فيشهد ببصيرته موقناً ما يلقى إليه أما ظاهراً أو باطناً فعلم من ذلك أن حقيقة الذكرى لا تحصل إلا لمن كانت فيه أحدى الخصلتين، وأعلم أن المستمعين إن اشتركوا فى سماع مجرد الألفاظ فقد تباينوا فى سماع معانيها فرب كلمة موضوعة لمعنى القرب قد يفهم منها معنى البعد وبالعكس على قدر المقام والمستمع ولكن أشرف الفهوم وأعلاها وأعزها وأجلاها وأنورها وأجلاها فهم يقربك إلى الله بأنواع الوسائل ولا يحجبك فى معرفته إلى الدلائل فارفع حكمتك فى فهم المعانى عما دلت عليه ظواهر الألفاظ والأغانى مما يقتضيه حال الوقت لتكون ممن قال الله فيهم: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ) وإذا علمت أن الناس مختلفون فيما يسمعونه من كلام الله تعالى أو حديث رسوله عليه السلام أو أقوال الشعراء والحكماء والوعاظ وأن لكل فيه فهم مخصوصاً على قدر قابليته واستعداده فأعلم أن أهم مقاصدى من وضع هذا الكتاب فهم تأويل كلام الله تعالى كما هو مراد له بما دلت السنة السنة عليه مما يقرب إلى الله ويعرف العبد به سبحانه وتعالى وبما أخبر عنه من الأمور التى أمنا بها غيباً ولما كان مجال الكلام فى تأويل القران ضيقاً لأمور لا تحصى وكان الحديث تابعاً للقران فى هذا الحكم تحدثنا على تأويل الأشعار فإن السماع عند الأكثرين ركن من الأركان المعظمة الشعار وما اختلف من أختلف فيه غالباً إلا لقصور عن فهم حقيقة السماع واحتجاباً بظاهر حكم ال----- والزمان متى فتح على المريد الفهم عن الله فى السماع وظهر له تأويل ذلك فيما يناسب مطلوبه بحكم حسن الاستماع يجد بذلك قوة فى قابليته، ثم أعلم أن اختلاف الفهوم فيما يسمعه منوط بمقام السماع كما تقدم ذكره على قدر قابليته لا يحسن أن يتعدى مقامه ضرورة ومن هنا وقع الخلاف بين سائر العالمين فى جميع ما اختلفوا فيه لأن كلا يحمل المعنى على ما يقتضيه أمره ومقتضيات أمور العالم مختلفة لاختلاف أحوالها وأحوالها مختلفة لاختلاف سوابقها وسوابقها مختلفة لاختلاف قوابلها وقوابلها مختلفة لاختلاف محاتدها ومحاتدها مختلفة لاختلاف تجليات الأسماء والصفات فهذا محتده من أسم الجمال وهذا محتده من أسم الجلال وهذا محتده من أسم الهدى وذاك محتده الضلال لتقابل أسميه الهادى والمضل والمنعم والمنتقم والقريب والبعيد إلى غير ذلك من أسماء الله تعالى لأن العالم جميعه أثارها فأثر هذا مباين لأثر هذا ومن هنا حصل الخلاف فى العالم فمن كان مظهر أثر أسمه الهادى لا يكون مظهر أثر أسمه المضل فلأجل هذا تميزت المراتب وظهرت المناصب فحفظ كل مرتبة من الوجود بإقامته فيها ولولا المقيم لأنعدم المقام وذلك محال فجعل الحق تعالى ظهور عباده مناسباً لأثار أسمائه وصفاته فكل منهم مظهر لمحتده الذى تجلى الله عليه به لما أوجده فى علمه فهو يعرف الله ويعبده من حيث ذلك الاسم والصفة وبهذا الاعتبار ما فى الوجود شىء إلا وهو يعبد الله تعالى ويؤيد ما قلناه قوله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) وقوله عليه السلام: (كل ميسر لما خلق له) فالجن والأنس ميسرون لعبادة الله عابدون له

بالفطرة الأصلية قطعاً لا سبيل إلى غير ذلك وهذه العابرة الأصلية هى مجهولة لنا غير معلومة عندنا بحكم التفصيل لأن الله تعالى يقول: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) فكل مسبح عابد بالضرورة لأن التسبيح عبادة المسلم والكافر والحيوان والجماد والصور والمعانى والأرواح والأشباح كلهم يعبدون الله تعالى بهذه العبادة الأصلية التى فطر الخلق عليها فمنهم من يعلم عبادته لله ومنهم من لا يعلمها وهو الأكثر وعبادة التشريع عبادة أخرى غير هذه العبادة المذكورة جعلها الله سبباً لإقامة الحجة على من حق عليهم القول فى قوله: (وهؤلاء إلى النار ولا أبالى) وعلة للاعتراف بمحض الفضل لمن سبقت عنايته فى حقهم بقوله: (هؤلاء إلى الجنة ولا أبالى) وإذا قد علمت ذلك فأعلم أن كل طائفة تأتى أمراً ما فهى مختلفة فى ذلك فمنهم من يكمله ومن يقرب فى الكمال ومن يقتصر على حروفه على قدر الاستعداد والقابلية التى جعلها الله فى عباده فكذلك أهل السماع مختلفون فى حمل المعانى على قدرهم فما من يسمع فى التوبة كمن يسمع فى مقام العبادة ولا من يسمع فى مقام العبادة كمن يسمع فى مقام الزهد ولا من يسمع فى مقام الزهد كمن يسمع فى مقام التوكل ولا من يسمع فى مقام التوكل كمن يسمع فى مقام الرضى ولا من يسمع فى مقام الرضى كمن يسمع فى مقام المحبة ولا من يسمع فى مقام المحبة كمن يسمع فى مقام الفناء ولا من يسمع فى مقام الفناء كمن يسمع فى مقام البقاء ولا من يسمع فى التلوين كمن يسمع فى التمكين لأن الناس مختلفون فى طلب الله تعالى وسعادتهم متفاوتة فمنهم من يعبده ليطلب منه بعبادته أن يفعل له فى الدنيا هو كيت وكيت ومنهم من يعبده فيطلب منه بعبادته أن يفعل له فى الأخرى ومنهم من يعبده فيطلب منه بعبادته أن يجمع له بينهما ومن السعداء من يعبده فلا يطلب منه بعبادته جزاء غير النظر إلى وجهه الكريم ومن القوم من يعبده عبادة محضة ليس له إرادة شىء فلا يطلب بعبادته منه نظراً ولا نجاة يعبده لأنه سبحانه أهل أن يعبد فمن هؤلاء من تكون عبادته بدنية ومنهم من تكون عبادته قلبية ومنهم الجامع ومنهم من يدوم فى العبادة ومن يفتر فيها والذين عبادتهم بدنية منهم من تكون عبادته فعل الأركان ومنهم من تكون عبادته مخالفات النفوس بالرياضات والمجاهدات والمكابدات ومنهم من تكون عبادته بالبكاء والعويل أو الدعاء والاستغفار أو الذكر أو التلاوة أو غير ذلك من الأعمال البدنية والذين عبادتهم قلبية منهم من تكون عبادته على المحبة ومنهم من تكون عبادته شوقاً إليه ومنهم من تكون عبادته ولهاً به ومنهم من تكون عبادته شهود رقم أسم الله بقلبه ومنهم من تكون عبادته ملاحظة أثار الله تعالى بقلبه ومنهم من تكون عبادته تصور ما به يعلمه فى الله ومنهم من تكون عبادته استحضار كون الحق تعالى ينظر إليه ويسمعه ويعلمه ومنهم من تكون عبادته شهود أنوار الصانع فى مصنوعاته ومنهم من تكون عبادته شهود صفات الله تعالى وأثرها فى الوجود ومنهم من تكون عبادته شهود فعل الحق تعالى بالعالم فى الحركات والسكنات فلو رأى متحركاً لشهد الحركة بفعل الله لا بفعل ذلك المتحرك ولو سمع أو رأى أو شهد لشهد أن سمعه ورؤيته وشهوده بفعل الله وقدرته وأرادته تعالى ومنهم من تكون عبادته شهود واحدية الحق تعالى بعين قلبه ومنهم من تكون عبادته شهود انعدام الموجودات لظهور وجود الحق تعالى ثم منهم من يكون شهوده هذا بعين قلبه لا غير ومنهم من

يتحد عين قلبه بعين بصره فيجد ذلك بشهود مقلته لقوة انهماكه فيه كما تتصور للشخص فى بعض الأحيان الأمور الخيالية فيشاهدها ببصره ومنهم من تكون عبادته معرفة الأسماء والصفات ولا يتوهم أن معرفة هذا للأسماء والصفات من قبيل معرفتنا لها بل يعرفها معرفة أخرى ملحقة بمعرفة الله تعالى لأسمائه وصفاته لأنه لما تجلى عليهم بها عرفهم إياها فعرفوا الأسماء والصفات بذات الله تعالى ومنهم من تكون عبادته معرفة ذات الله تعالى فهذه المعرفة مستفادة من الوجود الحقيقى لأنها لا تدخل تحت العبادة فهى معرفة وجودية ذوقية وهؤلاء هم الأفراد وآحاد الآحاد فما من متحرك فى السماع بنفسه كمن يتحرك فيه بربه ولا من يتحرك بربه كمن حركه ربه فتحرك ضرورة فليس له تعمل الحركة بوجه من الوجوه فكل سامع من هؤلاء له فيما يسمع تأويل يليق بحاله فمنهم من يفاجئه ذلك التأويل ضرورة وهو الواجد ومنهم من يتأوله وهو المتواجد وتجمع هذا الأصناف كلها أربعة أجناس وهى السالك والناسك والمحب والمجذوب لأن لفظة الناسك العبادة والزهاد والمتوكلين وأمثالهم ولفظة السلوك تجمع أهل قصد المخالفات ولفظة الحب تجمع المريدين وسائر أهل الطلب لله ولفظة الجذب تجمع الواصل و---------- وها أنا أتكلم لك على هذه المراتب فى تأويل كل كلمة مما يسوغ حمله على المعنى اللائق بالسماع كما أعرفه بذوق المقام على قدر إفهام العامة وأترك ما فوق ذلك من موارد علم أهل التمكين لأن وقتنا هذا لا يسع حمل الكلام فى ذلك.

ويا رب علم غامض جل قدره	خشينا عليه الحادثات فأهملا
ولو لم تكن ترتاب من فهم جاهل	لكان مع الأخوان علمى محصلاً
ولكنهم لما إلى الأرض أخلدوا	داعهم دواعى الحقد فى العلم قول لا
إلى أن تغشى العلم منهم غشاوة	وجل بهم مرشوم فقدانه البلاء
وقد كانت الأيام ذا داب أهله	فلا يلم الجمال فيه أخو العلا

وقد أن أوان شد دعينا فى الأبواب على حسب ما سبق الوعد به فى أول الكتاب والله تعالى الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب.

الباب الأول فى تأويل الألفاظ المفردة وحملها على طبقات أهل الدرجات وهى عشرون فصلاً

أعلم وفقك الله أن الممنوع فى الجناب الإلهى إنما هو التشبيه فلا يجوز أن تشبه الحق ويجوز تأويل الأشياء من حيث فهمك على قدر متعلقك به فإذا قال قائل ما أحسن القمر مثلاً يجوز لك أن تأول القمر حيث فهمك القمر بالحق فتقول ما أحسن جمال الحق تعالى ولا يجوز أن يشبه القمر بالحق لأنه تعالى عن ذلك فالسماع كله تأويل فتشبيه ولذلك قال الجنيد فى السماع التصريح جفاء والإشارة تكلف والسماع ما أشكل فافهم.

الفصل الأول
فى العلويات وما يتعلق بها

السماء: يؤولها فى **الناسك** بالعبادات و**السالك** بالأرواح لأنها سماء الأجسام و**المحب** بمكان المحبوب و**المجذوب** بالعلم الإلهى لأن الموجودات نزلت من عالم العلم إلى عالم العين.

النجوم: يؤولها **الناسك** بأنوار الأعمال و**السالك** بالبواعث الإلهية التى تكون سبباً لقطع منازل الطريق و**المحب** بطلائع المحبوب و**المجذوب** بالأسماء والصفات الإلهية وبالصحابة لقوله صلى الله عليه وسلم: (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

الشمس: قد يؤولها **الناسك** بالشريعة وبالنبى صلى الله عليه وسلم و**السالك** بالآيات و**المحب** بالمحبوب و**المجذوب** بالاسم الله لأن النجوم كما ترجع بأنوارها إلى الشمس كذلك الأسماء والصفات ترجع إلى الاسم الله وهو جامع لها وقد يحمله على الذات المقدسة بجمعها وإعطائها للوجود حصة----.

القمر: قد يؤوله **الناسك** بالنبى صلى الله عليه وسلم أو بشيخه أو بنفس العبادة رعاية للزيادة والنقصان ويؤوله **السالك** بالعقل لأن الإيمان يمد العقل بنوره كما تمد الشمس القمر و**المحب** بطلعة المحبوب و**المجذوب** بالاسم الرحمان لقوله تعالى: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أو ادْعُوا الرَّحْمَنَ) فإن قورن لفظ الشمس بالقمر حملها **الناسك** على النية والعمل و**السالك** على الروح والعقل و**المحب** على ظاهر المحبوب وباطنه و**المجذوب** على الجلال والجمال.

الثريا: قد يؤولها **النساك** على جمع الهمة فى عمل الأركان بالحضور و**السالك** على المقامات السبعة وهى التوبة والزهد والتوكل والتفويض والتسليم والرضا والمخالفات للنفس و**المحب** يؤولها باجتماع الشمل مع المحبوب والمجذوب يؤولها بالصفات النفسية الإلهية وهى سبعة الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام.

الفصل الثانى
فى العناصر وما يتعلق بها

النار: قد يؤولها **الناسك** بالتوبة فإنها تحرق الذنوب وفى الحديث: (التوبة تجب ما قبلها) ويؤولها **السالك** بموافقة النفس فإنها تحرق جميع أعماله الصالحة ويهلك فيها و**المحب** يؤولها بالمحبة أو بالشوق فكلاهما --- سابقان و**المجذوب** يؤولها بالتجلى لأنه يفنى المحب كما تفنى النار الحطب ويسوغ أن يحملها على صفة القهر والجلال.

الرياح: يؤولها **الناسك** بالبواعث والعزائم أيام الحركة الشديدة فى العبادة ويؤولها **السالك** بالنفحات الإلهية المقربة للطريق الموصلة للعبد إلى الله تعالى ويؤولها **المحب** بأنفاس المحبوب ويؤولها **المجذوب** بأحوال أثار التجليات لأنها تمر كالريح فلا دوام للحال وتنوع أجناس الرياح من الصبا والقبول والدبور والشمال والجنوب والنسيم يقاس بما يليق فكما أن الصبا والقبول أسم للريح التى تهب من المشرق مقابلاً للكعبة يسوغ حمل معناها فى حق **الناسك** أن يؤولها على زمان الإقبال فى العبادة وفى حق **السالك** إقباله على المخالفات وغيرها وفى حق **المحب** إقبال الحبيب عليه أو إقباله على الحبيب وفى حق **المجذوب** إقبال حكم الأسماء والصفات على الوجود بإبراز كل فى مرتبة معينة على وجه معين مخصوص وأن شاء حملها على مقابلة الخلق لحضرة الحق من حيث القدم والحدث والحقيقة والمجاز والحق والخلق إلى غير ذلك من المقابلات وقس عليها البوقى.

الماء: قد يؤوله **الناسك** بالعلم لسبب الحياة الجامع بين العلم والماء ويؤوله **السالك** بالفتح ويؤوله **المحب** بالوصال ويؤوله **المجذوب** بالحقائق الإلهية التى سبب وجود هذا العالم.

التراب: قد يؤوله الناسك بنفسه و**السالك** يؤوله بالمطالب كلها ما خلا الحق تعالى و**المحب** يؤوله بالكثائف الحائلة بين محبوبه وبينه و**المجذوب** يؤوله بالوجود الخلقى مطلقاً فكما أن السماء ينزل منها ما يحيى الأرض كذلك الوجود الإلهي يفيض على الوجود الخلقى من أنواره ومفارقة ما يحييه.

المعدن: مطلق هذا اللفظ قد يؤوله **الناسك** بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وبتقوى الله تعالى ويؤوله **السالك** بالعلم الإلهى وبالمخالفات وبالفتح ويؤوله **المحب** بالجمال لأنه معدن المحبوب ويؤوله **المجذوب** بالذات أو بالأسماء والصفات فإن أوله بالذات فلأنها معدن الأسماء والصفات وإن أوله بالأسماء والصفات فلأنها معدن بروز الآثار وهى المخلوقات.

الفصل الثالث
فى الروحانيات وما يتعلق بها

الروح: يؤوله **الناسك** بالنية لأنها روح العمل ويؤوله **السالك** بالمحاسبة لأنها روح المقامات ويؤوله **المحب** بالمحبوب ويؤوله **المجذوب** بذات الله تعالى وقد ورد يا روح الأرواح.

العقل: قد يؤوله **الناسك** بالوقوف والانحصار والإنعقال عن إتيان الأعمال فإن العمل مانع عن مهاوى الأرواح ويؤوله **السالك** بالرجوع إلى البشريات وموافقة النفس فإن العقل محصور ويؤوله **المحب** بالعزول الذى يمنع الحبيب عن محبه ويؤوله **المجذوب** بعالم الملكوت والوقوف معها عن عوالم الجبروت كل هذا إذا كان مقام ذم للعقل فأما إذا كان مقام مدح فإن **الناسك** يؤول العقل بالصبر على الأعمال وعقلها عن الرجوع من العبادة و**السالك** يؤول العقل بالأمور الروحانية القامعة للأمور الشهوانية لأن العقل والشهوة ضدان و**المحب** يؤول العقل بحضرة المحبوب أذ بالعقل يكون أدراك الشىء و**المجذوب** يؤول العقل بالعلم الإلهى لشمول المدارك كلها فأفهم.

القلب: قد يؤوله **الناسك** بالفرائض لأنها قلب الأعمال البدنية وأصلها ويؤوله **السالك** بمراقبة الله تعالى لأنها قلب سائر أفعاله ويؤوله **المحب** بمكان المحبوب لنزوله وسكونه فيه ويؤوله **المجذوب** بالوجه الخاص الإلهى الظاهر من غير حلول على صفحات الموجودات كلها.

الفكر: قد يؤوله **الناسك** بالعبرة بالآلاء والنعماء ويؤوله **السالك** بالصور الروحانيات التى تناجى الصادقين من سرائرهم بأنواع العلوم والمشاركات ويؤوله **المحب** بطلعة المحبوب لتنوع محاسنه صورة بعد صورة فى الصورة الواحدة ويؤوله **المجذوب** بالصفة القادرية الإلهية التى تخترع الموجودات لأن الفكر يخترع صور المسائل.

الهمة: قد يؤولها **الناسك** بالإقبال ويؤولها **السالك** بالجذبات الإلهية التى تحمل العبد على خوض المهالك ويؤولها **المحب** بجمع الهمم فى المحبة على تخيل صور المحبوب ويؤولها **المجذوب** بصفة الإرادة لأن الهمة إذا استقامت انفعلت لها الأشياء وكذلك الإرادة الإلهية ويسوغ حمل القدرة عليها تأويلاً.

الفصل الرابع
فى المحسوسات وما يتعلق بها

العين: يؤولها **الناسك** بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالعبادة وبالحضور فى عمل الأركان ويؤولها **السالك** بالتجليات الإلهيات وبالنور الإلهى المودع بغير حلول فى خلقه ويؤولها **المحب** بالوصال للمعاينة ويؤولها **المجذوب** بالذات الإلهية ويسوغ

حمل العين **للمجذوب** على مطلق الذات الإلهية فقد يقال ذات الشئ عينه ويسوغ حمل العين **للمجذوب** على كل صفة يتجلى الله بها له شهوداً.

الأذن: يؤولها **الناسك** بامتثال الأوامر والنواهى ويؤولها **السالك** بسماع الخطاب من ذلك الجناب ويؤولها **المحب** بمسامرة الأحباب ويؤولها **المجذوب** بالصفة السمعية كما قد يؤول العين بالصفة البصرية.

الشم: يؤوله **الناسك** بالنفخة الإلهية التى تحصل للعباد فيستريحون بها ويقفون مدة لا يجدون تعب الأعمال ويؤوله **السالك** بالكشف عن حقائق الأمور ويؤوله **المحب** بوجود مردود قميص يوسف المحبوب ويؤوله **المجذوب** بالعلم الإلهى اللدنى الجامع الواسع الشائع.

الذوق: يؤوله **السالك** بما يجده فى اشتغال بتحسين أركان العبادات ويؤوله **السالك** بما يدور عليه من علوم الفتح فيفهما ويؤوله **المحب** بزمان الوصال ويؤوله **المجذوب** باللذة الإلهية السارية فى وجود العبد عند وجوده للحق تعالى بظهور أثار ما اتصف به من أسماء الله وصفاته.

اللمس: يؤوله **الناسك** بأنوار الضوئية الظاهرة على بشرة الصادقين ويؤوله **السالك** بارتكاب المهالك مباشرة بالفعل والحال ويؤوله **المحب** بمقام الوصل والاتصال ويؤوله **المجذوب** بظهور الأنوار الإلهية فى ذات العبد من غير حلول ولا ممازجة كما أشار إليه الحديث بقوله: (كنت سمعه ويده ولسانه) الحديث.

الفصل الخامس
فى الجسمانيات وهى كثيرة فنقتصر منها على خمسة وهى الرأس والوجه والفرج واليدين والرجلين

فالرأس: يؤوله **الناسك** بخشية الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم: (خشية الله رأس كل حكمة) وفى مقام الذم يؤوله بالدنى لقوله: (حب الدنيا رأس كل خطيئة) ويؤوله **السالك** بالنفس لأنها رأس العلل وقد يؤوله بالرئاسات وفى مقام المدح يؤوله بالإطراح لله تعالى لأنه رأس أعمال السالكين ويؤوله **المحب** بالمحبة لأنها رأس أمره ويؤوله **المجذوب** بالرئاسة الإلهية الحاصلة عند الاتصاف بأسماء الله وصفاته.

الوجه: يؤوله **الناسك** بأوقات السحر لأنها أعز أوقات التوجه إلى الله تعالى وهو بمثابة الوجه لباقى الأوقات ويؤوله **السالك** بوجه الحق تعالى المشار إليه فى الآية

بقوله (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) ويؤوله **المحب** بطلعة المحبوب ويؤوله **المجذوب** بذات نفسه إذا نظر فى مرآة الحق.

الفرج: يؤوله **الناسك** بالفرج من الله تعالى ويؤوله **السالك** بالأمهات الأولى وهى الحقائق المؤثرة فى الوجود المنتجة لأعيان الممكنات ويؤوله **المحب** بالاتصال مع المحبوب ويؤوله المجذوب بتداخل حضرات الأسماء والصفات بعضها فى بعض.

اليدين: يؤولها **الناسك** بأهل اليمين وأهل الشمال ويؤولها **السالك** بدوام المخالفة ودوام الذكر لأنه بهما ينال مطلوبه ويؤولها **المحب** بالرسائل والأجوبة لأنه يشير بهما ويؤولها **المجذوب** بصفات الجمال والجلال.

الرجلين: يؤولهما **الناسك** بالعمل والنية لأنه يتوصل بهما إلى الجنة ويؤولهما **السالك** بالصمت والعزيمة ويؤولهما **المحب** بالحب والشوق ويؤولهما **المجذوب** بالاسم والصفة لأنه بهما يذهب فى الله تعالى.

الفصل السادس
فى الجهات وهى ستة بالضرورة

الفوق: يحمله **الناسك** على الملكوت لأنها فوق عالم الملك مرتبة ويؤوله **السالك** على السير فى الله لأنه فوق السير إلى الله ويؤوله **المحب** بالمشاهدة الخيالية لصورة المحبوب لأنها فوق المشاهدة الحسية وسببه أن الروح إذا تعشقت بشهود صورة ما فإنها لا نفارقه بخلاف الحس فإن الفراق واقع فى مشهوده ويؤوله **المجذوب** بالتجلى الذاتى لأنه فوق سائر التجليات الاسمائية والصفاتية.

التحت: يؤوله **الناسك** بالملك لما سبق فى تأويله إلى الفوق بالملكوت ويؤوله **السالك** بالسير إلى الله تعالى بأنواع المجاهدات والرياضات والمخالفات لما سبق فى تأويله للفوق ويؤوله **المحب** بالمشاهدة الحسية لما مضى بيانه فيما سبق ويؤوله **المجذوب** بتجلى الأسماء والصفات لأنها تحت حيطة التجلى الذاتى.

اليمين: يؤوله **الناسك** بالجنة و**السالك** يؤوله بالنفس الرحمانى لقوله: (أنى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمين) و**المحب** يؤوله بعهود المحبوب ويؤول العهود والمواثيق لقوله تعالى لخلقه (ألست بربكم) وقولهم (بلى) و**المحبوب** ومواثيقه التى بينهما و**المجذوب** يؤوله بصفات اللطف والجمال.

الشمال: يؤوله **الناسك** بالنار و**السالك** يؤوله بالمخالفات و**المحب** يؤوله بجمع الشمل و**المجذوب** يؤوله بصفات القهر والجلال.

الأمام: **الناسك** يؤوله بالموت و**السالك** يؤوله بالحق لقوله عليه السلام: (الله فى قبلة المصلى) و**المحب** يؤوله بحال المحبوب و**المجذوب** يؤوله بالاسم الأعظم لأنه إمام الأسماء وأمامها.

الورى: يؤوله **الناسك** بسائقه الذى يسوقه إلى الله تعالى يوم القيامة قال تعالى (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) ويؤوله **السالك** بالطريق كما قال بعضهم: (وإن ورآكم لعقبة كؤد) يعنى الطريق إلى الله و**المحب** يؤوله بما سوى المحبوب و**المجذوب** يؤله بعدم النهاية لله تعالى وكلما تجلى الله عليه بشىء علم أن الله وراء ذلك التجلى.

الفصل السابع
فى الأرحام وما يتعلق بها

الأب: يؤوله **الناسك** بالنبى صلى الله عليه وسلم فإن روحه أبو الأرواح لقوله (والمؤمنون منى) و**السالك** يؤوله بعالم المعانى لأنه أبو عالم الصور إذ الصور فرع المعنى و**المحب** يؤوله بالنظر لأن المحبة متولدة منه و**المجذوب** يؤوله بالإرادة الإلهية لأن العالم ظهر بواسطتها.

الأم يؤوله **الناسك** بالرغبة أو الرهبة لأن كلا منهما أصل العبادات فلولاهما لما عبدته العباد ويؤوله **السالك** بحقيقة الحقائق ويؤوله **المحب** بالمحبة لأنها التى تولد أحوال المحب من الحزن والبكاء والنوح والطرب والشوق وأمثالها ويؤوله **المجذوب** بالعلم الإلهى قال الله تعالى: (وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ).

الابن: يؤوله **الناسك** بالجزاء والثواب لأنه فرع العمل ويؤوله **السالك** بالوجود المقيد لأنه فرع عن الوجود المطلق ويؤوله **المحب** بالشوق لأنه تولد من المحبة ويؤوله **المجذوب** بظهور أثار الأسماء والصفات على جوارحه فالرجل تظهر الاقتدار بالخطو من الشرق إلى الغرب واليد بأبرا الأكمة والأبرص إلى غير ذلك من باقى جوارحه وجوانحه وهذا سر قوله: (كنت سمعه) الحديث فكأن بشهوده الأحدية الإلهية أنتج ذلك الاقتدار الظاهر على الجوارح والجوانح فكان ذلك منزلة الابن للشهود.

الأخ: والأخت بمعنى واحد يؤوله **الناسك** بالآخرة فإنها أخت الدنيا ويؤوله **السالك** بالسر الإلهى المعبر عنه بالروح المنفوخ فى آدم ويؤوله **المحب** بالنسيم لأنه أخوه

فى الضعف أو بالحمام لأنه أخوه فى النوح أو بالغمام لأنه أخوه فى البكاء وقس عليه ويؤوله **المجذوب** بالقدم لأن الوجود منقسم بين قديم وحديث.

الزوجة: يؤولها **الناسك** باللطيفة الروحانية التى ازدوج الجسم بها ويؤولها **السالك** بالحقائق لأنها زوج الروح ويؤولها **المحب** بالمحبوبة ويؤولها **المجذوب** بالهوية أن كان فى مقام الآنية وبالآنية أن كان فى مقام الهوية.

الفصل الثامن
فى حركات الأنسان وما يتعلق بها

القيام: يؤوله **الناسك** بالقيام بوظائف العبودية و**السالك** يؤوله بالاستقامة على جادة الطريق وبالقيام على النفس وبإمامة الحق تعالى ويؤوله **المحب** تارة بقيام المحبوب وتارة بالوجد لكون الحركة العشيقة متباينة للقعود الذى هو السكونفكأنه قيام القلب بأمور التعشقات ويؤوله **المجذوب** بإقامة نواميس الأسماء والصفات فى تجليات الذات بظهور أثارها للتجلى والاتصاف الذى يحصل للكمل وقد يؤول بالقيومية مخصوصة فكأنه قيام القلب بصور التعشقات وقد يؤول باسمه القائم إلى غير ذلك مما تقتضيه قرئن الحال والوقت.

القعود: قد يؤوله **الناسك** بقاعدة العبادة وإيفاءها حقوقها وقد يؤوله بالجلوس على بساط العبودية ويؤوله **السالك** بقعود للمراقبة أو للذكر أو يؤوله بالذكر والمخالفة لأنهما قاعدا السلوك إلى الله تعالى و**المحب** قد يؤوله بالقعود على باب المحبوب و**المجذوب** قد يؤوله يترك رؤية الأفعال فكأنه ساكن بالقعود عن حركات الأفعال المنسوبة إليه وتارة يؤوله بالقعود على بساط القرب وذلك عبارة عن التمكين فى مقام الاتصاف.

الرقود: يؤوله **الناسك** بالسقوط فى باب الله تعالى وقد يؤوله بترك الاضطراب للسكون تحت مجارى الأقدار ويؤوله **السالك** باطمئنان النفس وبخمود نار البشرية وبعدم شهود الخلق ويؤوله **المحب** بالإطراح والإنخلاع والذلة وعزها مما يدل عليه حال السماع وقرينة الاستماع ويؤوله **المجذوب** بالطمس والسحق والمحق وما أشبه ذلك من أنواع الفناء تحت إشراق شموس الجلال لذ كان أحكام البشرية ببقاء أوصاف صفات الرب تعالى --- كل وجود هذا الإنسان الكامل نفعنا الله به.

الذهاب: قد يؤوله **الناسك** بذهاب الأفعال المذمومة أو بذهاب عنها إلى العبادة بالإقبال على الله تعالى ويؤوله **السالك** بذهاب الأخلاق النفسية والطبيعية والعادية وبالذهاب عن النفس إلى الله تعالى أو بذهاب صفاتها وقد يؤوله **المحب** بذهاب الروح

فى المحبة أو بذهاب الراحة أو بذهاب العوارض كالنوم وأمثاله أو بالذهاب عما سوى المحبوب أو بالذهاب إلى المحبوب أو بالذهاب فى حب المحبوب ويؤوله **المجذوب** بالذهاب فى الله تعالى يعنى بالترقى فى المعارف الذاتية بشهود التجليات الصفاتية.

الإياب: قد يؤوله **الناسك** بالرجوع إلى طاعة الله وعبادته من الغفلة وقد يؤوله **السالك** بالرجوع إلى الحضرة الكريمة التى حصل له فيها خطاب (الست بربكم) فيطلب هذا العبد أن يرجع إلى تلك الحضرة بأن يعاد له من نوع ذلك الخطاب ما يليق بحال وقته وهى حضرة التكليم وقد يؤوله **المحب** برجوع المحبوب أو برجوع أيام اللقاء ووسائطها على قدر الوقت وما يقتضيه وقد يؤوله **المجذوب** بالرجوع من الحق إلى الخلق بآثار الصفات الإلهية ليقوم فى مقام العبودة كما قيل: (أجلس على البساط وإياك والانبساط) وكما قيل: (ازدد له هيبة كلما زاد لك قربة) وقد قال عليه السلام (أفلا أكون عبداً شكوراً) لأنه كان مقوم فى العبودة حتى ورمت قدماه فلما قيل له أنه قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أجاب بتلك فهذا هو العبودة.

الفصل التاسع
فى ذكر المكان كالمنازل والرسوم وأمثالها وأن كانت كثيرة فقد اقتصرنا منها فى الذكر على خمسة وهى المكان والدار والحي والطلل والرسم

فإما المكان: قد يؤوله **الناسك** بالانكسار والذلة والخضوع وأمثال ذلك لأن فيها وجود الحق تعالى حيث قال: (تجدنى عند المنكسرة قلوبهم من أجلى) وقد يؤوله بالسجود وبالصلاة لأن ذلك مكان القرب إلى الله تعالى ويؤوله **السالك** بقلب المؤمن فقد ورد: (قلب المؤمن عرش الله تعالى) ويؤوله أيضاً بالوجود جميعه فإنه مكان ظهور الحق تعالى ولا مكان له سبحانه إلا علمه وقد يؤوله **السالك** أيضاً بذلك لأن علم الحق مكانته ويؤوله **المحب** بالأمكنة التى كان فيها اجتماعه بالمحبوب كالعلم الإلهى حيث كنا موجودين فيه قبل إيجادنا فى العالم وقد يؤوله **المحب** بالليل لأن فيه اجتماع المحب بحبيبه ويؤوله **المجذوب** بالأسماء الذاتية لأنها مكان ظهوره فيها وقد يؤول بالمكانة الإلهية وعبر عن ذلك بقاب قوسين أو أدنى وقد ذهب الأمام محيى الدين ابن العربي رضى الله عنه فى الاصطلاحات أن المكان عبارة عن منزلة فى البساط لا تكون إلا لأهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والأحوال وجاوزوها إلى المقام الذى فوق الجمال والجلال فلا صفة لهم ولا نعت فهذا قوله فى اصطلاحات الصوفية وقد يؤول المكان أيضاً بالتجلى.

الدار: يؤوله **الناسك** بالكعبة وبالمساجد لأنها بيوت الله تعالى ويؤوله **السالك** بالدور والرجعة إلى الله تعالى وقد يؤوله بالمناظر الإلهية ويؤوله **المحب** بمكان الوصال

ويؤوله **المجذوب** بالإلوهية لأنها محل تجليات الحق وظهوره فيها فإن الله تعالى لا يزال فى إلوهيته كما هو عليه من التنزيه المطلق سبحانه وتعالى.

الحى: قد يؤوله **الناسك** بأحياء الليل وقد يؤوله بإحياء القلب لورود أنوار العبادة ويؤوله **السالك** باسمه الحى تعالى وقد يؤوله بالتزكية عن الآثار البشرية لأن بذلك يكون حياة النفس ويؤوله **المحب** بمكان المحبوب حيث نزل فيه كما قيل: (تحى بهم كل أرض ينزلون بها كأنهم لبلاد الله أمطار) ويؤوله **المجذوب** بالوجود السارى والروح الإلهية المنفوخة فى آدم ويؤوله بذات الحق تعالى لأن به حياة العالم ويؤوله بمعارفه الذاتية لأن بها حياة القلوب.

الطلل: قد يؤوله **الناسك** بمواضع استجابة الدعاء مثل الروضة الشريفة والمواضع الشريفة بمكة وقد يؤوله بهياكل الأولياء الذين ظهر الله تعالى عليهم فعمر قلوبهم بتجلياته ويؤوله **السالك** بالحضرة الإلهية وقد يؤوله بهيكل نفسه لكونه مكان ظهور أثار صفات الله تعالى وقد يؤوله **المحب** بأوصاف المحبوب وقد يؤوله بقلب نفسه لسكنى حبيبه فى قلبه ويؤوله **المجذوب** بالأسماء الصفاتية وقد يؤوله بالعبد لظهور الرب فيه من غير حلول ولا امتزاج حيث قال: (كنت سمع وبصره ولسانه ويديه).

الرسوم: قد يؤولها **الناسك** بالعبادات وطلب أفضل الأعمال وقد يؤولها **السالك** بدوام المخالفات والذكر لأن طريق الحق بينهما وقد يؤوله **المحب** بجمال المحبوب المنقوش فى صحيفة القلب طبعاً لأن هذا رسم جماله ويؤولها **المجذوب** بالكمالات الإلهية وبالأسماء والصفات وبالآثار الظاهرة على هيكل الإنسان الكامل بنفوذ الكلمة وإبراء الأكمة والأبرص وأمثال ذلك.

الفصل العاشر
فى ذكر الزمان كالأمس واليوم والليل وغد والشهر والعام

أمس: أذا وقع فى السماع يؤوله **الناسك** بما مضى من عمره أيام البطالة وقد يؤوله هو بأيام طاعته لربه وقيامه بالعبادات حملاً على أنه كان أقدر عليها فى ما تعلم من الزمان وقد عجز عن تلك الحالة ويؤوله **السالك** بيوم (ألست بربكم) ويؤوله أيضاً بالكيفية فى العلم الإلهى حال كنا موجودين له فى العلم قبل بروزنا فى العالم العينى ويؤوله **المحب** بأيام اللقاء حيث أتفق ذلك له لأن النظر مقدمة المحبة فلا بد من نظر أو معرفة تكون المحبة بعدها سواء كانت حكماً أو عيناً ويؤوله **المجذوب** بالأزل الذى هو صفة الحق تعالى.

اليوم: يؤوله **الناسك** بيوم القيامة وقد يؤوله بأوقات الفترة أن كانت حاله وقد يؤوله بزمان الكشف كما يؤول الليل بزمان الحجاب على قدر مرتبة الحال ويؤوله **السالك** بالأنوار الإلهية كما يؤول الليل بالظلمة الخلقية وقد يؤول **السالك** اليوم بالمخالفات والرياضات والمجاهدات فى اليوم من مكابد شدة حرارة الشمس حينئذ الليل بالذكر ودوام المراقبة أو بالتجلى والجمعية لأن الليل من أوقات الاجتماع بالمحبوب فى اللقاء وكذلك يؤول **المحب** اليوم بالهجر والليل بالوصال لما فيه من الإيضاح والبيان ويؤول الليل بالهجر لما فى الليل الظلمة والحجاب وأمثال ذلك وقد يؤول **المجذوب** اليوم بالتجليات الصفاتية لأنها أنوار ومعارف وآثار وظهور ويؤول الليل بالتجليات الذاتية لانقطاع الآثار فى الليل وقد يؤول اليوم والنهار بتجليات الجمال والليل والظلام بتجليات الجلال والله أعلم وقد يؤوله **المجذوب** بأيام الله يعنى تجلياته من قوله (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) فافهم.

الغد: وما فى معناه من مستقبل الزمان قد يؤوله **الناسك** بالدار الآخرة وبالقبر وقد يؤوله بالجنة لقوله تعالى: (هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) وقد يؤوله بالخاتمة التى يختم الله أعماله بها ويؤوله **السالك** بالرؤية لأن اليوم حجابه وغداً كشفه وعيانه كما قال: (أنكم سترون ربكم) بلفظة المستقبل للزم السين كلمة الفعل فهى خالصة لك مستقبل وقد يؤوله **المحب** بزمان وصل فيه اللقاء لسياق وعداً ولاحق لها وقد يؤوله **المجذوب** بالأبد الذى هو وصف الله تعالى.

الجمعة: قد يؤوله **الناسك** بالجمع بين العلم والعمل وقد يؤوله بأوقات إجابة الدعوات لما ورد (أن فى يوم الجمعة ساعة يستجاب فيها الدعاء) وقد يؤوله بجمع الهمة فى عبادة الله تعالى ويؤوله أيضاً بيوم الجمع على قدر قرينة الحال ويؤوله **السالك** بالوصول إلى الله تعالى ويؤوله **المحب** باجتماع الشمل بالمحبوب ويؤوله **المجذوب** بالجمع بين تجليات الجمال وتجليات الجلال وتجليات الكمال وقد يؤوله بجمع الجمع الذى هو عبارة عن أعطاء حقائق الأسماء والصفات حقها ويؤوله بالطامة الكبرى وبالمشهد الذاتى وبالتجلى القدس وبالمكانة العظمى وذلك عبارة عن تجلى الحق تعالى فى صفة ألإلوهية لوليه الأكمل وهو عبارة عن مقام أو أدنى.

الشهر والعام والسنة والقرن والمدة وما أشبه ذلك من أسماء الزمان الكلى

: فإنه قد يقع **للناسك** تأويلاً على العمر وقد يؤوله **السالك** على زمان الحجاب كما قيل سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة وقد يؤوله **المحب** على مواعيد أيام اللقاء أو على مواعيد أيام النوا يؤوله **المجذوب** على التجلى الإلهى سبحانه وتعالى من حيث اسمه الدهر فى قوله بالدهر: (يا ديهور) وقال عليه السلام: (لا تسبوا الدهر فإنه الله) وأمثال ذلك مقاس عليه فافهم.

الفصل الحادى عشر

فى ذكر المراكب كالخيل والبغال والحمير والجمال وما أشبه ذلك

الخيل: قد يؤولها **الناسك** بالعزائم فإنها مطية العباد وقد يؤولها بالمقصد فلولا القصد لما صح العمل فالقصد مطية العابد إلى العمل وقد يؤولها بالمريدين السابقين لأنهم كالخيل السوابق لمضيهم ووقوفه عن أدراك ما حصلوا فيه وقد يؤولها **السالك** بصفات الحق لأنها تحمل المريدين إلى درجات معرفته تعالى فيعرفنونه بها وقد يؤولها هو أيضاً بالمخالفات لأنها تحمل السالك على قطع الطريق وقد يؤولها **المجذوب** بالأسماء الذاتية فقد قيل عن بعض الأولياء أنه قال: (الصفات مراكب المريدين والأسماء مراكب العارفين) يريد أنهم يعرفون الحق بها فيتوصلون لسببها إلى مقامات القرب إليه.

البغال: قد يؤوله **الناسك** بالعلم والعمل لأن البغلة متولدة من جنسين مختلفين فكما أنها تحمل راكبها إلى مطلوبه كذلك العلم والعمل يوصلان صاحبهما إلى تقوى الله تعالى وجنته وهو مطلوب العباد وقد يؤولها **السالك** بدوام الذكر ودوام المخالفة فيجعلها معاً كالمركب الواحد للوصول إلى المكانة العظمى وقد قال إبراهيم بن أدهم: (طريقنا هذا مبنى على دوام الذكر ودوام المخالفة) فالطريق ولد هذين الجنسين كالبغلة وقد يؤولها **المحب** بالشوق لتوالده من المحب والبعد وقد يؤولها **المجذوب** بالوجود المقيد لأنه أثر صفة الله تعالى وأثر فعله وقد يؤولها بتجليات الكمال بجميع الملك بين الجمال والجلال.

الحمير: يؤولها **الناسك** بالنفوس البهيمية الحيوانية وبالغفلة عن الله تعالى وبالجهل وبحمل العلم من غير العمل به ويؤولها أيضا بالجسم لأنه مطية الروح وما شاكل ذلك ويؤولها **السالك** بالسلوك وبذل الجد والاجتهاد فى نيل المراد وقد يؤولها بالإطراح والانحطاط والزلة والانكسار والافتقار فإن هذه الأشياء موصلة للسالك إلى مطلوبه كما أن الحمير أحقر المراكب كذلك الانحطاط والذلة والانكسار أقل ما يأتى به الفقير لأنها أوصافه التى هو عليها فلا يحتاج لها إلى تكلف عمل وقد يؤولها **المحب** برسائل المحبوب لأن الحمير تحمل الأسفار وهى الصحف وقد يؤولها المحب بالعواذل تجهيلاً لهم وزعماً أنه يزداد قرباً إلى محبوبه بزيادة غذائهم فكأنهم مراكب له إلى محبة المحبوب وقد يؤولها **المجذوب** بالموجودات جميعهاً لأنها تحمل أسرار الحق كما هى مظاهر له من أسمائه وصفاته فهى كالحمير تحمل أسفاراً ليس يدرى ما فيها من غرائب الآيات وعجائب المعارف اللدنيات.

الجمال: فالنوق منها تحمل **الناسك** على الأعمال والنزل على الثبات وقد يؤول النوق على الطم والنزل على الإيمان ويؤول النوق **السالك** لمخالفات النفس والنزل بتجليات الحق وقد يؤول النوق **المحب** برسائله إلى الحبيب والنزل برسائل الحبيب إليه وقد يؤول النوق بالمحب والنزل بالمحبوب وقد يؤول النوق بالمريدين والنزل

بالمرادين وقد يؤول النوق بالهمم من غير عزيمة والنزل بالهمة والعزيمة وقد يؤول **المجذوب** النوق بالمعارف الإيمانية والصفاتية والنزل بالمعارف الذاتية وما أشبه ذلك.

المحامل والسروج وأمثال ذلك: قد يؤولها **الناسك** بالصلوات وبالدعوات لأنها مواضع رفع الحاجة إلى الله تعالى وأسباب التقرب إليه وقد يؤولها **السالك** بالقلب والروح لأنها محامل العلوم اللدنية ومواضع الأسرار الإلهية ويؤولها **المحب** بجميع المظاهر والموجودات لأنه شهد محبوبه فى كل ما يرى ويسمع فكأنها محامل له ويؤولها **المجذوب** بالأسماء والصفات لأنها تحمل المعارف الإلهية إلى القلوب فتعرفه القلوب بها فلولا أسماؤه وصفاته لما عرفته القلوب تعالى وتقدس.

الفصل الثانى عشر
فى الوحوش

إذا وقع فى السماع ذكرها وهى كثيرة فلنقتصر منها على خمسة هى أكثر ما يتدولها فى أشعارهم وهى الأسد والظبى والذئب والثعلب والنعام .

فالأسد: قد يؤوله **الناسك** بالهوى والشيطان لأنهما يفترسان العبد فيأخذانه عن الطاعات وقد يؤوله بالشهوة أيضاً لأنها تفترس العقل ويؤوله **السالك** بالتجليات لأنها تقهر القلوب فتفترسها وتفنيها عن كل شىء ويؤوله **المحب** بطلعة المحبوب لأنها تفترس عقله أو بالوجد والعشق لأن سلطان العشق يفترس العاشق فلا يدعه حتى يهلكه ويؤوله **المجذوب** بصفات القهر والكبرياء والجلال والعظمة وما شابه ذلك.

والظبى والغزالة والمهاة والدبرب والجودر والديم: كله بمعنى واحد يؤوله **الناسك** بأيام الفرصة لأنها تفر كما تفر هذه الدابة وقد يؤوله بالاستيحاش عن الخلق والانفراد بعبادة الله تعالى فى الكهوف والمغارات والأودية والخبات كما يكون الوحوش فيها وقد يؤولها بالقرآن فلولا تمسكه بالتلاوة لفرعنه ونسيه وقد يؤوله بالدين فلولا أنه تمسكه بالاعتزال والانفراد لذهب وفر إلى غير ذلك مما يسوغ حمله بالناسك و**السالك** قد يؤوله بالواردات الإلهية كاللوامع والطوالع والبوادى فإنها لا تستقر بل تحول وتمضى وقد يؤولها بالتجلى الجمالى لما فى الغزالة من أنواع الجمال إذ لا يذكر فى شعر إلا بسبب الحسنى غالباً وقد يؤوله **المحب** بمحبوبه أما لحسنة أو لنفوره وغيبوبته أو لاستيحاشه عن الأنتناس أو لمعانى غير ذلك ويسوغ لو يؤوله المحب بقلب نفسه وروحه حملاً على أن جمال المحبوب كالأسد يفترس قلبه

وروحه يغلبه العشق الذى هو أثر جماله وجلاله ويسوغ تأويله على زمن الوصل لنفوره ومضيه كل ذلك على قدر ما يسعه الوقت وتشير إليه القرينة ويؤوله **المجذوب** بالأسماء والصفات الجمالية والجلالية فالجمالية لمعانى الحسن اللازم من وصف الغزالة والجلالية لآثر الحسن فإنه يقهر القلوب ويسوغ لو حمله المجذوب على المرادات الإلهية فى الوجودات لاقتناص أسد القدرة لها بيد القهر والتمكين.

الديب: قد يؤوله **الناسك** بالغفلة فإنها قالعة يهلك العابد بسببها وقد يؤولها **السالك** بالنفس لما فى النفس من دقائق الفتن وغوائل المحن وقد يؤوله **المحب** بالعذول وذلك فى محب الله تعالى وهو العقل فإنه يعتزل عن التهتك ويأمر بحفظ الرسوم فهو كالعذول المأول بالديب لأنه يقطع طريق المحب عن الوصول إلى الحبيب ويؤوله **المجذوب** بسطوات تجليات القهر.

الثعلب: يؤوله **العابد** بالشيطان لما فيه من دقائق المكر من خسته وحقارة شأنه وقد يؤوله **السالك** بالنفس الأمارة لبعد غورها وعظم مكايدها ويؤوله بالهوى والدنيا وبالحظوظ وأمثالها وقد يؤوله بالبواعث الإلهية لأنها تأتى من حيث لا يحتسبها الإنسان ويسوغ تأويلها بالوقف مع الملأ الأعلى فإن ذلك حجاب يمنع السالك عن الترقى إلى حقيقة معرفة الله تعالى على أن معرفة الله تعالى لا تدرك حقيقة بل لكل من معرفة ربه ما تقتضيه قابليته واستعداده وقد يؤول الثعلب **المحب** بمحبوبه لما فيه من أنواع الوعد وعدم الوفاء وأمثال ذلك مما ينسب إلى المحبوب من الغدر حملاً على معنى لطيف غير مستهجن على سبيل المدح لا الذم وقد يؤوله **المجذوب** على التجلى الذاتى الذى لا يدرك ولا يعرف ولا يعلم له غور ولا يحيط به سمع ولا بصر ولا علم فكما أن الثعلب يمكر بالناس كذلك كل من ادعى معرفة ذات الله حقيقة المعرفة بحيث أن لا يكون وراءه معرفة فإنه ممكور والماكر به هو ذلك التجلى الذى ادعى بسببه هذا الولى أن لا معرفة وراء معرفته فهو سكران بخمر شراب تلك المعرفة مأخوذة عما ورائها مشغول بالله عن الله والله أعلم.

النعامة: قد يؤوله الناسك بالنعم الإلهية من حيث اشتقاق اللفظ وقد يؤولها **السالك** بالطريق إلى الله تعالى لأن الطريق بين مخالفة ومراقبة كما أن النعامة بين وصف الطير بالأجنحة وبين وصف الجمل بالخف وقد يؤولها **المحب** بحالة المحب بين وصل وهوى وهجر ورضى ويسوغ أن يؤولها بمحبوبه بين قساوة قلب ولين عطف كل ذلك ليصاد حال النعائم بين الطيرية والجملية ويؤولها **المجذوب** بتجليات الكمال لأنها جامعة للجمال والجلال اعتبارا لما سبق بيانه فى مجالس النعائم

الفصل الثالث عشر

فى الطيور وهى كثيرة لنقتصر منها على خمسة وهى الباز والحمام والطاووس والغراب والقمرى ليقس عليها المستمع باقى أجناس الطيور

البــاز: ومـا أشـبهه كالـشهير والـصقر والبحـرى والجـر والعقـار إلـى غيـر ذلـك مـن الطيور الصادة يؤوله **الناسك** بالنبى صلى الله عليه وسلم لأنه يصيد قلوب العالمين إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ويسوغ أن يؤوله بشيخه أو بالأولياء كما قال الشيخ عبد القادر: (أنا الباز الآشهب) ويجوز أن يؤوله **السالك** بتجلى الحق فى أسمه الواحد فإن الكثرة الوجودية جسد تنعدم فى عين العبد فلا يشهد لشىء فى العالم من أثراً إلا الله وحده فكأن هذا التجلى اصطاد وجود الأشياء لنفسها فأفنها فلا وجود لما سوى الله تعالى فيه ويسوغ أن يؤوله **المحب** بالعشق لأنه يصيد قلوب العاشقين وقد يؤوله بالجمال لأنه سبب العشق فهو الصائد ويؤوله **المجذوب** يتجلى الأحدية لأن سائر التجليات مستورة فيها فليس لأسم ولا صفة ولا تجلى ظهور فى التجلى الأحدى فكأن قد جعل تأويل انعدام تجليات الحق فى هذا التجلى الذاتى لما تفعل هذه الطيور الصيادة فى فرايسهن فافهم.

الحمام: هى المطوقة والورقاء والشاذية بالشيم المعجم والذال المعجم والياء التحتية ثم تاء التأتيث يأولها **الناسك** بالعبادة والصلاة لأنها مناجات بين الحق وبين عبده وكذلك الحمام تنوح على مألوفها فكأنها تناجى الفاً بما تكنه فى سرها ويسوغ أن يؤولها **الناسك** بأرواح المرسلين والأولياء والمؤمن على قدر ما يجده قرينه اللفظ والأصل فى الطيور أنها تناسب الأرواح فهى غالباً تقع عليها وقد يؤول الحمام **السالك** بالمعرفة الذاتية تشبيها للعلوم اللدنية بنوح الحمام على طريق التأويل وقد يؤولها **المحب** بمحبوبه لما فى الحمام معنى اللطف والروحية والكياسة وحسن النغمة وقد يؤولها **المحب** بنفسه لما فيها من النوح والأنين وسهر الليل فكأنها مفارقة للمحبوب مسئلة ويؤولها **المجذوب** بالتجلى الكلامى لما فى الحمامة من الكلام المعبر عنه بالتغريد وقد قال بعضهم: (أن الله تعالى تجلى للخلق فى كلامه ولكنهم ما عرفوه).

الطاووس: يؤولها **الناسك** بالجنة وقد يؤولها بروح أدم أو غيره من النبيين لذلك المعنى وقد يؤولها بالملائكة المقربين وقد يؤولها بأنوار العبادة إلى غير ذلك مما تدل عليه القرينة ويؤولها **السالك** المعارف والعلوم اللدنية لتنوع ألوانها وقد يؤولها **المحب** بالجمال التام المتنوع فى ظاهره وقد يؤوله المجذوب بالتجلى الذاتى لأنه يجمع ما فى سائر--- التجليات للصفاتية والأسمائية من معانى الكمال والجمال والجلال كما أن الطاوس يجمع للخضرة --- والصفرة والحمرة وغير ذلك من ألوان الحسن وأجناس اللطف صورة ومعنى ---.

الغراب: قد يؤوله **الناسك** بالتغرب للعزلة عن الناس فعبادة الله تعالى وقد يؤوله بالحذر من الغفلة عن العبادة لما فى الغراب من تلك الخصلة ويؤوله **السالك** بالجسم وهو فى اصطلاح الصوفية كناية عن الجسم الكلى وقد يؤوله **السالك** بالنفس لما فيها من اللدود وطول --- على كثائف الحجب الظلمانية ويسوغ حمل الغراب على الشهوة لأن---- إذا أن حمل الحمام على العقل وقد يؤله **المحب** بالفراق والهجر والبعيد لأن الشعراء غالباً أما يذكرون الغراب فى الفراقيات وقد يؤوله **المجذوب** يتجلى الجلال لسوده وسواد لون الغراب أو يؤوله بالتجلى الذاتى المتغرب على الأولياء والأنبياء ويسوغ أن يؤوله **المجذوب** بروحه لأنه غريب فى الوجود إذ محتده أثر الاسم الإلهى ومحلة قديماً فى علم الله تعالى فهو فى الدنيا غريب.

القمرية واليلزار والبلبل والعبدلين والشجرور والبغباء وسائر الطيور المتكلمة: قريبة المعانى فى تأويل ألفاظهن فما حمل على أحداهن ساغ حمله على الأخرى فالقمرية قد يؤولها **الناسك** بروح النبى صلى الله عليه وسلم لأنه الذى أنزل عليه الكتاب فنطق به ويسوغ تأويلها من حيث اشتقاق اللفظ شبيهاً لوجهه صلى الله عليه وسلم بالقمر وقد يؤولها **السالك** بالنفس الناطقة لما أودع الله فى قابلية النفس من غرائب العلوم اللدنية والأسرار الإلهية وقد يؤولها **المحب** لمحبوبه ويؤولها **المجذوب** بكلمة الحضرة أو بالاتصاف بالصفة الكلامية ويسوغ غير ذلك مما يوفق قرينة الحال.

الفصل الرابع عشر
فى ذكر البحر والموج والصدف والدرر والمركب والساحل

البحر: يؤوله **الناسك** بالمواهب الإلهية ويؤوله بأصناف أعمال البر ويؤوله بأصناف أعمال البر ويؤوله الدنيا ويرى العبور فى الدنيا مثله كراكب البحر بين خطر الغرق والسلامة وقد فرد إذا عبرت وأنت سليم قلب ---- من البلوى فنهيك للسلامة قال الأمام عبد الله الشافعى يعنى إذا عبرت سفينة القلب فى بحر الدنيا ويسوغ أن يؤوله **السالك** بالطريق وقد يؤوله بالحقائق ويسوغ تأويله بالجناب الإلهى لأتساع صفات الحق تعالى ويسوغ أن يؤوله **المحب** بالعشق لما فيه من أنواع الغرائب والعجائب مما يلتذ به العاشق ويتألم به جملة واحدة ويؤوله **المجذوب** بالذات لأنه محل أسناد الصفات ولهذا يؤول الموج بالأسماء والصفات والموج يؤوله **الناسك** بنفحات الحق ويؤوله **السالك** بتجلى الواحدية فإن الأمواج غير البحر وتميزت باسم غيره وكل واحدة منها عين الباقى فى الحكم والاسم وإذا سكنت الأمواج ظهر البحر بلا موجة وتلاشت الأمواج كلها فكذلك الأسماء والصفات فى تجلى الواحدية كل واحدة منها عين الثانية من حيث الذات فالمنتقم عين المنعم من حيث الذات فى حكم تجلى الواحدية ولو كان الأسمين متغيرين من حيث الصفتية فإنهما متحدان من حيث الذات

فأفهم ويسوغ أن يؤلها **المحب** بالأشواق المتزايق ---- المتواترة فى قلب المحب مثلها مثل الأمواج ويسوغ أن يؤولها المجذوب بالأسماء والصفات كما سبق.

الصدف والدرر: يسوغ أن يؤوله **الناسك** بالعمل حملاً على أن الدر هو النية ويسوغ أن يؤول الصدف بالعبادة ويؤول الدر بالجزاء ويسوغ أن يؤول النية بالصدف والمقصد بالدرر ويسوغ أن يؤول الدنيا بالصدف أو الوجود كله يؤوله بالصدف ويؤول الدر بالنبى صلى الله عليه وسلم ويسوغ **للسالك** أن يؤول الصدف بالمظهر ويؤول الدر بالحقائق ويسوغ أن يؤول الصدف بالقلوب والدر بالأسرار الإلهية المودوعة فيها وقد يؤول **المجذوب** الصدف بآثار الأسماء والصفات والدر المسمى الوصوف تعالى وتقدس.

السفينة: يسوغ أن يؤولها **النساك** بالعمر لأنه قد أول البحر بالدنيا ويسوغ أن يؤولها بالقلب لما سبق بيانه من كلام الشيخ عبد الله الشافعى ويسوغ أن يؤولها بالأعمال لأنه بها يصل مطلبه ويؤولها **السالك** بالشرائع كما يؤول البحر بالحقائق فإن الشريعة مركب أهل الحقيقة فى بحر التوحيد ومن ركب بحر التوحيد بلا تمسك بالشريعة هلك ولهذا قال الشيخ أبو أسحق الكازرونى: (دخلنا بحر التوحيد بثلاثة مئة فقير وشيخ واحد فغرق الجميع ولم يسلم منهم سوى أنا وأخر وذلك لتمسكنا السفينة الشريعة ويسوغ أن يؤوله **السالك** بالاسم والصفة لأنه بها يعرف الله تعالى ويسوغ أن يؤولها **المحب** بالتهتك والانخلاع والإطراح لأنه بها يركب بحر العشق فيسير إلى محبوبه ويسوغ أن يؤولها **المجذوب** بالإلوهة لأنها مجلى الذات فظهوره تعالى على العالم فى تجلى الإلوهة سبحانه.

الساحل: يسوغ أن يؤوله **الناسك** بالفرد ويسوغ أن يؤوله بالجنة لأنه لا يستقر ويأمن قلبه من الخطر إلا بعد دخول الجنة كما أن راكب البحر لا يأمن الغرق إلا بعد وصوله إلى الساحل ويسوغ أن يؤوله **السالك** بالحق تعالى فإنه لا يزال فى خطر الانقطاع ما لم يصل إلى الله تعالى وقد ورد من وصل إلى الله لعنه الله من معلولات النفوس وقد يؤوله **المحب** بالوصال إذا أول البحر بالفراق ويسوغ أن يؤوله **المجذوب** بظهور حقائق للأسماء والصفات على جسده بآثاره كما قال الله على لسان نبيه: (فأكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به) فحينئذ يكون لليد أبراء الأكمة والأبرص ويكون للسان أحياء الموتى ويكون للرجل أن تخطو من الشرق إلى الغرب بخطوة واحدة إلى غير ذلك من أثار صفات الله تعالى الظاهرة على أوليائه.

الفصل الخامس عشر
فى الأمطار والرعود والبروق وما شبه ذلك

الغيث: يؤوله **الناسك** بالرحمة التى يرحم الله تعالى بها عبادة وقد يؤوله بالإغاثة من حيث اشتقاق اللفظ ويؤوله **السالك** بالسر الإلهى الذى به قام الوجود لأن قيام نظام العالم بالغيث وقد يؤوله بالوجود السارى ويسوغ أن يؤوله **المحب** بالوصال لأن حياته ويؤوله **المجذوب** بتجلى الربوبية لأن الله رب العالم وأنشأهم وأخرجهم من العدم إلى الوجود تأويلاً سائغاً كما أن الغيث أخرج أنواع الأزهار ورباها.

الرعد: يسوغ أن يؤوله الناسك بالوعيد ويؤوله **السالك** بالمخالفات والرياضات والمجاهدات والمكابدات ويسوغ أن يؤوله **المحب** بتهديد الدقب والعواذل ويؤوله **المجذوب** بسطوات القلب القهرية.

البرق: يؤوله الناسك بالأنوار الإيمانية ويسوغ أن يؤوله باليقين والكشف والعيان ويؤوله **السالك** بالتجلى ويؤوله **المحب** بجمال المحبوب وثناياه إذا كان المحل مدحاً للبرق وإن كان ذماً كقولهم --- وأمثاله فيؤوله بظنونه فى المحبوب من تمنى الوصال واللقاء وأمثالها فإنها بروق ضلب ويسوغ أن يؤوله **المجذوب** بالاسم النور ويسوغ أن يؤوله بالصفة الإرادية لسرعة حصول المراد بها كالبرق الخاطف

الطوفان: يسوغ أن يؤوله **الناسك** بذنوبه ويسوغ أن يؤوله **السالك** بدسائس النفوس ويسوغ أيضاً أن يؤوله بتنوعات التجليات الإلهية وبالموارد الباطنية وأمثال ذلك ويسوغ أن يؤوله **المحب** بدموعه وبكائه على الحبيب ويؤوله بمحن المحبة وشدائدها ويؤوله **المجذوب** بما يجده من العلوم الحاصلة بالله تعالى لتواترها وكثرتها وما هى عليه من حيث هى لله تعالى.

الثلج والبرد يسوغ **للناسك** أن يؤولها باليقين والإيمان والسكون إلى العبادات ويؤولها **السالك** بطمئنينة النفس وخمود نار البشرية لورود الفتح الإلهى ودوام المخالفات ويؤولها **المحب** بالوصال وبرسائل المحبوب وبما يفعله المحبوب به من الجفاء وغيره أنه عنده كالثلج والبرد ويسوغ أن يؤوله **المجذوب** بتجليات اللطف والجمال وقد يؤوله بظهور أثار الأسماء والصفات على جوارحه لما سبق بيانه.

الفصل الثالث عشر
فى ذكر الأشجار

الباز: يسوغ تأويله **للناسك** ببيان الحق وظهوره على الباطل وقد يؤوله بالاستقامة على الطاعة لأن غصن البال إنما يشبه غالباً باستقامة القامة أو باللين فإذا كان المراد من ذكره لين حركته فيؤوله **النساك** حينئذ بميل النفوس تارة للطاعة وتارة للفترة ويسوغ أن يؤوله **السالك** بالمخالفات نظراً إلى ميلان الغصن وكأنه يقول كلما مالت

النفس إلى جانب ملت إلى غيره ويسوغ أن يؤوله **المحب** بالمحبوب فإذا كان فى الجناب الإلهى أوله باسمه القائم والقيوم وأمثال ذلك ويؤوله **المجذوب** بالأحدية.

الأثل: يؤوله الناسك بالعبادة والصدق لقوله عليه الصلاة والسلام: (المرء تحت ظل صدقته) ويؤوله **السالك** بالحقيقة الإلهية لأنه ظله قال بعضهم:

تسترت عن دهرى بظل جنابه فعينى ترى دهرى وليس يرانا

فلو تسأل الأيام أسمى لما درى وعر موضعى لم يدر أين مكانيا

ويسوغ أن يؤوله **المحب** بمواضع الوصال أما الماضى أو المستقبل يؤوله المجذوب بعرش الله سبحانه وتعالى لأن العالم وما فيه تحت ظل عرشه.

الريحان: يؤوله **الناسك** بريحان الجنة أو الزلفى الحاصلة فيها من جزاء الأعمال ويؤوله **السالك** نفحات الرحمن لقوله: (إلا أن لله فى أيام دهركم نفحات) ولقوله: (أنى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمين) ولعل الناسك يريد باليمين تأويلاً هنا قلبه فكأن الناسك يقول أجد نفحات الحق تهب على قلبى بأنواع الواردات الإلهية ويسوغ أن يؤوله **المحب** بأنفاس المحبوب ويسوغ يؤله بالروح الإلهى المنفوخة فى أدم ويسوغ أن يؤوله بروح القدس ويؤوله **المجذوب** بعطر روائح نفائح أثار الأسماء والصفات.

الورد: يؤوله **الناسك** بأوراده التى ينبغى أن يلازم عليها ويؤوله **السالك** بالواردات الإلهية ويؤوله **المحب** بورود الحبيب ويؤوله **المجذوب** بظهور أثار الأسماء والصافات على هيكله ويسوغ أن يؤوله بالصفة الشمسية التى هى فوق الكشف والعيان.

الغضا: يؤوله **الناسك** بالإغضاء عن المعاصى والمحارم من حيث اشتقاق اللفظ ويسوغ أن يؤوله **السالك** بنار النفس عند ثوران الشهوة ويسوغ أن يؤوله **المحب** بنار المحبة ويؤوله **المجذوب** بصفة الإرادة أو بصفة القهر وأمثال ذلك.

الفصل السابع عشر

فى أسماء جميع أسماء المشهورات بالحسن مما تتمثل العرب بهن فى أشعارها من أسماء وهى أشهرها فإذا عرفت من المحبوبة مثل ليلى وسلما وأسماء وعلى--- وجميل نذكر من ذلك هذه الخمسة الأسماء تقيس عليها الباقية عنه لله تعالى

ليلى: يؤولها **الناسك** بالجنة أو بالقيام فى الليل لعبادة الله تعالى ويؤوله **السالك** بالمحو والفنى والسحق والمحق لمناسبة الليل قال تعالى: (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ) ويؤولها **المحب** بأوقات اللقاء بالمحبوب لأن الليل كثيراً ما يكون ميعاد المتحابين فيه باللقاء والوصال ويؤولها **المجذوب** بتحول التجلى الذاتى فى غير صور المعتقدات عندما ينكره الخلق فيجعل ذلك مقابلاً لليل ويجعل تجليه فى صورة معتقداتهم مقابلاً للنهار لأنهم يعرفونه حينئذ كما ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم: (أن الحق تعالى يتجلى لعبادة فى غير صورة معتقداتهم فينكرونه ثم يتجلى عليهم فى صورة معتقداتهم فيعرفونه) فالذين يقولون أنت ربنا فجعل هذا الولى ذلك التجلى الذاتى الذى ينكرونه أهل الاعتقادات مؤولاً بالليل من أشتقاق اللفظ فى أسم ليلى.

سلما: يؤولها **الناسك** بدار السلام و يؤولها **السالك** بالسلامة بالله من آفات العلل البشرية و يؤولها **المحب** بتحياته التى يرسلها الى محبوبه أو تحيات محبوبه إليه أو لمحبوبه ويؤولها **المجذوب** باسمه السلام.

أسماء: يؤولها **الناسك** بالدار الآخرة لأنها أعلى واسما قدراً عند الله من الدنيا ويؤولها **السالك** بالأسماء الحسنى ويؤولها **المحب** بمحاسن محبوه ويؤولها **المجذوب** باتصافه من الحق بأسمائه وصفاته علوى--- ويؤولها **الناسك** بالعالم العلوى وما أودع الله فيه من غرائب آياته ويؤولها **السالك** بعلو الهمة فى طلب الله مع الجد والاجتهاد بحيث أن لا يرجعه عن طريق الله تعالى شىء ويؤولها **المحب** بالمحبوب ويؤولها **المجذوب** بالاتصاف باسمه العلى تعالى: (المحب بالمحبة لأرتباطه بالمحبوب بسببها ويسوغ أن يؤوله)

جميل: يسوغ أن يؤولها **الناسك** بالطاعات لأنها أجمل وأحسن الأفعال ويؤولها **السالك** بالأخلاق الإلهية التى يتخلق بها العبد لأنها أجمل وأحسن من أخلاقه البشرية ويؤولها **المحب** بجمال المحبوب ويؤولها المجذوب---

الفصل الثامن
عشر فى الحلى ولو كانت كثيرة فنحن نقتصر منها على خمسة وهى الخاتم والمربط والعقد والشمسة والخلخال فإذا عرفتها قست عليها ما سمعته من غير ذلك

الخاتم: يؤوله **الناسك** بما يختم به على أعماله لأن الأعمال بالخواتيم ويسوغ أن يؤوله **السالك** بالنبى صلى الله عليه وسلم لأنه خاتم الأنبياء ويؤوله **المحب** بيمين محبوبه ويده لأن اليد محل الخاتم ويؤوله **المجذوب** بمقام ختم الولاية ويسوغ أن

يؤوله بالقدرة لأن الخاتم من العادة محلها اليد وقد كنى الله تعالى باليد عن القدرة فى كتابه فقال: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ)

المربط: يؤوله **الناسك** بالمرابطة على عبادة الله تعالى والصبر والتقوى قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ويؤوله **السالك** بهذا الارتباط الذى بين السر الإلهى وبين العبد كما أشار إليه الحديث فى قوله: (أنا من الله والمؤمنون منى) فالنبى صلى الله عليه وسلم واسطة رابطة بين الله وعبده ويسوغ أن يؤوله المحب بالمحبة لارتباطه بالمحبوب يسببها ويسوغ أن يؤوله **المجذوب** بالجمال لأن ارتباط نظام العالم به فلولا ظهور جمال الله تعالى وجلاله فى الوجود لما كان للوجود أثر.

العقد: يسوغ أن يؤوله **الناسك** بحسن الاعتقاد فى الله تعالى ويؤوله **السالك** بالولاية ويحمل أن يؤوله بالشرائع لأنه العقد الذى عقده النبى صلى الله عليه وسلم ويسوغ أن يؤوله بلواء الحمد المعقود باسم النبى صلى الله عليه وسلم ويسوغ أن يؤوله بالميثاق ويوم أخذ الله العهد من بنى آدم بقوله (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) ويؤوله **المحب** بما عقد له الحبيب به من أمر وعود وأشباهها ويؤوله **المجذوب** بالأسماء الحسنى التسعة والتسعين مع الاسم الأعظم الذى هو تمام المائة فإن المائة عقد فى العدد.

الشمسة: يؤولها الناسك بما ورد فى الحديث من قوله: (أن أهل الجنة يكونون غرا محجلين) فيؤول الشمسة بالغرة يوم القيامة ويؤولها **السالك** بالمراقبة لأن شمس نورها ساطع من القلب ويؤولها **المحب** بصفات المحبوب وأخلاقه حملاً على إنها نور يستضاء به كالشمس ويؤولها **المجذوب** بتجليات الجلال كما سبق بيانه فى ذكر الشمس والقمر فى موضعها.

الخلخال: يؤولها **الناسك** بالأحجال الحاصلة من أثار الوضوء جزاء يوم القيامة كما قال عليه السلام فيما ورد عنه: (أن أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من أثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل) ويسوغ أن يؤولها **السالك** بالقدم الصدق فى طلب الله تعالى لأن الخلخال محلة القدم ويسوغ أن يؤوله بالأقدام فى المجاهدات ويسوغ أن يؤوله بالتقدم وللسباق إلى الله تعالى ويؤوله **المحب** يقدمى محبوبه وفى الجناب الإلهى يؤول القدمين هنا بما يؤوله فى الحديث حيث قال: (قدماه متدليتان على الكرسى) وقد أشار بعض العارفين فى تأويل ذلك إلى أنه هو انقسام أسماء الأفعال إلى الرضا والغضب والنعمة والنقمة وأمثال ذلك وهو الذى يسوغ تأويله لأن الله تعالى منزه عن الجارحة سبحانه ويؤوله **المجذوب** الخلخال بتخلل أنوار القرب ذات العبد ليكون من مقام الخلد نصيب وهم الذين يكونون فى الدنيا على قلب إبراهيم الخليل صلوات الله عليه.

الفصل التاسع عشر
فى ذكر الثياب كالرداء والإزار والقميص والنقاب والخمار
فإذا عرفت تأويل هذه الأشياء سهل عليك معرفة ما يأتى بعده
فتؤوله على مناسبة ما نقوله لك والله الهادى

الرداء: يؤوله **الناسك** بما يزدرى الإنسان وهى الفترة والغفلة عن عبادة الله تعالى ويسوغ أن يؤوله بالعمل لقوله عليه السلام: (من عمل عملاً نشر الله عليه رداء يعرف به) الحديث ويسوغ أن يؤوله **السالك** بأنوار الواحدية عند ظهور الحق تعالى للعبد حين تتستر عنه ما سوى الحق فلا يرى لشئ فى العالم وجوداً فكأنه أول تلك الأنوار الساترة للموجودات بالرداء الساتر لذات من هو عليه ولكن بلا زعم حلول ولا مزج ويسوغ أن يؤوله **المحب** بصفات محبوبه لأنها كالرداء عليه ويؤوله **المجذوب** بالكبرياء لقوله: (والكبرياء ردائى).

الإزار: يسوغ أن يؤوله **الناسك** بالمعونة الإلهية التى تتدارك العبد فيقوى على كثير الطاعات وقد كان يعجز عنها وهذه المعونة حملاً من حيث اشتقاق اللفظ على أنها بمعنى الموازرة من قوله الإزار ويسوغ أن يوله **السالك** بحمل أفعال المخالفات والمكابدات والرياضات على أزره وقد يؤوله **المحب** بلطائف مصنوعات أخلاق المحبوب لأن الإزار يستر عورات المتآزر فكأن له أخلاق لطيفة غامضة عن فهم الناظرين أولها بالإزار ويؤول ذلك **المجذوب** بالعظمة لقوله: (العظمة أزارى).

القميص: يسوغ أن يؤوله **الناسك** بالسندس والإستبرق يوم القيامة ويؤوله **السالك** بآثار الحق تعالى الظاهرة على سائر وجود العالم فكأن الآثار الإلهية كالقميص على ذات الوجود ويؤوله **المحب** ببشائر المحبوب بالوصال حملاً على قميص يوسف ويؤوله **المجذوب** بأنوار القرب الظاهرة على هيكل الولى الكامل المتصف بصفات الله تعالى.

النقاب يسوغ أن يؤوله **الناسك** بالدنيا لمعنى أنها نقاب على وجه مخدرات حقائق الإيمان فإذا ارتفعت الدنيا ظهر أحكام الفة ---- كما أخبر الحق تعالى بقوله: (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) ويسوغ أن يؤوله السالك بالنفس فإنها هى الحجاب الأعظم بين العبد والرب ومن ثم ورد: (أترك نفسك وتعالى) وقد يؤوله **المحب** بأنوار طلعة المحبوب يعنى أنها كالنقاب عليه تستره عمن يراه كما قال بعضهم: (فأطرق أجلالاً

له عند اللقاء) ويسوغ أن يؤوله **المجذوب** بالسبحات لقوله عليه السلام: (إن لله نيفاً وسبعون حجاب لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره) الحديث.

الخمار: يسوغ أن يؤوله **الناسك** بالذنوب لأنها كالخمار على وجه القلب فلا ينكشف غطاؤه ما دام عليه غفوته عقوبة ويسوغ أن يؤوله **السالك** بمخمور القرب ويؤوله **المحب** بالجمال زعماً أن محبوبه يتستر بجمال عن أعين الناظرين وقد يؤوله **المجذوب** بالحجب الذاتية التى احتجب الله بها عن خلقه.

الفصل الموفى عشرين
فى ذكر الكأس والمدام والبن--- والحانة والسكر

الكأس: يسوغ أن يؤله **الناسك** بالموت ويؤوله **السالك** بالسلوك لأنه بسلوكه فى الطريق يشرب من خمور الوصال ويؤوله **المحب** بالمحبة وقد ورد: (شربت كأساً بعد كأس بإقداح المحبة والغرام) ويسوغ أن يؤوله **المجذوب** بالأسماء الإلهية لأنه يشرب من خمر معرفة الله تعالى بواسطتها المدام والخمر بمعنى واحد وله أسماء شتى يسوغ تأويل ذلك **للناسك** بالشراب الطهور الذى هو فى الجنة المشار إليه بقوله: (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) ويسوغ أن يؤوله الناسك بذكر الله تعالى قال بعضهم شربنا على ذكر الحبيب مدامة ويسوغ أن يؤوله **السالك** بالتجليات التى تسكر العبد بظهورها فيغيب عن إحساسه فكأنه خمر ويسوغ أن يؤوله **المجذوب** بالله السائرة فى وجود الولى عند كشف الغطاء بتحقق الحقائق فى تمكينه من التخلق بأخلاق الله تعالى.

ألدان: يسوغ أن يؤوله **الناسك** بالعلم لأنه محل المعرفة بأمر الله ونهيه وبه يعرف الذاكر والعابد كيف يذكر ويعبد الله تعالى فهو بمنزلة الدن وقد يؤوله **السالك** بالتوحيد الحقيقى لأنه بواسطته يغترف من مشارب الوصال وقد يؤوله **المحب** بالمحبوب لأنه محل كل حسن وجمال وقد يؤوله **المجذوب** بالاسم (الله) لأنه أسم ذاتى والذات جامعة للأسماء والصفات.

الحانة: يسوغ أن يؤوله **الناسك** بالجنة لأنها محل خمور القرب **السالك** بالقلب لأنه محل تجليات الحق وقد يؤوله **المحب** بالعشق لأنه محل السكر بصفات المحبوبة ويؤوله **المجذوب** بالعندية الإلهية فمن كان عند الله شرب من كؤوس المشاهد ما يسكر.

السكر: يسوغ أن يؤوله **الناسك** بالغفلة فى الدنيا عن الله تعالى وعن عبادته ويسوغ أن يؤوله بالحضور فى الأعمال وجمعية الخاطر على فهم ما يتلوه ويتأمل معانيه فإن

المشتغل بذلك يكون كالسكران عما سواه وقد يؤوله **السالك** بالسكر فى حقيقة التوحيد يعنى سكر شهود وحدانية الله تعالى فلا يخطر به ما سوى الله تعالى وقد يؤوله **المحب** بالعشق فإن العاشق سكران وقد يؤوله **المجذوب** بالجذبة الإلهية التى تسلب العبد عقله ولبه بل كله فهو سكران لا يشعر بذات نفسه لغلبة ظهور الحق تعالى.

تنبيه

أعلم أن جميع ما أشرنا إليه من تأويل هذه الألفاظ بما أولتاها به ليس بمقصور ولا محصور على ذلك بل لكل كلمة من هذه الكلمات تأويلات كثيرة مرة تفاجأ عباد الله تعالى من غير تعمل ولا اجتلاب لأن أسماع قلوبهم مصروفة للتلقى إلى باب خزائن جود الله تعالى ومواهبه فتفاجئهم تلك المعانى من غير سابقة علم بها فلا تتوهم أنهم يتعملون تأويل ذلك فى حالة الوجد يبد أن التعمل جائز للمتواجد وقد فتحت لك باباً كبيراً إلى معرفة طرق من التأويلات السابقة التى هى لأرباب السماع ولكن على شرط التنزيه وعدم الخروج عن قيود التشريع من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تسمية للفظ بما يؤوله به بل إذا سمع شيئاً من الألفاظ المذكورة انتقل ذهنه بالكلية منها إلى تلك المعانى الواردة فيسمع فيها لا على شرط اللزوم والتقييد والتسمى والتشبيه والتمثيل بل على حكم الوفاء بما يجب لله من تنزيه وتقديسه من غير نظر إلى ظاهر اللفظ ولا إلى مفهومه بل أن يكون هذا اللفظ سبباً له إلى ذكر ذلك المعنى مثالاً سمعت قائلاً يقول:

أرخى الرداء عليه من أطرافه وسبى القلوب بعقد ذاك الميزر

فلا تشتغل بذكر الإرخاء ولا الأطراف ولا العقد ولا بلفظ عليه بل انتقل بمجرد سماع هذا اللفظ إلى قوله العظمة أزاري والكبرياء ردائي وما عليك من باقى البيت فإن فتح الله عليك بشئ أخر يناسب هذا انتقلت إليه من بقية الألفاظ وإلا فأتركها لغواً فإنك إذا لازمت على ذلك يفتح الله لك حتى لا تمر بلفظة إلا ويرد عليك من فضل الله تعالى ما يسوغ تأويله به فإياك أن تشغل قلبك فى السماع بما عسى أن لا يوافق التنزيه فإنك تبقى مشغولاً بالقشر عن اللب بل أعقد خاطرك على التنزيه المطلق لله بنسبة ما يجب أن ينسب إليه من أوصاف الإلوهية ونعوت الكبرياء والعظمة كما هى له تعالى ثم أتبع أحسن ما تسمع ودع ما لا تجد له تأويلاً لتفرغ عن الأشياء فى اشتغالك بالله فأكتف من القصيدة كلها بما يفتح عليك من تأويل ألفاظها لتشتغل بذلك عما سواها فإنك أن اشتغلت عنها ضيعت نقد الوقت بما يشغلك عن مقصودك الله إلا تكون ممن جرت سنة الله له أن يرد عليه فتحاً من الله معرفة ما توجد بعلمه فلا بأس عليك ان تتائنق--- فى كل كلمة وحرف وإشارة ولغز إلى أن تجد تأويله موافقاً لمطلوبك على حسب ما يقتضيه تنزيه البارى عز وجل وها أنا أذكر لك قصائد وأشرحها لفظة لفظة بطريق التأويل من غير تشبيه ولا تعطيل والله يقول الحق ويهدى للسبيل.

الباب اثانى
فى تأويل الأشعار لأهل السماع
للتوسل إلى حسن الأستماع

أعلم أن هذا الباب هو الذي بنى عليه الكتاب على قواعده فليكن تأملك فيه بالفهم والتمييز منوطاً على حفظ الأصول الدينية من غير خروج إلى تشبيه أو تعطيل أو ابتداع أو اعتزال وإن فهمت فى كلامى شيئاً من ذلك فإنا برئ من ذلك الفهم لم أرده ولا أقول به ولا أجيزه ولا اعتقده بل أعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له ولا شبيه له ليس كمثله شىء وهو السميع البصير له الأسماء الحسنى والصفات العلى تنزه عن النقصان وتقدس عن الحدثان قضى بما شاء وقدر ما أراد لا مانع لقضاء به ولا دافع لأرادته ولا يحل شيئاً ولا يحله شىء لا يمازج الأشياء ولا يخاللها و لا يتصل به شىء ولا ينفصل عنه لا صاحبة له ولا ولد ولا والد ولا وزير ولا مشارك تفرد بالقدم وأوجد الأشياء من العدم وسيعيدها إلى الفناء ثم يوجدها فى دار البقاء خلق الجنة والنار والحساب والصراط والميزان والموت والحياة والبعث والنشور فالجنة لمن قربه والنار لم بعده أرسل محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وجعله خاتم النبيين وصفوة المرسلين صلى الله عليه وعلى إله وصحبه أجمعين أمين

وقد اختصرت لك عقائد أهل السنة والجماعة فى هذا الألفاظ لتبنى عليها أصل عقيدتك ولتعلم أنى إذا أردت شيئاً فى تأويل كلمة أنما وردته حافظاً لأهل هذه العقيدة فإن تصور لك فى فهم ذلك شىء خلاف هذا رجعت إلى فهمك وعلمت أنه من تسويل نفسك فتتأمل فيه إلى أن يظهر لك الحق وتتبعه أن شاء الله تعالى أعلم أنى أذكر فى هذا الباب عشرة قصائد تجمع سائر أصناف الشعر من الغزل والمدح والتشبث والحماسة وغيرها وأذكر فيها غالب الألفاظ التى يستعيرها الشعراء فى وضع أشعارهم إلا ما تحته من ذلك جميع ما تسمعه فتعلم تأويل ما لم أذكره بما ذكرته على أنى لم أبالغ فى أطناب تأويل هذه الأبيات غاية الأطناب لأن قصدى الاختصار فى هذا الكتاب من غير خلل ولا ملل (مناسباً لعدد الكلمات المتقدمة السابق تأويلها على أنى أتكلم فى تأويل هذه الأبيات على المراتب السابق ذكرها فى تأويلها اختصر فى بعض المواضع عندهم فى تأويل مقصد الناسك والسالك وأبسط فى تأويل مقصد المحب لأن مشربه أعلى وذو الهمة إلا معالى الأمور ولا ---- أهل المراتب الثلاثة فر --- كل من كان له ذوق بخلاف مشرب المجذوب عزيز ولهذا بسطنا الكلام على مقصده على أنى لا أبلغ فيه -- بل هو بنسبتهم فيه --- وأعلم أن هذه الأبيات) قد جعلت مجملة عدد هذه القصائد مائة بيت وبيت وإن كانت قليلة فإنى أرجوا الله تعالى أن يجعلها كافية شافية فى هذا المعنى وأسأل أن ينفع لهذا الكتاب كاتبه ومملية وسامعه وكل من نظر فيه وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم أنه سميع عليم

القصيدة الأولى وهى سبعة عشر بيتاً

خلع العذار متيم الإحشاء فعلى الحياة تحية من ناء

وجه سماع الناسك فيه خلع حب الدنيا.
وجه سماع السالك فيه بخلع صفات النفس بالتجرد عنها.
وجه السماع المحب فيه ظاهر اللفظ.
وجه السماع للمجذوب فيه خلع ما سوى الحق تعالى من قلبه يريد بالخلع هنا رفع النظر **وبالعذار** الوجود كله بمعنى أن **العذرا** الوجود موجب للتقيد على الأطراح قد تأول بالوجود الذي يقيد الناظر إليه ولحجبه عن معرفة الله تعالى ويريد بقوله **فعلى الحياة** يعنى حياة نفسه ومعناها بالنظر إليها **تحته من ناء** يعنى من فانياً عن نفسه يقول قد تركت الالتفات إلى ما سوى الله فنفسى فانية ليس لى بها شعور لاشتغالى بتجلى الواحد سبحانه وتعالى فعلى الشعور والبقاء تحية وسلام.

لله درك يا زمان صبابتى دم لى ففيك مجامع الأهواء

وجه السماع للناسك فيه طلب دوام زمان العبادة.
وجه السماع للسالك فيه طلب دوام زمان المخالفات فى الرياضيات بالقيام على النفس لأن فيه مطلوبه من التزكية والوصل.
وجه السماع للمحب فيه ظاهر اللفظ.
وجه السماع للمجذوب فيه دوام ظهور التجليات بتوازنها عليه يريد بلفظ **درك** محاسنك ولطائفك لله **يا زمان** فنائى عن نفسى بتجليات الحق **دم لى** لتدوم تجلياته لأنى إذا رجعت إلى نفسى شغلت بها عن ربى فهو يطلب عدم الرجوع إلى النفس.

يأيها الوجد المبرح والجوى جوداً بفت حشاشتى وفناء

وجه السماع للناسك فيه بذل المهجة فى عبادة الله تعالى.
وجه السماع للسالك فيه فناء صفات النفس بذهاب الأخلاق المذمومة المشار إليها **بحشاشتى وفناء.**
وجه السماع للمحب الأطراح بفناء العمر فى حب الله تعالى أو بفناء الإيرادات فى أرادة محبوبه.

وجه السماع للمجذوب فيه فناء كليات البشرية وخراباتها يريد بقوله **الوجد المبرح** الوجود الدائم بشهود الواحدية المحضة ويريد بقوله **الجوى** تعشقاً دائما يكون فى قابلية القلب بالمجالى الإلهية فلا يستطيع أن يلتفت إلى ما سوى الله تعالى ويريد بقوله **جوداً بفت حشاشتى وفناء** يعنى دواماً فبدوامكما تجودان وتسمحان لى بذهاب دسائس النفس وأحكام البشرية شيئاً فشيئاً ولهذا ذكر لفظة الفت إلى أن يجعل الفناء الكلى.

لا كان قلب يدعى حمل الهوى فيكم وفيه بقية لسواء

وجه السماع للناسك فيه عدم الالتفات إلى زخارف الدنيا ليجتمع الزهد الكلى بالعبادة وإشارته بكاف الخطاب إلى أهل الدرجات فى جنة المأوى.

وجه السماع للسالك فيه تجليات أسماء الله تعالى وصفاته.

وجه السماع للمحب فيه عدم الالتفات إلى ما يقاسيه المحب فى محبته الله تعالى من البلايا والمحن وإشارته بكاف الخطاب إلى صفات الجمال وأراد **بالسوى والبقية** شعوره بما لا يلائم الطبع فى حب الله تعالى.

وجه السماع للمجذوب فيه التخلص عن البقية التى يشعر بها أنه فانٍ فيريد بقوله **يدعى حمل الهوى** يعنى يظن بأنه فانٍ فى تجليات الحق ومع هذا لو كان فانياً لما شعر بنفسه أنها فانية يقول **لا كان** يعنى ليت أنى لم تكن فى بقية اشعر بها فنائى فدعوى الفناء مع شعورى أنى فانٍ مناقض لحالى فاناً أطلب انعدام تلك البقية لأخلص فى تجليات الحق بالحق عن سائر ما سواه.

لا تعذلانى عاذلاى فإنما خلقت هيولاً للغرام حشاءِ

وجه السماع للناسك فيه مخاطبة نفسه الحيوانية وروحه يقول لهما **لا تعذلانى** بأن تمنعانى عن التهتك فى العبادة بقولكم (أن لنفسك عليك حقاً) **فإنما خلقت هيولاً للغرام** يعنى للفواحش والمعاصى **حشائى** يعنى نفسى مجمع الخبائث والمعاصى فإن خففت فى الطاعات قادتنى إلى معاصى الله تعالى.

وجه السماع للسالك فيه مخاطبة خاطرى العقل والشهوة يقول لهما **لا تعذلانى** لأن العقل قد يردع بعض الناس لدقائق شهوة بأنواع الدلائل عن ارتكاب المهالك والشدائد فى مخالفات النفس لطلب الله تعالى **فإنما خلقت** نفسى **هيولاً** يعنى أما لصور الفلك وهى الحجب الظلمانية فلا لوم أن أسعى فى فنائها وهلاكها.

وجه السماع للمحب فيه مخاطبته خاطرين أحدهما نظره إلى غرة المحبوب والثانى فى نظره إلى حقارة نفسه لأن قرب من هو بها --- الحقارة إلى العزيز الذى لا يماثله شىء يحيث أن وجهه أمر بعيداً فى العادة فكأنه يخاطب هذين الخاطرين يقول لهما لا تمنعانى عن التهتك فى حب الله تعالى فإنما خلقنى الله تعالى لمحبته فلما أحبه سواءً كان فى القرب إليه رجاء أم لم يكن.

وجه السماع للمجذوب فيه مخاطبة صفات نفسه وذاتها كلما عرضتا بخاطره بأنواع أحكام ما تقتضيه بشريته يقول لا تمنعانى بنظرى إليكما عن شهودى لكبرياء الله تعالى **فإنما خلقت** ذاتى وصفاتى مجلى ومظهراً لآثار صفات الله تعالى وأسمائه فلا أمتنع بشهود نفسى وصفاتها عن شهود ربى تعالى لأن نفسى وصفاتها أثار صنعه وكبريائه فإذا شهدتها أيضاً فأنا أقع فى شهود أثار صفات الله تعالى فلا منع عن الشهود بوجه لأن نفسى ما خلقت إلا لظهور ذلك.

أصلى الهوى والفرع يطلب أصله كلفاً بغير تكلف وعناء

وجه السماع للناسك أظهار الحجة بحيوانيته لما خاطبته روحه ونفسه بمعنيان الأول قال لهما لا تمنعانى فإن **أصلى الهوى** يعنى هوى النفس لأنها مخلوقة من تراب فهى سفلية أرضية تهوى إلى أسفل السافلين فهى تطلب الحضيض طبعاً كما يطلب الفرع الأصل.

وجه السماع للسالك فيه أظهار شرف قابليته الإنسانية ليعلم أنه غير متكلف فى ارتكاب مخالفات النفس لطلب الله تعالى يريد بقوله **أصلى الهوى** يعنى أن بروز روحه من الغيب بواسطة الإرادة الإلهية فالإرادة الإلهية هى الموجبة لظهورى من عالم العلم إلى عالم العين فكأنه جعل هذه الوساطة بمنزلة السبب فالمسبب يرجع إلى السبب باستناد وجوده إليه من حيث هو مسبب وذاك سبب فعدل هذا السامع عن ذكر الأصل والفرع إلى هذا المعنى لا على سبيل أن الله تعالى يجوز أن يوصف بالأصلية أو الفرعية أو السببية والمسببية تعالى ذاته وصفاته عن ذلك يقول أنه لما كان مبدائى من الله تعالى رجعت إليه ضرورة فلا تطلب نفسى سواه.

وجه السماع للمحب فيه أظهار مجبوليته على محبة الله تعالى لقوله: (يحبهم ويحبونه) جعل محبة الحق له بمنزلة الأصل وجعل محبته بمنزلة الفرع لمحبة الله تعالى الله عن الأصلية والفرعية.

وجه السماع للمجذوب فيه شهود فناء نفسه يقول **أصلى الهوى** يعنى كنت معدوماً فلما أوجدنى لم أزاحمه فى وجوده فحكم العدم باق على فلا موجود إلا الله تعالى على الحقيقة وكنى عن العدم بالهواء يعنى أصلى العدم وأنا فرع العدم والفرع لاحق بأصله والدليل على ذلك قوله عليه السلام: (كان الله ولا شىء معه وهو الآن على ما

عليه كان) ذكر الأمام محيى الدين بن العربى أن قولهم وهو الآن على ما عليه كان زيادة عقليه ليست من حديث النبى صلى الله عليه وسلم وإن حد الحديث كان الله ولا شىء معه فيقول هذا المجذوب أن الله على ما عليه كان فهو ولا شىء معه فإذن ليس لوجودى حكم بل الوجود لله تعالى وحده.

بالله يا عهدا تقادم عصره بالود بالتبرج باللأواء

وجه السماع للناسك فيه يخاطب أيام الفراغ عن الذنب فى زمن الطفولية والصغر حيث كان مخلصاً من شوائب الذنب يقسم عليها بالله وبمحبته لها وبدوام الشوق إليها وبما سيأتى ذكره.

وجه السماع للسالك فيه يخاطب يوم قوله تعالى للأرواح: (الست بربكم) فيقسم عليها بالله وبمحبة الله لخلقه **وبالتبريح** يعنى بمحبة الخلق له وبما يقاسيه السالكون من **اللأواء** وبما سيأتى ذكره بعد.

ووجه السماع للمحب فيه يخاطب يوم خلقه الله تعالى بيدى قدرته يطلب عود سعادة حصول تلك العناية فيخاطبها ويقسم عليها بالله وبمحبة الله لما خلق بيديه وبمحبة الخلق له وبما قدره على محبيه وخلقه وهى التى كنا عنها **باللآواء**.

وجه السماع للمجذوب فيه يخاطب كينونته فى العلم الإلهى عيناً ثابتاً لله قبل بروزه إلى عالم الشهادة يتمنى أن تحصل له تلك الحالة فى الدنيا بحيث أن يكون معدوماً لنفسه موجوداً لله كما كان قديماً فى علم الله معدوماً لنفسه موجودا لله تعالى فيقسم على تلك الحالة وبإرادة الله وبدوام الله وبجلال الله فأول الود بالإرادة **والتبريح** بالدوام **واللآواء** بالجلال.

بالشوق بالزفرات بل بدامعى بالنار بالأرياح بل بالماء
عود إلينا أن وقت وعودنا هذا الغرام وهذه ليلاء

وجه السماع فيه للناسك فيما أقسم به على مثل أيام طفوليته التى كان مخلصاً فيها من شوائب المعاصى قسماً **بالزفرات** التى تتصعد من نار الأسف **وبالشوق** الذى أنتجه محبتى لعدم معصيته الله تعالى وبالدموع التى تنحدر من خشيته وإلى الثلاثة أشار بقوله **بالنار بالأرياح بل بالماء عود إلينا** يا زمان خلاصى من المعاصى أن يعنى قرب **وقت وعودنا** يريد الأجل **هذا الغرام** يعنى أهوية النفس دائمة وهذه أيام الحياة ماضية كنا عنها **بليلاء** يعنى محبوبتى لأن الحياة محبوبته بالخاصية.

وجه السماع للسالك فيه يريد **بالزفرات** ما أنتجته نار المحبة من الأنين والحنين إلى لقاء الله تعالى ويريد **بالشوق** ظاهر المعنى وكذلك **الدموع** ويريد **بالنار** دوام

المخالفات ويريد **بالأرياح** نفحات الرحمان ويريد **بالماء** برد اليقين يقسم بهذه الأشياء على حالته فى يوم قيل له (ألست بربكم) أن لو رجعت يقول **عود إلينا** يا ذلك الزمان **ا آن** يعنى حل وقت **وعودنا** يعنى زمان كشف الغطاء **هذا الغرام** يعنى هذا مطلوبى **وهذه ليلائى** يعنى وهذه الحالة محبوبتى وزبدة المعنى يطلب حصول مرتبة السعادة بسماع كلام الحق تعالى مرة أخرى.

وجه السماع للمحب فيه قد يجد بباقى البيت الأول للسالك بما يناسبه ويناسب المحب وأما قوله **عود الينا** فانه يطلب عود تلك العناية القديمة ليخلق الله تعالى خلقاً جديداً لإبقاء بالحضور فى حضرته لشهود جماله وقوله **آآن وقت وعودنا** يريد معنى قوله: (أن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) يعنى أنه قد أحب الله وأتبع رسوله فقد حل نجاز الوعد بأن يسبق له محبة الله تعالى فيخلق هو خلقاً أخر كما قيل: (ثم أنشأنه خلقاً أخر).

وجه السماع للمجذوب يريد **بالشوق والزفرات والمدامع** قسماً بما تقتضيه العبودية ويريد **بالنار والأرياح والماء** من حيث تأويل اللفظ قسماً بالقدرة والإرادة والعلم الإلهى يخاطب حال كينونته فى العلم الإلهى بهذه الأقسام أن ترجع له ليكون فانياً عن نفسه معدوماً له موجوداً لله تعالى وفوق هذا الكلام أشارات قبضنا عنان اللفظ عنها تنزيلاً وتقريباً إلى فهم العامة من المبتدئين فى الطريق.

يا ساكنى سلع وسرحه لعلع — والنازلين بقاعة الوعساء
يا زاحلين وفى الفؤاد رحيلهم — والقاطنين وربعهم أحشاء
المنحنى فأضالعي وتأوهى — نيرانها والمغيث فهو بكاءى

وجه السماع للناسك فيه يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله **ساكنى سلع** لأن سلعاً جبل بالمدينة ويريد بقوله **سرحة لعلع** يا سكانى مكة لأن لعلع جبل بمكة يخاطب أرواح المعصومين من الأولياء والملائكة الموكلة بمكة ويريد بقوله **والنازلين بقاعة الوعساء** أهل المعلى من الأنبياء والأولياء والشهداء المدفونين بأرض مكة لأن قاعة الوعساء عند المعلى ثم رجع يخاطبهم أجمعين بصيغة المجمع بقوله يا **زاحلين** يعنى غائبين عن ناظرى **وفى الفؤاد رحيلهم** يعنى وقلبى يشاهد مواطن رحيلهم لتعلقى بهم **والقاطنين** يعنى أيها النازلون فى تلك البقاع **وربعهم** يعنى منزلهم ومسكنهم أحشاءِ يعنى قلبى محلهم أما **المنحنا** يعنى الأمر المائل عن جادة الطريق **فأضالعى** يريد قلبه يعنى أنه غير مواظب على الحضور بل منهمك فى الغفلات **وتأوهى نيرانها** يعنى أن اشتغالى بإصلاح قلبي يفنى عمرى دون انقضاء الأرب من حصوله إذ لا طاقة لى على معرفة فنون كيد النفس و الشهوات ويريد بقوله **والغيث فهو بكاءى** يعنى أبكى على أغاثتكم لى وأما الأبيات ففيها أيهام المنحنا بالمنزل والأشعار بأنها

مخصوبة لكثرة الغيث وأن بها نيران القرى إلى غير ذلك من أنواع البديع لسنا بصدد ذكره.

وجه السماع للسالك فيه يريد **بساكنى سلع** كناية عن القيام على النفس بالجد والاجتهاد لأن أهل المدينة كانوا مجاهدين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريد **بساكنى سرحة لعلع** كناية عن الحضور مع الحق تعالى بظهور تجلياته لأن لعلع عند بيته ويريد بقوله **والنازلين بقاعة الوعساء** كناية يريد به التنزلات الإلهية على قلوب عباده ويريد بقوله **بازاحلين** يعنى المواهب التى رحلت به إلى ما ---- وفى الفؤاد يعنى فى القلب ظهور ما رحلوا إليه ----على قلوب عباده يريد **بالقانطين** عبارة--- إلى الله تعالى **وربعهم** الساكن إلى الله له--- بذلك عن القلب ---- إلى الله تعالى فلأية--- قال عليه الصلاة والسلام----------ويريد **المنحنا** محل التجليات لأن المنحنا موضع تكون فيه دار القوم ويريد بقوله **فاضالعى** يعنى قلبى ويريد **بالتاؤه** المخالفات والرياضات بأنواع السلوك والمحبة ويريد بقوله **نيرانها** يعنى أثار تلك التجليات **والغيث** فهو بكاء يعنى ما يحصل فى القلب من أثار التجليات الذى هو كالغيث **فهو بكاء** يعنى أبكى عليه يقول مخاطباً الجد والاجتهاد والحضور مع الله بالمراقبة لتجليات الإلهية والتنزلات القدسية والموارد التى ترد على القلب فترحل به عن محل الحجاب إلى محل الكشف والسكون إلى الله تعالى يخاطب هذه الأمور المعنوية تنبيها لنفسه بها فيقول لها المنحنى يعنى محال ورود هذه الأشياء وظهور تلك التجليات هو قلبى بلا وصف حلول ولا تشبيه يعنى فهات يا نفس ما عندك من الجد والاجتهاد وهات يا قلب ما عندك من السلوك فإنما على ذلك بكائى لا على غيره.

وجه السماع للمحب فى البيتن الأولين ظاهر من شرحنا لمقصدى الناسك والسالك وأما فى البيت الثالث فقوله لها **المنحنا فاضالعى** يريد أن القلب مهبط أنوار الرب ويريد بقوله **وتأوهى نيرانها** يعنى محبتى وعشقى وولعى أثر مهبط تلك الأنوار إذ بعنايته أحببته لا بقوتى وجبلتى **والغيث** فهو بكاء يريد معالة---- زيادة المحبة المفيضة للدمع كالغيث.

وجه السماع للمجذوب فى قوله **يا ساكنى سلع** يريد بذلك أهل الوراثة المحمدية ومنهم الاكامل و**سرحه لعلع** يريد بها أهل التحقيق بالحقائق الإلهية وهم الكمل **والنازلين بقاعة الوعساء** يريد بهم من دون مقام القربة وهو الصديقون الذين هم أنزل من مرتبة الكمال بدرجة تحقيق الحقائق ويريد بقوله **يا زاحلين وفى الفؤاد رحيلهم** المجذوبين المأخوذين مع الله من طريق الأسماء غابوا عن هوية العالم بأجمعه فهم راحلون فى قلوبهم إلى حضرة الوجود عن سائر العالم ويريد بقوله **والقاطنين** أرباب السكون إلى الله تعالى بواسطة الصفات من الأولياء الذين هم مع الله على كل حال يقول لهؤلاء السادة **أما المنحنى** يعنى ما نزلتم وحللتم به من درجات الكمال **فاضالعى** يعنى هو بين حنينى وفى قلبى قد حللته **تأوهى نيرانها** يعنى

ما أبرزه لكم من غوامض فكهات المعارف الإلهية هى أثار تلك الأشياء الحاصلة لى على أنى نزلت فيه وصار لى مقاماً وشاهدى بذلك أن هذا لم أقعد عن طلب المزيد من الحق تعالى لأنه لا نهاية له فأنا اطلبه وأنى على مطلوبى كنا **الغيث** يعنى دائم البكاء لدوام القلب وعدم التسلى.

ورحال ذاك الحى مرتع مهجتى وجبالها سقمى المقيم وداءِ

المقصد للناسك فيه أن الشهوانيات الترابيات هى التى تستعملها نفسه وتسعى إليها وإن الفساد واقع فيه بسبب اقتضاء أثر البشرية التى كنا عنها **بالجبال** لثقل أوزان الأوزار فهى **سقمى ودائ المقيم** بقلبى وقالبى.

وجه السماع للسالك فيه هو أن يقيم على حفظ القلب بالحضور مع الله تعالى وعن ذلك كنا بقوله **ورحال ذاك الحى مرتع مهجتى** وأراد بقوله **وجبالها سقمى المقيم وداء** يعنى به على المكابدات والمجاهدات مقيم كنى **بالجبال** عن المجاهدات لأن حمل ذلك ثقيل على النفوس.

وجه السماع للمحب فيه أنه لا يزال متصرفاً فى جمال محبوبه على ما عليه نفسه من مكابدة أمراض الهوى.

وجه السماع للمجذوب فيه أنه لا يزال يهيم فى أودية الطلب مع ما يشاهده من التجليات الإلهية التى كنا عنها **بالجبال** لأن الجبل كان موضع ظهور أثر التجلى لموسى عليه السلام وأراد بقوله **سقمى المقيم ودائ** كناية عن فنائه تحت سلطان ظهور التجليات الإلهية.

وخيالكم فتصورى وجمالكم نصب العيون وعين ذات الرائ

وجه السماع للناسك فيه مخاطبته النبى وأهل مكة وسكان لعلع بما معناه ظاهر البيت.

وجه السماع للسالك فيه أنه لا يزال مصوراً فى قلبه أحرف أسماء الله الحسنى التى كنا عنها **بجمالكم** فيشاهدها ويتأمل فى معانى كمالها بالله تعالى لا بنفسه.

وجه السماع للمحب فيه ظاهر من تأويلينا لقصدى الناسك والسالك.

وجه السماع للمجذوب فيه مخاطبة أهل الوراثة المحمدية وتلك الأولياء المقدم ذكرهم بإتحاد الروح بهم فى المقام لقوله **وجمالكم نصب العيون وعين ذات الرأئ** أشارة إلى قوله:

وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا

ذلك هو حقيقة التوحيد فأفهم فقد أختصرت لك أيضاً ما لو شرحناه لما وسعه الوقت.

وودا ذكر فرضى وذكر حديثكم سننى ونفلى شدة البرحاء

وجه السماع للناسك فيه أنه لا يزال متمسكاً بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالأنبياء والأولياء أجمعين كما سبق بما معناه ظاهر البيت.

وجه السماع للسالك فيه أنه لا يزال مقيماً على أداء ما اقترض عليه من الحضور مع الله تعالى بالمراقبة مواظباً على الإتيان بمسنون الطريق وسموم المخالفات والرياضات والمجاهدات وقائماً بنفل المحبة التى ورد النص بها فى قوله: (لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه).

وجه السماع للمحب فيه ظاهر.

وجه السماع للمجذوب فيه أراد بقوله **وودادكم فرضى** يعنى تعشق أسباب الحضرة الإلهية بحيث أن لا ينصرف وجه قلبه عن ذلك بحال من الأحوال وأراد بقوله **وذكر حديثكم سننى** يعنى تواتر الإلهام الإلهى على قلبه بما هو من قبيل فهم كلام الله تعالى وارد بقوله **ونفلى** شدة الرجاء يعنى أنه مع ذلك على شدة الطلب لله تعالى.

فدياركم لى قبلة وغرامكم لى ملة ووصالكم فمناءئ

وجه السماع فيه للناسك ظاهر لأنه يريد **بالديار** الكعبة وقس على ذلك تمام البيت.

وجه السماع للسالك فيه تأويل **الديار** بالقلوب لأنها مظاهر تجليات الحق تعالى وتأويل **الغرام** بالمخالفات والرياضات والمجاهدات وتأويل **الوصال** بارتفاع حجب الأكوان عند تجلى الرحمن يقول أن القلب قبلة شوقى يعنى إلى قلبى لا إلى ظاهر الحس كنى عن هذه الحالة عن المراقبة وإنى مع ذلك فمخالفات النفس له **ملة** يعنى مذهبى ودينى وطلب لترفع الحجب بتجلى الحق تعالى هو مطلوبى.

وجه السماع للمحب فيه تأويل **الديار** بالأسماء الإلهية وتأويل **الغرام** بمراقبتها وتأويل **الوصال** بارتفاع حجب الأكوان عند تجلى الحق سبحانه وتعالى.

وجه السماع للمجذوب فيه الاتصاف بالأسماء والصفات فأول **الديار** بالعلوم الإلهية لأن الوجود محله علم الله على أنه منزه أن يكون محلاً لشيء أو يكون شيء محلاً له وأول **الوصال** بمزيد المعارف الإلهية فقد أمر عليه السلام بذلك فى قوله: (رب زدنى علماً)

يا أيها العرب الكرام إلى متى هذا البعاد فأسعفوا بلقاء

وجه السماع للناسك فيه مخاطبته النبى صلى الله عليه وسلم ومن سبق ذكره وسؤال اللقاء المعبر له بدوام الطاعات لأن الصلاة صلة بين الله وبين العبد وأراد **بالبعاد** المعاصى.

وجه السماع للسالك فيه مخاطبات التجليات الإلهية بالثناء على الأسماء الإلهية والصفات الربانية فإنها بعيدة عن الإدراك لا يصل أحد إلى معرفتها حقيقة ولا يعرف أحد منها إلا بتنزل الإلهام من فيضها الأقدس على قلب العبد وعنه كنا بقوله **فأسعفوا بلقاء**.

وجه السماع للمحب فيه ظاهر مما سبق بيانه.

وجه السماع للمجذوب فيه مخاطبته ذات نفسه وسائر أجزائه وأعضائه التى قد انطمست أثارها بحب أنوار حقيقة التوحيد من معنى قوله: (كنت سمعه وبصره ويده ولسانه) ويشير إلى هذه الأعضاء والجوارح من نفسه فى هذه الحالة أن تظهر أثارها أثمر لها هذا القرب وإلى ذلك أشار بقوله **فأسعفوا بلقاء**.

تمت القصيدة وبالله التوفيق

القصيدة الثانية
وهى خمسة عشر بيتاً فنقول وبالله التوفيق

زمان اللقاء بين الكثيب وحاجز سقا ظرفك الميمون ظرف ومحاجرى

وجه السماع للناسك فيه بخطاب أيام معاملاته مع الحق تعالى بأنواع العبادة كنى **باللقاء** عن الصلاة لأنها صلة بن الله وعبده وكنا **بالكثيب** عن الصفاء القلبى **وبحاجر** عن الخشية لأنها تحجز العبد عن المعاصى وأراد بقوله **سقا** أجنى **بالظرف** محل تلك الطاعات يعنى يا زمان الطاعات وعدم المعاصى أجنى محلك **محاجرى** يعنى بالعبادة والطاعات لقوله: (إنما يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم الأخر وأقام الصلاة) الآية.

وجه السماع للسالك فيه مخاطبة يوم قال الله تعالى له (ألست بربكم) فقال مع الأرواح (بلى) وأراد بقوله **سقى ظرفك الميمون** يعنى محلك العزيز أحياه **ظرف محاجرى** أى إعادة شهود ذلك المحل المقدس لأن النظر لا يكون إلا بالظرف.

وجه السماع للمحب فيه أيام الكثيب وساعته عند خروج الناس من الجنة للشاهدة بخطابها لطلب تعجيلاً شهود الجمال الإلهى.

وجه السماع للمجذوب فيه يخاطب أيام الله تعالى الإلهية بقوله **سقى ظرفك الميمون ظرف محاجرى** استعارة الظرف هنا للأسماء والصفات لأن الحق تعالى لا يزال متجلياً فى أسمائه وصفاته أراد بذلك علم التأويل لا على أنه يجوز أن يكون أسماؤه تعالى ظرفاً أو مظروفاً وأراد بقوله **سقى** ظهور الأثر لأن يسقى الأرض يظهر نباتها فكأنه يقول أظهرت أثار تلك التجليات **محاجرى** بظهور الحق تعالى عليها لأن الجارحة إذا صبغت بأنوار القرب الإلهى ظهرت الآثار عليها صرفاً وأراد **بالكثيب** الأسماء التى عرفه الخلق بها وأراد **بحاجر** الأسماء المستأثرة التى حجر على الخلق معرفتها.

ولا برحت أغصان بإنك ديناً يريحنا هب النسيم لماطر

وجه السماع للناسك فيه إتيان أفراد العمل كل فرد فرد على شروطه دائماً بحسن مقصد ونيته فى طلب رحمة الله تعالى فجعل **الأغصان** كناية عن أفراد العمل **والنسيم** كناية عن النية والمقصد **والماطر** كناية عن رحمة الله تعالى.

وجه السماع للسالك فيه ظهور تجليات الحق عليه فى أسمائه وصفاته دائماً لسابق عناية نفحة إلهية يحيى بها قلبه فأراد **بالأغصان** التجليات كناية عن تجليات الأسماء والصفات وأراد **بالنسيم** النفحة الإلهية **وبالماطر** إحياء القلب.

وجه السماع للمحب فيه تواتر الأشجان ودوام اللوعة لقوة انهماكه فى الصبابة العشقية المتغرقة لأحواله كالمطر كنى **بالأغصان** عن الأشجان **وبالترنيح** عن حركة القلب لذلك **وبالنسيم** عن الصبابة العشقية والاستغراق فى المحبة.

وجه السماع للمجذوب فيه ظهور أثار تجليات الحق على سائر أجزاء العبد لدوام تجلياته على القلب لأنها المضغة التى إذا صلحت صلح الجسد فأراد **بالأغصان** أجزاء العبد من يده ولسانه وأراد **بالبان** قرب الحق تعالى المشار إليه بقوله: (كنت سمعه وبصره) الحديث أراد **بالتريح** الظهور وأراد **بهب النسيم** العناية الإلهية وأراد **بالماطر** دوام التجلى.

يذكرنى برق الغوير ورعده زفير فؤاد وترنم طائر

وجه السماع للناسك فيه يقول **يذكرنى** لأيام العبادة وطيب أوقاتها **زفير فؤاد** محب إليها أو **ترتم طائر** روح عابدٍ أراد عاكفاً على العبادة.

وجه السماع للسالك فيه يقول أن المجاهدات والرياضات والمكابدات التى تكون للقلب ----- نار مخالفات النفس ينبغى أن أواظب عليها لأنها ركن من أركان الطريق الموصلة إلى الله تعالى والركن الثانى للطريق هو دوام المراقبة إلى ظهور تجليات الجمال والجلال فكنى **بالبرق** بتجلى الجمال **وبالرعد** عن تجلى الجلال **وبالزفير** عن المجاهدات والمخالفات وبقوله **ترنم طائر** عن المراقبة ودوام الحضور بالقلب.

وجه السماع للمحب فيه يقول يزعجنى إلى طلب ظهور المحبوب علواً بمكانه وسماع خطابه الشوق الكامن بسبب العشق فى قلبى والمحتد لقابلية روحى فكنى **بالبرق** عن الشهود **وبالرعد** عن المخاطبة **وبالزفير** عن الشوق الكامن بسبب العشق فى القلب **وبترنيم طائر** عن القابلية التى فى روح الإنسان لعلو محتده.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن أظهار حالات الأنس والهيبة على هيكلى لا يكون إلا عن وارد جلالى أو جمالى فكنى عن الأنس **بالبرق** وعن الهيبة **بالرعد** وعن الوارد الجلالى **بالزفير** وعن أنوار الجمال **بترنيم طائر**.

ليالى نعمان عسالك عودة ويا ناره لا زلت نور ضمائرى

وجه السماع للناسك فيه مخاطبته ليالٍ ينعم فيها بالطاعات إلى طلوع الصبح يطلب عودة ذلك الحال ومخاطبة العزيمة التى حملته على ذلك يطلب بقاء تلك العزيمة ودوامها فى قلبه حتى يجد ما يحمله على الطاعات فكنى عنها **بليالى نعمان** عن ليالى الطاعات التى تنقضى كلها إلى السحر فى العبادات وكنا بقوله **ويا ناره** عن نار العزيمة التى تحمله على ذلك فلا يكل ولا يمل.

وجه السماع للسالك فيه مخاطبة **يوم نعمان** وهو يوم أخرج الله ذريات آدم من ظهره فى بطن وادى نعمان فقال لهم ألست بربكم فقالوا بلى كما ورد فى الحديث فأراد هذا السالك عود ذلك الخطاب فى سمعه الآن كما قال ذو النون: (ذا فى إذنى) يريد سماع ذلك الخطاب الأقدس وأراد **بالنار** ظهور التجليات كناية عن ذلك بنار موسى عليه السلام **لازلت نور ضمائرى** يعنى نور قلبى.

وجه السماع للمحب فيه مخاطبة حال كينونته فى العلم الإلهى بمعنى أنه كان عيناً ثابتاً لله معدوماً لنفسه يريد عود تلك الحالة ليفنى فى حب الله تعالى ويتهتك فيه حتى لا يشعر بنفسه لشدة الوجد فلا يعلم بحاله إلا الله تعالى.

وجه السماع للمجذوب فيه مخاطبة تجليات الجلال إذا تواترت على قلب العبد فظن أنها كلها تجلى واحد لأن الحجاب رقيق يخاطبها بقول عسى أن التجلى الحاصل فى الزمان المتقدم عاد حاصلاً فى هذا الزمان لما يجده من إيجاد أثارها فى قلبه وليس كذلك بل الله تعالى فى كل آن تجلى مخصوص على قلب كل عبد على حدته ومن ثم قال العارفون: (ما تجلى الله بصفة على عبد مرتين ولا تجلى على عبدين بصفة واحدة) وأراد هذا المجذوب بقوله **وبالناره لازلت فى ضمائرى** الاهتداء بأنوار الصفات إلى معرفة الذات فجعل تجليات الجلال بمثابة **الليل** لأن ظلمات الحيرة من سرادق الجلال وجعل **النار** بمثابة الهداية الإلهية إلى حضرته المقدسة المنزهة حيث كانت سبباً لموسى فى سماع قوله: (أنه أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى).

ويا عهد دياك الديار وأهله وفائك من عاهدت له هو غادرى

وجه السماع للناسك فيه مخاطبته ما عهده مع الله تعالى فى قلبه من دوام الولع بالعبادة هل يكتب له بوفاء ذلك العهد أم هو غادر به فقوله **من عاهدت** يريد قلبه يعنى هل يفى قلبه بأن يشتغل بالله وبعبادته أم هو غادر به.

وجه السماع للسالك فيه مخاطبته ما عقده مع الله تعالى فى قوله بلى هل سبقت العناية الإلهية له بأن يفى بحقيقة التوحيد أم لا فكنى بعهد الله **دياك الديار وأهله** عن الميثاق الذى أخذه الله عليه وعلى أهل ذلك المجلى وأراد ب**من عاهدت** يعنى هل الحق تعالى الذى عاهدته جعلنى موافياً بالعهد فهو مبلغى إلى حقيقة التوحيد أم جعلنى غادراً فلا يحصل لى إلا التوحيد المجازى.

وجه السماع للمحب فيه مخاطبة الفضل المعهود المعنوى الحاصل من حديث النبى صلى الله عليه وسلم بقوله: (المرء مع من أحب) يقول أنى قد أحببت الله تعالى ورسوله فيا ذلك الجود المعهود هل قضى الله لى بحصول وفائكم فأكون مع الله ومع رسوله أم قضى لى بنقيضك مكراً إلهياً فكنى **بالغدر** عن المكر.

وجه السماع للمجذوب فيه مخاطبة المقام المحمدى وطلب العلم بما أودع الله تعالى فى قابلية روحه هل جعل له من عنايته أيفاء ذلك المقام حقه أم لا وكنى **بالديار** عن المقامات المحمدية من العبودية والعبودة وأمثالها وكنى **بالعهد** عن مقتضيات التجليات الإلهية التى أشرفته على البلوغ إلى الوراثة المحمدية فكأن مقتضياتها عهد إلا ينتقض ولأجل ذلك قال **وفائك من عاهدت** يعنى من التجليات الإلهية أم **هو غادرى** بأن يظهر تجلى أخر يناقض تلك فإن تجليات الحق تعالى متقابلة بين البسط

والقبض والنعمة والنقمة وأمثال ذلك من الأسماء والصفات الإلهية التى تتضاد أثارها فى الكون.

ويا زمن الزند الذى بين لعلع وطيبته أ أنت أم طيف زائر

وجه السماع للناسك فيه مخاطبة زمانه الحالى الذى هو بين عمل ونية يقول هل ذلك مقبول عند الله أم هو طيف زائر يعنى خيال لا حقيقة له فكنى **بلعلع** عن النية لأنها عند بيت الله تعالى والنية فى القلب والقلب من بيوت الحق تعالى وكنى **بطيبة** عن الأعمال لأن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بالعمل الصالح وكنى **بالزند** عن طيب العبادة لقوله: (جعلت قرة عينى فى الصلاة).

وجه السماع للسالك فيه مخاطبة أيام سلوكه فى طريق الله بين مراقبة الله ومخالفة النفس يقول هل ذلك منوط بالوصال الحقيقى إلى حقيقة كنت سمعه وبصره أم ذلك طيف زائر بقلبى يعنى نصيب ممتزج لا صرف لأن بعض الأولياء قد يحصل له شمة من مقام الورثة ولكن لا يترقى إليهم لأنه من الأبرار مثلاً وهم من المقربين قال الله تعالى: (أن الأبرار يشربون من كأس مزاجها زنجبيل عينا يشرب بها عباد الله) فكان شراب من كان مزاجاً زنجبيلاً عيناً يشرب بها عباد الله فكان شراب عباد الله صرفاً من الزنجبيل وكان شراب الأبرار ممزوجاً منها وخلاصة المعنى يقول هل الوصول منوط لهذا السلوك أم غايته المزج لا الصرف من شراب حقيقة التوحيد.

وجه السماع للمحب فيه مخاطبة أيام محبته لله تعالى ولرسوله هل تلك المحبة حقيقية خالصة لها أثر فى القرب أم هى لدسائس النفس وطلب الجاه عند الله تعالى فلا يكون لها ذلك الأثر فكنى **بلعلع** عن حب الله تعالى **وبطيبة** عن حب النبى صلى الله عليه وسلم وكنى **بطيف زائر** عن عدم الجلوس فى الحبة.

وجه السماع للمجذوب فيه مخاطبته الكمال الإنسانى الذى هو بين تجلى أوصاف إلهية وبين ظهور أخلاق حيوانية بشرية هل الغالب على الولى مقام العندية بالنون أم مقام العبدية بالباء لأن مقام العندية الإلهية يقتضى الاتصاف بأوصاف الربوبية ومقام العبدية بالباء يقتضى إظهار أخلاق البشرية بالعجز والذلة والفاقة وأمثال ذلك يقول أى الحالتين أليق بمكانة الكمال الظهور بصفات الربوبية أم الظهور بصفات العبودية وكنى **بلعلع** عن مقام العندية بالنون لأن من هو عند الله متصف بصفات الله وكنى **بطيبة** عن مقام العبدية بالباء لأن **لعلع** بيت الله **وطيبة** بلد عبد الله وكنى بقوله **أ أنت** يريد المشار إليه بلعلع يعنى أ أنت أليق بمكانة الكمال **أم طيف زائر** يعنى الأخلاق البشرية أنها طيف زائر بمعنى أنها للفناء لا للبقاء.

يا هضبات الخيف يا جبلى منا ويا جمرات الركب أصرفت خاطرى

وجه السماع للناسك فيه يخاطب حالتى الخوف والرجاء ورؤيته التقصير جميعاً **أصرفت خاطرى** يعنى أحترق قلبى فكنى **بهضاب الخيف** عن الخوف وأحواله فيه وكنى **بجبلى منا** المنا والرجاء وكنى **بجمرات الركب** عن رؤيته التقصير لأنها منوطة بالأسف والاحتراق **كالجمرة**.

وجه السماع للسالك فيه يخاطب حالتى السلوك والمراقبة فكنى **بهضاب الخيف** عن حالات المجاهدات والرياضات وكنى **بجبلى منا** عن حالات المراقبة والذكر لأنهما منا قلبه يقول مستحقراً لاجتهاده وحاله أنه إذا رأى فعل القوم وسلوكهم احترق قلبه والتهب فكنى **بجمرات** عن سلوكهم فى زمنهم الشيطان والنفس **بجمار نار** المجاهدات والرياضات والمخلفات وكنى **بالركب** عن ---- الله يقول إذا نظرت إلى مجاهداتى ومراقباتى ثم رأيت ما ورد عن أحوال الرجال أحترق قلبى لذلك.

وجه السماع للمحب فيه مخاطبة تجليات القبض والبسط فكنى **بهضبات الخيف** عن تجليات القبض لأن القبض من لوازم الخوف وكنى **بجبلى منا** عن تجليات البسط لأن البسط منا النفوس يقول أذهب لبى واتلف قلبى تعلقى بتجليات القبض والبسط وأحرقتنى جمرات نار المحبة فكنى عنها بقوله **ويا جمرات الركب** يعنى ركب الغرام والمحبة.

وجه السماع للمجذوب فيه مخاطبة تجليات الجمال والجلال المعبر عنهما **بجبل منا وهضبات الخيف** يقول أن هذه التجليات وآثارها فى القلوب أفنته عن محسوسه وأحرقت صفاته وذاته كما تحرق النار الحطب فتفنيها وإلى ذلك أشار بقوله **أصرفت خاطرى** لأنه كنا عن آثارها بجمرات الركب يعنى ركب المشاهدة والعيان.

أنوح ويشجينى الحمام بشدو وأبكى فيحكينى الغمام بهامر

وجه السماع للناسك فيه يقول **أنوح** على أيام الطاعات وشوقى له أرواح الطائرين فى مقامات القرب وأبكى على زمان التفريط فيمطر سحاب الندم والغم على قلبى إذا نظرت إلى أفعالى.

وجه السماع للسالك فيه يقول أهم بالمخالفات والرياضات وتتخلف نفسى لقوة عسكر الهوى فى جند القلب فكنى **بالحمام** عن عسكر الهوى لأن الحمام يطير فى الهوى ولأجل هذا جعل **بكاه** مؤلاً بالمراقبة لأن الدموع محلها العين كذلك المراقبة محلها أعين البصيرة وجعل قوله **يحكينى الغمام بهامر** قولاً بحديث النفس يعنى أنه إذا حس المراقبة زاحمته الوساوس بالخواطر فمنعته عن ذلك فشبه الخواطر بغمام هامر

لكثرتها يقول أهم بالمخالفات والرياضات ولا تطيعنى نفسى وأجلس للمراقبات فلا أستطيع لتواتر الوساوس.

وجه السماع للمحب فيه **أنوح** على الوصال ويطمعنى لذلك قوله عليه السلام: (المرء مع من أحب) **وأبكى** على فوات أيام العمر فتواتر على الرحمة الإلهية لحضور القلب معه فكنى **بالحمام** عن النبى صلى الله عليه وسلم وكنى **بالشدو** عن حديثه وكنى **بالغمام الهامر** عن رحمة الله التى تتغشى الباكين عليه.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول كلما ظهر لى وصف جمال فتجليت وأتصفت به ظهر من وراء ذلك لله نعت جمال لم أكن أعرفه من قبل فأشتاق إليه وكلما ظهر على صفة جلال فاتصفت بها ظهر من وراء ذلك لله تعالى صفات جلالية لا نهاية لها فأنا لا أزال فى طلب ما هو وراء حاصلى لأن الله تعالى ليس لأوصافه وأسمائه نهاية فكنى بقوله **أنوح** عن الاتصاف لأن النوح من لوازم الكلام والكلام من صفات الجمال وكنى بقوله **يشجينى** عن اشتياقه وكنى **بالحمام** عن الجمال الإلهى الذى هو طالب له وكنى **بالشدو** عن ظهوره ولهذا كنى عن الاتصاف بالصفة الجلالية بقوله **وأبكى** وكنى بقوله **فيحكينى الغمام بهامر** عن ما يعمله من صفات الله تعالى بواسطة رحمته له بالأعلام فكنى **بالغمام** عن الرحمة **وبالهامر** عن التجليات الجلالية بقول كلما قبضت على الاتصاف بصفة من صفات الله تعالى جلالية كانت أم جمالية عرفت من الله تعالى هو وراء ذلك فطلبته ثم لا أزال يظهر من الله شيئاً فشيئاً لأنه لا نهاية له.

هوى ونوى والدهر غير مساعد حوى شوى والقلب ليس بصابر

يعنى فى الهوى **ونوى** وفى قلبى **حوى وشوى.**

وجه السماع للناسك فيه يقول أن الهواء والبعد عن باب الله تعالى عوقانى عن دوام العبادة ومنعانى عن حضورى فكنى بحالة أن **الدهر** يعنى الوقت غير مساعدنى لذهاب أيام الشيبة التى كان فيها العمل وقد صرت شيخاً فالوقت غير مساعدنى إلى ما أطلبه وأريده وفى قلبى لذلك **جوى** يعنى محبة وميل إلى الطاعة وفيه **شوى** من الشى بالنار يريد كناية بذلك عن نار الأسف والندم على ذلك ومع هذا فقلبى صابر عن عبادة الله تعالى.

وجه السماع للسالك فيه يقول أن هوى النفس الذى هو من لوازم الحجاب والبعد لا يرفعه ويذهبه إلا مخالفات النفس والمجاهدات ووقتى غير مساعدنى بذلك لذهاب الآت المجاهدة والرياضات وإن المراقبة الملازمة فى قلبى لله تعالى والنار الكامن فى قلبى بسببها منعتنى عن التصبر عن المجاهدات والمخالفات.

وجه السماع للمحب فيه يقول لى من المحبة أمر عظيم وأنا فى حالة البعد فكيف يكون حال محب بعد عن لقاء محبوبه فى أنه لا يجد مساعداً من أهل الزمان فكنى **بالدهر** عن أهل الوقت فالقلب لذلك **جوى** يعنى محبة وغرام **وشوى** يعنى نار شوق يشوى الفؤاد وأنا لست بصابر عن لقائه ما العمل.

وجه السماع للمجذوب فيه تأويل قوله **هوى** بتجلى الهوية الإلهية وقوله **نوى** ببعدها عن الإدراك فلا يمكنه معرفة الهوية الإلهية إلا يعلم هو إلا هو إلى ذلك أشار بقوله **والدهر غير مساعد** أراد بالدهر من فيه من المخلوقين يعنى أن الصفة المخلوقية فيه تقتضى العجز عن معرفة الله فهى غير مساعدة إلى حصول المطلوب فى الجناب الإلهى ولو كانت الهمة العالية تتشوف إلى معرفته فإن حصول حقيقة ذلك محال ولهذا قال **جوى وشوى** يعنى محبته فى القلب للمعرفة وتشوقه إلى ذلك وعدم صبر ولكن وجود كمال معرفة الله تعلى مستحيل للعباد فلا يعرف هويته إلا هو تعالى.

خليلى هل لى منكما ما أرومه إذا أحكى أو أبت سرائرى

وجه السماع للناسك فيه يخاطب علمه وإيمانه **هل لى منكما ما أرومه** من التوفيق للطاعة أن اتبعت ما علمت وأمنت بما أخبرت به أو لا ينفع فى ذلك إلا محض العناية.

وجه السماع للسالك مخاطبه النبى صلى الله عليه وسلم وروح شيخه فى الطريقة يقول لهما **خليلى هل لى** من مساعدتكما فيما أطلبه من الوصال إذا حكيت بأمراض قلبى الكامنة بى أو أظهرت سرائر مطاوى سريرتى هل يحصل منكما لى دواء يزيل تلك الأمراض منتظر منكما أم ترجعانى إلى جدى واجتهادى وجمع بين مخاطبته النبى ومخاطبته شيخه لأجل أن شيخه هو الواسطة بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم كما أن النبى صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بين شيخه وبين الله تعالى.

وجه السماع للمحب فيه مخاطبة صفتى جمال المحبوب وجلاله له بطلب الوصال وزوال حجاب البعد وكنى بقوله **إذا أنا أحكى أو أبت سرائرى** عن الذلة والأطراح والفقر والمسكنة بخلع الفرق بينه وبين المحبوب يقول هل تحصل لى نظرة من ألطاف جمال المحبوب وجلاله رحمة منه على لفقرى وفاقتى **وهل** هنا بمعنى تقريب الرجاء لتقريب الحصول كما أن **إذا** لوقوع المشروط بوقوع الشرط.

وجه السماع للمجذوب فيه خطاب روحه وجسده يقول لهما هل تستقيمان لى على حقيقة الاتصاف والتخلق بصفات الله تعالى وأخلاقه إذا أنا ظهرت لكما من صفات الله وأخلاقه ما جعله الله فى وسع قابلية سرى من معرفة ذلك فهل فيكما من الجد والعزمية والتهور والتهئ المعبر عنه بالاستعداد ما يوصلنى إلى مطلوبى فكنى **بالخليلين** عن الروح والجسد لأنهما متخاللان متحابان وكنى بلفظة **ما أرومه** عن

حقيقة الاتصاف وكنى بقوله **أحكى أو أبت سرائرى** عن أظهار ما جبل الله روح الإنسان عليه من معارف الصفات والأسماء الإلهية بالفطرة الأصلية.

وهل تخبرانى أين حلت عزية وأترابها الهندات من ال عامر

وجه السماع للناسك فيه مخاطبته علمه إيمانه يقول لهما هل **تخبرانى** وتعزو بى **أين حلت عزية** يعنى التوفيق لأنه أمر عزيز فأطلبه **وأترابها الهندات** يعنى الأمور التى هى من لوازم التوفيق كالاهتداء والإقتداء والنسك والورع والتقى من الأمور التى تكون بها عمارة الدار الآخرة للعبد.

وجه السماع للسالك فيه مخاطبة روح النبى صلى الله عليه وسلم وروح شيخه يقول لها **وهل تخبرانى** فتهديانى إلى حقيقة التوحيد وكنا عن حقيقة التوحيد بقوله **عزية** لعزة حصول ذلك وأراد **بأترابها الهندات من ال عامر** كناية عن حقائق ما اخبر الله تعالى به من أمر الدار الآخرة والبرزخ وما قبلها وبعدها يقول للنبى عليه السلام ولشيخه هل يهديانى هداية العين إلى حقيقة التوحيد وحقيقة الأمور التى أمنت بها غيباً هل يحصل لى ذلك عيناً من غير حجاب بواسطتكما.

وجه السماع للمحب فيه مخاطبة صفتى الجمال والجلال بما يقتضيه من كشف الأمور للعبد المحب برفع الحجب عن حقيقة المطلوب من المحبوب وإليه أشار بقوله **هل تخبرانى أين حلت عزية** يريد هل توقعانى على معرفة ذات الله تعالى بأن تعلمانى فى أى تجلى يتجلى بها على قلوب عباده الذاتيين فاستعد لذلك بما يليق بحال الوقت وكنى **بالأتراب والهندات** عن الأسماء والصفات على طريق الإشارة لا على طريق التفسير وأراد بقوله من **ال عامر** أن تجلياتها تعمر القلوب الخربة.

وجه السماع للمجذوب فيه خطاب روحه وجسده يقول لهما **هل تخبرانى** بحقيقة أثر ما أتصفتما به من صفات الله تعالى **أين حلت عزية** يعنى فى أى مقام يكون فيه القطب لأستقيم فيه وأين يكون أخوانه الكمل من أفراد والأوتاد الذين عمر الله قلبوهم بتجلياته وعمر هياكلهم بحقيقة كنت سمعه وبصره وإلى ذلك أشار بقوله **من أل عامر** يعنى من الذين عمر الله ظواهرهم وبواطنهم بأنواره وآثاره.

ما حال غزلان الحمى فى ربيعه أترتع بالريحان أم بالأذاخر اترتع

يقول هل ظباء الحى ترعى وتأكل من وزق الريحان أم من شجر الأذاخر.

وجه السماع للناسك فيه الاستفهام من علمه وأيمانه عن العباد والسلف المتقدمين هل كانوا فى أوقات العبادة مشغولين بأركان العمل أم كانوا مدهوشين بالخوف بين يدى الله تعالى لأنه يقول إن اشتغلت فى الصلاة بمراقبة الحق أخذنى ذلك عن الأركان فلا

أدرى ما أصنع فى الصلاة ويفوتنى فرض الوقت وإن اشتغلت بعمل الأركان حجبنى ذلك عن الحضور بين يدى الله تعالى بمراقبته فيطلب لمعرفة الأول منهما مسألة مدونة من علمه أو إلهامه الإيمانى ليفعل بمقتضاها.

وجه السماع للسالك فيه مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم ومخاطبة للشيخ يطلب الاستفهام منهما عن القوى الروحانية التى هى الروح والعقل والقلب والفكر والفهم والتمييز وأمثالها أعبر عنها **بغزلان الحمى فى ربيعة** يعنى ربيع سحائب غيث الألطاف الإلهية والعنايات الربانية الكاشفة عن القلوب والعقول للحجب الظلمانية **أترتاع** هذه الغزلات **بالريحان** يعنى أتتغذى بالروح الإلهى المعبر عنه بنفحات الرحمن أم تتغذى وتقوى بالمجاهدات والرياضات وكنى عنها **بالاذاخر** حاصل معناه يقول هل الترقى إلى معرفة الله تعالى بالاستعداد الذى يهبه الله تعالى للعبد فيتزكى بالأعمال والنيات والمخالفات وأمثالها أم هو بالنفس القدسى الإلهى من غير واسطة عمل.

وجه السماع للمحب فيه مخاطبته صفتى الجمال والجلال مستفهماً لمقتضى علومها فى القلوب عن حال الواصلين إلى رياض القدس عند رب العالمين هل القوة الحاصلة لهم فى أرواحهم للبقاء عند شهود أنوار الجمال والجلال أهى بواسطة تغذيتهم بالذكر والمراقبة أم بواسطة ما أدخر الله تعالى لهم فى قلوبهم من الكمال الإلهى فعبر عن الذكر والمراقبة **بالريحان** وعن ما أدخره الله تعالى فيهم من أسرار كماله **بالأذاخر** وعن الواصلين **بالغزلان** وعن رياض القدس بلفظة **الربيع.**

وجه السماع للمجذوب فيه مخاطبة روحه وجسده مستفهماً يطلب بهما الكشف عن أهل الله فى مقام الوراثة المحمدية هل أعطوا نفوسهم الراحة بترك المجاهدات أم قاموا على ساق الرياضات كأول قدم وضعوه فى طريق الله تعالى لأن مقامهم عزيز فلو نظرت إلى ما جعله الله تعالى لهم من الكمال الوجودى قلت الجد والاجتهاد من مثل هؤلاء حجاب عن مقامهم ومانع عن الكمال الإلهى وأن نظرت إلى ما تقتضيه معرفة الله تعالى وجدت الأمر لا نهاية له ووجدت حينئذ نسبة جميع ما عرفوه واتصلوا به فى جنب ما هو لله حقيقة ما تعرف ذاته بذلك إنما هو نسبة العدم إلى الوجود فقلت حينئذ السكون لمثل هؤلاء حجاب لأن المطلوب لا يتناهى فالوقوف عن الجد والاجتهاد فى الطلب نقص فى مقام الكمال فهذا المجذوب يطلب من طريق الاستفهام علم أى الطريقين سلك أهل الله فى مقام الوراثة المحمدية يريد أن يعلم ذلك كشفاً وعياناً وشماً ووجداناً من طريق الاتصاف بالعلم.

وكيف أسود الغاب فيها مع الظبى رعا الله أساداً أرعت بجا أذر

وجه السماع للناسك فيه سؤال الكيفية عن أحوالهم عند غلبة النفس بقر الشهوات كيف كانت أحوالهم مع النيات العلية والمقاصد السنية المعبر عنه **بالظبى** ولهذا أعبر

عن قهر النفس وغلبة الشهوة **بأسود الغاب** ثم قال **رعا الله أساداً رعت بجاذر** يعنى تلك النفوس المطهرة الزكية التى لم تنقض على القوم نياتهم السنية ومقاصدهم العلية رعاها الله تعالى.

وجه السماع للسالك فيه سؤال الكيفية عن القوى الروحانية التى قهرتها سطوات التجليات الإلهية **كيف** أحوالها تحت صدمات القهر والهيبة وكيف لم تنعدم وتتلاشى حتى أستقامت تلك القوى لمعرفة الله بالله فكنى عن تجليات القهر **بالأسود** وعن والقوى الروحانية **بالظبى** لأنها تتلاشى تحت أنوار التجليات فكأنها كالفريسة للأسد ولهذا قال **رعا الله أساداً** يعنى حفظ الله على ذلك القلوب تلك التجليات ورعها لأن بها رعا تلك القلوب المطهرة فحفظها من الغير فكنى **بالجاذر** عن القلوب التى سطع أنوار القرب عليها.

وجه السماع للمحب فيه الاستفهام عن حالتى العشق والمعرفة فكنى **بالأسود** عن العشق لأن العشق يفترس القلب فيعدم جميع معلوماته سوى المحبوب وكنى **بالظبى** عن المعارف لأن القلوب تصطاد شيئاً فشيئاً كما يصطاد البدوى الظبى يقول كيف الجمع لقلب بين النقيضين بين العشق الذى هو موجب التلاف والفناء والهلاك وبين المعرفة التى هى موجب العقل والحضور والبقاء فلما علم أن ذلك حاصل للكمل من أهل الله تعالى قال **رعا الله أساداً رعت بجاذر** دعا لقلوبهم العاشقة بزيادة العشق لأن عشقهم أبقى عليهم معرفة الله تعالى وسواه لا يطيق ذلك.

وجه السماع فيه للمجذوب الاستفهام عن كيفية أحوال الأفراد والأقطاب المعبر عنهم **بأسود الغاب** كيف كانت أحوالهم فى تنزل الغيب على قلوبهم هل كانوا ينبئون بالعلوم الربانية والأخبارات الكونية على طريق الإلقاء أم على طريق الشم والوجدان أم على طريق الكشف والعيان ثم قال **رعا الله أساداً** يعنى رجالاً كملاً ---- حق العلوم الإلهية فلم يغفلوا عن الله طرفة عين.

على لذاك العيش أن عاد أننى أسلمه روحى وجسمى وسائرى

وجه السماع للناسك فيه يقول على نذر أو فرض وواجب لأيام الطاعات والخلاص عن شوائب المعاصى أن عاد مرة أخرى اننى أسلمه روحى وجسمى وسائرى يعنى أشتغل بكليتى فى عبادة الله تعالى.

وجه السماع للسالك فيه بعد طلب حصول تلك الحال لقواه الروحاينة يقول على نذر أو فرض واجب لئن حصلت لى تلك الحالة إلى أشتغل بجسمانيتى فى المجاهدات والرياضات وبروحانيتى فى ملاحظة أثار تلك التجليات لا أرجع عنها أبداً وأتى بلفظ **العود** تنبيها على أنها أن سبقت العناية الإلهية بذلك فى ألأزل فهى ستحصل فى الدنيا محل العود.

وجه السماع للمحب يقول على ندر أو فرض لئن حصل لى الجمع بين نقيضين العشق والمعرفة أن أنهمك فيها بكليتى.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول على أنى لازم وحق واجب لئن أقمت فى مقامات الكمال وبلغت من الوراثة المحمدية حسب ما يقتضيه الوقت والحال لانصرفن عن الكرامات والخوارق حتى لا يظهر على هيكلى أثر مما فى باطنى من أسرار الله تعالى فأسلم روحى وجسمى وسائرى فى مقام التسليم والعبودة المحضة لئلا أكون مدعياً للتصرف وخرق العادة بل أكون عبد محضاً لأن فى الكرامات وخرق العادات رائحة من أدعاء الربوبية فإنا أطلب التنهى عن ذلك.

فيا ليت شعرى هل يرى شبحى إذا تظاهرت يوماً بالحديث لزائرى

الشبح بالشين المعجمة والباء الموحدة والحاء المهملة هو الهيكل والشخص.

وجه السماع للناسك فيه تمنى الشعور هل يعلم ما أكون فيه غداً مع الله فى القيامة وما تكون عليه ذاتى من الخير والشر يقول هل من يعلمنى عن حقيقة ما سيؤل أمرى إليه بطريق الأعلام الإلهى له بأن يظهره الله تعالى على حالى فيعرفنى به أو هل يعلمنى الله تعالى بذلك على طريق الرؤيا فى النوم فأعلم حالى معه فأسكن روعاً وأمن بذلك من شدة الخوف.

وجه السماع للسالك فيه تمنى الشعور فى حالة فنائه عن نفسه هل هو موجود لغيره أم هو مفقود من العالم بالكلية لغلبة حال الفناء على قلبه لأنه لا يشهد لنفسه وجوداً ولا عقل ولا قلباً ولا جسماً ولا موتاً ولا حياتاً بل شغل عن الجميع وفنى عن الكل بملاحظة أنور حضرة القرب من الله تعالى برفع الحجاب عن حقيقة التوحيد اللائق بجلال الله سبحانه وتعالى.

وجه السماع للمحب فيه معلوم من ظاهر البيت حملاً على أن وجوده بالله لا بنفسه فليس له وجود حقيقى ولأجل ذلك تمنى الشعور هل يرى شخصه تنبيها على أنه لا يرى له حقيقة وجود إذ حقيقة ذلك لله.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول متمنياً للشعور هل يعلم ما أنا فيه مع الله تعالى من التمكين والقرب والمكانة إذا تظاهرت بالعبودية المحضة من غير خرق عادة ولا تصدر لكرامة ولا تحدى بشطح بل بلزوم الذلة والافتقار والمسكنة والعجز هل يكون فى الناس من يطلع على حالى وهل هنا بمعنى التقليل والسلب يعنى قل أن يعلم حال من هو هكذا أولا يعلم.

تمت القصيدة

القصيدة الثالثة
وهى من نوع الحماسة

جعلتها على منهج أقوال الشعر المبتهلين فحكيت فيها مثل ما يحكونه من أمرهم فى الحروب لشجاعة وشهامة تصدر منهم ولم أقصد بما أحكيه ظاهر اللفظ لئلا يكون كذباً بل لى فيه معنا وهى أحد المقاصد التى أذكرها فى تأويل البيت وجعلت ذلك ليكون للسامع أنموذجاً إلى معرفة أقوالهم فلا يتوقف عن سماعها بل أرجوا من فضل الله تعالى أن يفتح على من وقف على كتابى هذا بتأويل سائر كلام الشعراء حسب ما يقتضيه حاله أن شاء الله تعالى وجعلت هذه القصيدة سبعة عشر بيتاً:

وبى للجد فى طرف السنان الأخضر علم يعذ بكف كل غضنفر

وجه السماع للناسك فيه يقول للسعادة الباقية فى العمل الخالص لله تعالى بين الخلق علامة عزيزة ظاهرة على جوارح كل عابد لله تعالى.

وجه السماع للسالك فيه يقول للطريق فى الجد والاجتهاد سلوك إلى مقام عزيز ومحل شريف هو كالعلم الذى جعل على حدود الحرم يريد أنه علم على مقام الوصول فكنى **بالجد** عن الطريق وكنى **بالسنان الأخضر** عن المجاهدات لأن السنان من آلة الحرب وقد جعل النبى صلى الله عليه وسلم تهذيب النفوس جهاد أكبر فى قوله لما رجع من العزاء: (رجعنا فى الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) وكنى **بالعلم** وهو البنيان الذى يكون حول حرم الله عن علامة الرمز الى مقام القرب وكنى **بالكف** عن المبالغة فى العمل لأن اليد من لوازم العمل وكنى **بالغضنفر** عن الرجل القوى العزيمة.

وجه السماع للمحب فيه يقول أن الاستهتار فى العشق والمحبة أثر ظاهراً على كل محب لله تعالى فجعل العشق والاستهتار فيه معبراً **بالجد** وقس على ذلك البواقى.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول للجد والكمال الإنسانى أثر على جوارح الولى الكامل يعنى شاهد عزيز المرام فكنى **بالطرف** عن الجارحة **وبالسنان** عن الولى لاستقامته على سنن الطريق **وبالعلم** عن الأثر الظاهر بالكرامات وحرق العادات **وبالكف** عن الهمة لأنها تعبر فى طريق القوم بالقدرة وقد عبر عن القدرة باليد وكنى **بالغضنفر** عن الإنسان الكامل.

فاذر قناة الحرب فى هامر العدى لى يستدير رجاء زمان أحضر

القناة عين الماء تجرى لدوران الطواحين والطواحين وحدتها طاحونة وهى الرجى

وجه السماع للناسك فيه يقول أقم الهمة والعزيمة فى عبادة الله محارباً للشيطان فلا تعصيه لكى يطيب عيشك يوم القيامة فكنى **بالعدى** عن الشيطان وأتباعه وكنى **بالزمان الأخضر** عن يوم القيامة.

وجه السماع للسالك فيه يقول قم على نفسك بالحرب بأنواع المجاهدات والرياضات والمخالفات حتى يسكن قلبك مع الله تعالى إذا أطمأنت النفس وتزكت وساوسها فكنى **بالحرب** عن المجاهدات والرياضات وكنى **بالعدى** عن النفس وشهواتها وكنى **بالزمان الأخضر** عن السكون مع الله تعالى بالقلب فى مراقبة جلاله عز وجل.

وجه السماع للمحب فيه يقول خالف عقلك الذى يعد لك عن الانخلاع والتهتك فى حب الله تعالى وحاربه بأنواع الدلائل إذا جاد لك بمعقولات المسائل حتى تحظى بمقام الوصول والقرب عند الله تعالى.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول قم لمحاولة قطع الحجب المانعة لك عن الكمال الإلهى محارباً لها بأنواع الحضور مع الحق تعالى فى تجليات أسمائه وصفاته إلى أن يكشف لك عن أنوار ذاته فكنى **بإذارة قناة الحرب** عن قطع الحجب الظلمانية والنورانية الحائلة بين القلب والسر وكنى **باستدارة رجاء الزمان الأخضر** عن البلوغ إلى الكمال الإلهى لأن الطريق إلى الله دورى لا خطى وقد ذكرنا هذا فى أكثر مؤلفاتنا فالعبد فى سلوكه إلى الله تعالى يقطع الطريق التى نزل فيها إلى العالم السفلى لكنه من جهة أخرى مثاله برزت الإرادة الإلهية بإيجاده من علم الله تعالى فجرى القلم به وثبت فى اللوح أسمه ثم نزل به أمر الله إلى عالم الدنيا فجاوز ما بين الأرض والقلم والأفلاك فلكاً فلكاً مجاوزة معنوية حكمية يكون له بها فى قابليته استعداد قوة للترقى إلى ذلك المحل فإذا وصل مثلاً إلى الأرض ونبت العشب أو الشجر بما سيكون غذاء الوالد والوالدة من مادة ذلك الغذاء منيا ثم يصير باجتماعهما علقة فمضغة فعظاماً فلحماً فصورة فجنيناً ثم يصير بخروجه إلى عالم الدنيا طفلاً ثم صبياً ثم إذا بلغ الحلم ثار أنساناً حيوانياً وحينئذ يرجع من طريق نفسه وقلبه إلى الله تعالى ويقطع هنالك مقامات هى نتيجة للمقامات التى قطعها فى ظهوره حتى يصل إلى مقام القرب الإلهى فصار طريق دورياً لأنه نزل من طريق الأفاق إلى العالم السفلى ورجع على طريق نفسه إلى العالم العلوى فيم فى قلبه بما هو نسخة التراب ونسخة الماء ونسخة الهواء ونسخة النار ونسخة فلك القمر وفلك عطار إلى أخر الأفلاك ويمر فى قلبه بما هو نسخة اللوح والقلم والكرسى حتى ينتهى إلى ما هو نسخة العرش من قلبه فيقف بين يدى الله تعالى فى المحل المشار إليه بقوله: (قلب المؤمن عرش الله) فيكون حينئذ قلبه هو المشار إليه فى الحديث بقوله عن الله: (ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن) وأجد رائحة إلى الأسماء بهذا الطريق فى قوله: (سنريهم أياتنا فى الأفاق وفى أنفسه) جال بنا جواد البراع فى هذه الرقاع إلى أن أبدا ما لم نرد إظهاره فى هذا المحل أبداً فلنرجع إلى ما كنا بصدده فإذا

علمت أنه كنا **باستدارة الزمان** عن الطريق إلى الله تعالى وكونه دورياً فأعلم أنه كنى **بالخضرة** عن الكمال لأنه أحسن الألوان ولهذا كانت نباتات أهل الجنة موصوفة بالخضرة لأنها أعز الألوان وأكملها.

لا ترض من بحر الوجود بسيفه وخض الخضم لكل درٍ أبهر

السيف بكسر السين هو الساحل.

وجه السماع للناسك فيه يقول لا ترض بالراحة فى الدنيا لأنها فانية وخض بحر الأعمال للثواب عند الله تعالى.
وجه السماع للسالك فيه يقول لا تقف مع المجاهدات والرياضات فى الطريق وحدها بل خض مع ذلك بحر التوحيد لتجتنى المعارف الإلهية.

وجه السماع للمحب فيه يقول لا تقنع من وصال المحبوب بالشم والرائحة كالذكر والرسائل بل غض فى بحار العشق والمحبة متهتكاً فى الانخلاع والاطراح مرتكباً للأهوال الغرام إلى أن يكشف الله تعالى لك عن بصيرتك حجاب الغفلة عنه فتكون ممن عبده.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول لا تحتجب بتجليات الأفعال عن تجليات الأسماء والصفات بل انهمك مستهتراً مستغرقاً فى بحار تجلياته إلى أن يتجلى عليك بذاته بلا كيف ولا جهة بل كما يستحقه كماله الإلهى فجعل قوله **لا ترض** كناية عن معنى لا تحتجب وجعل قوله **بحر الوجود** كناية عن الكمالات الإلهية بمعنى أنها عظيمة لا نهاية لها لأن البحر لا يستعمل إلا فى مثل هذه الأشياء وجعل **السيف** الذى هو الساحل كناية عن تجليات الأفعال وجعل **الخوض** كناية عن الاستغراق والانهماك فى الحضور وجعل **الخضم** عبارة عن الحضرة الأولية وجعل **الدر** عبارة عن تجلى إلهى فى أسم أو صفة على ما يستحقه من الكمال وإليه أشار بقوله **أبهر** لأن القدرة الباهرة لا يعجزها أن تتجلى على العبد الضعيف من غير طول ولا تشبيه ولا إعدام بل هو قادر على كل شىء.

ومطهم عالى العنان ركضته بمثقف صدق القوائم أسمر

يعنى ورت **مطهم** أى فرس **عالى العنان** كنا بذلك عن علو رأسه فى الارتفاع عن الأرض **ركضته** يعنى سقته وأنا راكب عليه وفى يدى **مثقف** أي رمح **ثقفى** صدق القوائم أسمر اللون.
وجه السماع للناسك فيه يقول رب دعاء لازمت باب الحق تعالى ودعوته لأمر عالى ومطلب شريف الحيت فيه على الله وتضرعت لديه بصدق نية وإخلاص عزيمة أرجوا شىء به.

وجه السماع للسالك يقول رب همة عليه سارت بى وكشفت لى عن الملأ الأعلى **ركضته** يعنى سقته جواد الهمة إلى ذلك المحل **بمثقف** يعنى بعزم وعزيمة صدق **القوائم أسمر** يعنى صدقت فى الاستقامة على ---- المجاهدات العزيزة والأحوال السنية إلى أن بلغ بى نحو الروحانيات العلى فجعل **الفرس** كناية عن الهمة وجعل **علو العنان** كناية عن علو مكانة الهمة وجعل **الركض** كناية عن توجه وجه الهمة باستقامة فى طلب ما هو بصدده وجعل **الرمح المثقف** كناية عن عزيمته وجعل **صدق قوائم الرمح** كناية عن صدقه فى عزيمته يعنى أن أقبل بكليته على طلب ذلك الأمر بهمة باطنية وعزيمة ظاهرية.

وجه السماع للمحب فيه يقول رب قلب عالى التعلق فى محبة الله **ركضته** وجهته فى طلب الله تعالى بمقصد خالص صادق فى ذلك خلاصه.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول رب أسم ذاتى عرفت الله تعالى به بواسطة صفة نفسية إلهية كشفت لى عن سر ذلك الاسم الذى عرفت الله تعالى به فجعل **الفرس** كناية عن قول بعض الشيوخ حيث قال: (الأسماء مراكب العارفين والصفات مراكب المريدين) يريد أنهم يعرفون الله به فيصلون إلى كشف الحجاب بواسطة تلك الأسماء والصفات كما أن الراكب يصل بواسطة مركوبه إلى مطلوبه وجعل قوله **عالى العنان** كناية عن علو مكانة ذلك الاسم الإلهى الذاتى وجعل **ركضته** بمعنى جبهته وفتح لى فى معرفته حتى وصلت سريعاً إلى مقام الوجود وجعل لفظة **مثقف صدق القوائم** أشارة إلى كونه عرف الله بصفة نفسية قبلها فتوصل بواسطة تلك المعرفة إلى أن عرفه بصفة ذاتية تأويلاً سائغاً لا على جملة الحال----.

فقطعت أذيال الظلام بسيره وقصدت جيشاً كالخضم المزفر

وجه السماع للناسك فيه يقول فقطعت بواسطة ذلك الدعاء **أذيال الظلام** يعنى فكنت أدعو الله تعالى طول الليل إلى أن فلق الصبح **وقصدت جيش** يعنى وطلبت فى ذلك الدعاء أمور شتى **كالخضم المزفر** فى الكثرة والخير.

وجه السماع للسالك فيه يقول فقطعت بواسطة تلك الهمة العلية والعزيمة الصادقة جميع الحجب الجسمانية وقصدت الصور الروحانية فى عالم الملكوت الأعلى فجعل **أذيال الظلام** كناية عن الحجب الجسمانية لأنها كثائف أرضية وجعل **بخيل المطهم** عبارة من صعود الهمة به إلى تلك المكانة العلية وجعل **الجيش** عبارة عن الملائكة وجعل **الخضم المزفر** عبارة عن كثرة تعددهم.

وجه السماع فيه للمحب يقول فقطعت مقامات المحبة بواسطة توجه ذلك القلب إلى المحبوب فى قوة صدق وقصد فى كابرت أموراً فى محبة الله تعالى هى **كالجيش**

العرمرم بمعنى أنها تغلب أكثر المحبين فيرجعون القهقرا عن طريق المحبة بواسطة تلك الموانع القواطع الفواظع.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول فقطعت بواسطة ذلك الاسم **أذيال الظلام** يعنى حجب الجلال وقصدت **جيشاً كالخضم المزفر** يعنى المعرف الإلهية لأنها لا تتناهى فكنى عنها **بالبحر المزفر** لأجل ذلك فافهم.

فأتيته والشمس فى كبد السما والقوم بين مسيف ومخنجر
ومدرع ومقنع ومركب ومرجل ومقدم ومؤخر

وجه السماع للناسك فيه يقول فوصلت بواسطة ذلك الدعاء إلى مطلوبى من العبادة والإخلاص لله تعالى **والشمس فى كبد السماء** يعنى نور الهداية المحمدية المضيئة دلتنى على ذلك والقوم بين **مسيف ومخنجر** يعنى بالقوم **ومقنع** إلى أواخره كناية عن تنوعات مكائدهم.

وجه السماع للسالك فيه يقول فوصلت إلى كشف عالم الملكوت الأعلى **والشمس فى كبد السما** كنى بذلك عن تحقيق الكشف بالبيان والصراحة فى ذلك المقام لأن الشمس إذا طلعت ظهر ما كان مستوراً بظلام الليل وكذلك السالك إذا طلعت شمس شهوده وأشرقت أنواره على أرض وجوده كشف بذلك ما كان مستوراً يقول وصلت إلى محل مخاطبة الروحانيات العلويات **والقوم** يعنيهم بين **مسيف ومخنجر** يعنى ملائكة القهر **ومدرع ومقنع** يعنى ملائكة الحفظ والتحصين **ومركب** يعنى الروحانيات العلية **ومرجل** يعنى الملائكة العنصرية فأنهم أنزل درجة من أولئك **ومقدم** يعنى كبار الملائكة كإسرافيل وجبريل وأمثالهما **ومؤخر** يعنى من دونهم.

وجه السماع للمحب فيه يقول فوصلت إلى محبوبى **والشمس فى كبد السما** يعنى ظهوره على كظهور الشمس فى كبد السما **والقوم بين مسيف مخنجر** يعنى القواطع المانعة عن الوصول للمريدين بين **مسيف** يضرب بالسيف **ومخنجر مدرع ومقنع** كناية عن قوة الموانع والقواطع والعوائق والعلائق إلى قطعها ووصل إلى محبوبه

وجه السماع للمجذوب فيه يقول **فأتيته** يعنى وصلت إلى مقام التمكين **والشمس فى كبد السما** يريد بذلك كناية عن ظهور شمس الكمال فى أفق قلب العبد المتمكن **والقوم بين مسيف مخنجر** كنا بالقوم عن الأسماء الإلهية أنها مسيف أسم فاعل للسيف يعنى أن آثارها فى الوجود تفعل فعل السيف وأن سيف تقلبان تجلياتها تكسب ---- غلبة فعل السيف وفعل الخنجر **وتقنعه** أى تحصنه **وتدرعه** أى تحفظه **ومركب** أى تركبه وتوليه على غيره **ومرجل** أى تنزله عن حظوظ وبشريته **ومقدم** يعنى أنها تقدم المتجلى عليه على غيره **ومؤخر** يعنى أنها تفعل فى الكون هذا الفعل فجعل هذه العبارات أشارت إلى أثار تلك الأسماء والصفات.

فى الكون فعلوتهم بمقلك ماضٍ وكم أرويته دم مثلهم من دكسر

وجه السماع للناسك **فعلوتهم** يعنى قهرت نفسى والهوا والشيطان والدنيا **بمقلك ماض** يعنى بتوبة خالصة صادقة وزهد كلى وورع نقى وعبادة رضية فجعل هذه الأمور بمقابلة السيف القاطع لأنها تقطع مقامات الإيمان فيحصل العبد بواسطتها فى حقيقة الإيمان **وكم أرويته دم مثلهم من دسكر** يقول وكم ثم قواطع وموانع من الأمور الحائلة بين العبيد وبين عبادة الله قطعتها بتلك التوبة والزهد والروع والإقبال على العبادة.

وجه السماع للسالك فيه يقول **فعلوتهم** يعنى علوت وترقيت إليهم **بمقلك ماض** يعنى بكشف قاطع صريح **وكم أرويته مثلهم من د سكر** يعنى وكم عليت بواسطة ذلك الكشف مثلهم من خلق الله تعالى فى الملك والملكوت.

وجه السماع للمحب فيه يقول علوا همتى ارتفعت عن مقام تلك الموانع والقواطع التى كانت تكاد ان تمنعنى كما منعت غيرى من أهل محبة الله تعالى حتى ان ترقيت إلى مقام لا يصل إلى فلا يخطر بى بعدها ما يخطر بغيرى من الأمور القاطعة له عن الوصول إلى المحبوب **بمقلك ماض** يريد أنى وصلت إلى ذلك المقام بواسطة عشق قاطع لما سواه وقد ورد أن الإرادة نار تحرق ما سوى الحبيب وهذا مراده فى قوله **بمقلك ماض وكم أرويته دم مثلهم من دسكر** يقول وكم قطعت بالعشق مقامات صعبة قبل قطع هذا المقام.

وجه السماع للمجذوب يقول فطلبت بعد معرفتى لتلك الأسماء معرفة أسماء ذاتية فوقها لأن أسماء الله تعالى لها مراتب فى تجلياتها عند الله تعالى فليس تجلى أسمه الأعظم كتجلى غيره من الأسماء وليس تجلى أسم ذاتى كتجلى أسم فعلى فجعل قوله **فعلوتهم** يعنى تجليات الحق لا تتناهى وجعل قوله **بمقلك ماض** كناية عن الاسم الإلهى الذى يرقى بواسطته إلى هذا المحل وجعل قوله **وكم أرويته دم مثلهم من دسكر** عبارة عن المعرف الحاصلة بواسطة ذلك الاسم المتجلى عليه.

ضجوا واصحت عليهم فتجمعوا ودنا إلى جميع ذاك العسكر

وجه السماع للناسك يقول **ضجت** النفس وتمايلت هى والشيطان والدنيا والهوى والشهوة فلما أرادوا أن يهلكونى **صحت عليهم** يعنى استعنت بالله فناديته **ودنا إلى جميع ذاك العسكر** بالمحاربة

وجه السماع للسالك فيه يقول **ضجت** الملائكة لله تعالى بالتسبيح **وصحت عليهم** كنى بصياحه عن أشرافه عليهم فى الملكوت الأعلى لأن المتحاربين أنما يصيح أحدهما

على الأخر إلا عند المقابلة بالقرب بعد رأى العين وأراد بقوله **فتجمعوا** يريد أنه كشف عن حالهم جميعاً وأراد بقوله **ودنا إلى جميع ذلك العسكر** يعنى قربوا وسهل على كشف تلك الملائكة فى الملكوت الأعلى بعد أن كان ذلك بعيداً على.

وجه السماع للمحب فيه يقول تواترت العوائق والعلائق على وقمت فى قطعها وعن ذلك كنى بقوله **وصحت عليهم** يعنى أنه قام فى محاربتهم يريد قطعهم.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أقبلت على التجليات الاسمائية والصفاتية فأقبلت عليها بكليتى **فتجمعوا** يعنى فى مقام جمع الجمع وهو المعبر عنه بتجلى الذات فى حقائق الأسماء والصفات ولأجل هذا قال **ودنا إلى جميع تلك العسكر** عبر به عن تجلى الذاتى والقرب فى مشهد ظهور الأسماء والصفات.

فسككت هذا بالقنا وعلوت ذا مع ذالك بالذكر الحسام الأبتر

وجه السماع للناسك فيه هو تعبيره عن قهره للنفس والشيطان والهوى بأنواع العبادة والإقبال على الله تعالى فكنى عن العبادة والإقبال بقوله **الذكر الحسام الأبتر.**

وجه السماع للسالك فيه يقول **فسككت هذا** يعنى خاللت نوعاً من الملائكة المقربين **وعلوت ذا** يعنى ترقيت على نوع أخر **بالذكر الحسام الأبتر** يعنى بالذكر الخفى لله تعالى بالسر لأنه يحسم من القلب ما سوى الله تعالى ويقطعه عن كل مخلوق يعنى أنه لما كشف عن حالهم ترقى عنهم بذكر السر فلم يقف معهم بل أشتغل بالله تعالى.

وجه السماع للمحب فيه يقول أن العقل والرئاسة وأمثالهما لما أراد ان يقطعانى عن التهتك والانخلاع فى حب الله تعالى غلبتهم وقهرتهم بقوة العشق والمحبة فى الله تعالى فلم يقطعنى شىء منهم عن مطلوبى بل قطعتهم **بالذكر الحسام الأبتر** يعنى العشق القاطع لما سوى المحبوب.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول عند أن ظهرت الأسماء الإلهية والصفات الربانية على قلبى بتجلياتها كما يجوز لربى خرقت حجب الأنوار الكونية **فسككت هذا** يعنى الحجب النورانية **بالقنا** يعنى بالفناء عنه فى الله **وعلوت ذا مع ذاك** يعنى وترقيت عن حجب عالم الغيب الملكوتى وعالم الغيب الجبروتى **بالذكر الحسام الأبتر** كنى بذلك عن تجلى الذات المقدسة فى منظر الواحدية لله تعالى لأن التجلى الواحدية يحسم عن بصيرة المتجلى له عن الوجود ما سوى الله فلا يكون لشىء وجود إلا لله تعالى وحده وإلى هذا المعنى أشار عليه السلام بقوله: (أن لله نيفا وسبعين حجاباً لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره) يعنى لو رفع عن العبد تلك الحجب لأفنت سبحات وجه تعالى ما انتهى إليه بصر العبد من الوجود فلا يرى لشىء سوى الله تعالى موجوداً وهذا هو المعبر عنه بتجلى الواحدية.

حتى عكسنتهم مرارا فى الوغا وقتلت منهم رب مرن أكبر

وجه السماع للناسك فيه يقول جادلت النفس والشيطان والهوى مراراً بعكس ما يرمونه منى فقتلت منهم رب مبارز أكبر بمخالفته عن ما يروم.

وجه السماع للناسك فيه يقول **حتى عكستهم** يعنى تركتهم خلف ظهرى بعد أن كانوا أمام عينى **مراراً فى الوغا** يعنى فعلت ذلك **مرارا** بأهل تلك العوالم لأن كلما ترقيت عن طائفة ظهرت لى طائفة أخرى ففعلت ذاك الفعل مرارا **وقتلت منهم رب مرن أكبر** يعنى عرفته حق المعرفة قال تعالى: (ما قتلوه يقينا) يعنى وما عرفوه ولا أحاطوا به معرفة هكذا ذكره الجوهرى فى صحاحه وقال الشاعر:

كذاك تخبر عنها العالما به وقد قتلت بعلمى ذاكم يقيناً

فقتلته بمعنى عرفته.

وجه السماع للمحب فيه يقول خالفت من يعدينى من العقل والرئاسة ففعلت بعكس ما أمرونى وغلبت رب مخاصم أكبر منهم.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول حتى خرقت الحجب مراراً فى ذلك المشهد لأنى كلما ترقيت عن حجاب أسم أو صفة ظهر لى حجاب أسم أو صفة أخرى فلم أزل أقطع حجب الأسماء والصفات مراراً حتى **قتلت منهم رب قرن أكبر** يعنى أزلته عنى فوقفت دونه بين يدى الله تعالى.

وقصدت قائدهم قتلت وريده بلسان أسمر بالدماء محمر

وجه السماع للناسك فيه يقول وقصدت الشيطان بقطع مادته وترك المعاصى.

وجه السماع للسالك فيه يقول وقصدت الأرواح المجردة العلوية المعبر عنهم بالملائكة المهيمة فى جلال الله تعالى جعلهم **قائدى** الملائكة لأنهم مقربون فكأنهم مقدموا الملائكة كما أن قائد الجيش هو عبارة عن مقدمهم **قتلت رويده** يريد بذلك كناية عن معرفته كما سبق فى البيت الأول أن القتل لمعنى المعرفة.

وجه السماع للمحب فيه يقول قصدت العقل لأنه قائد جيوش الجدل والمناظرة التى يقطعنى عن الاطراح والفناء فى المحبة **قتلت وريده** يعنى قتله فأفنيته عنى فلا مجادلة له عندى بعدها فعلت ذلك بقوة المحبة.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول **وقصدت قائد** الحجب يعنى بذلك كناية عن حجب الجلال لأنها أعظم الحجب وأقربها إلى الله تعالى فلا تكون المشاهدة الحقيقية إلا بعد

رفعها فكنى برفعها بقوله **قتلت وريده بلسان أسمر بالدماء مخمر** يعنى فقطعت تلك الحجب بنور تجليات إلهية ذاتية فى أسمى مرتبة كنا عن ذلك بقوله **بالدماء محمر** يعنى محفوفة تلك التجليات بأنوار الأسماء والصفات.

تركوا اللبوس مع السلاح هزيمة يناون بين منجد ومغور

وجه السماع للناسك يقول أن الخواطر الشيطانية التى كانت سبباً للمعاصى والتخلف عن الطاعات لما صبرت على دوام العبادة بالإقبال على الله تعالى انهزمت جيوشها بين **منجد ومغور**.

وجه السماع للسالك يقول لما كشف لى عن الملائكة المهيمين وجدتهم قد **تركوا اللبوس مع السلاح هزيمة** يعنى أنهم مأخوذون عن ما عليهم من الأنوار والجمال والمحاسن لأنهم مهيمون فى جلال الله تعالى فلا عندهم شعور بغيره أبداً لا يعرفون سواه لأنه لم يحتجب عنهم طرفة عين **يناون بين منجد ومغور** يعنى يبعدون عن الأكوان بتجليات إلهية تجذبهم يعنى تعلوا بهم فى المعرف الذاتية **ومغور** يعنى وتنزل بهم فى المعارف الصفاتية فهم بين **منجد وغور** من حيث ضرب المثل.

وجه السماع للمحب فيه يقول لما غلبت العقل والرئاسة وأمثالها بقوة العشق والمحبة تركوا ما كانوا يجادلونى به فلما ذاق عقلى طعم العشق رغب فيه هو وأتباعه الذين كانوا يمنعونى عن الانخلاع فهم **ذا يناون** يعنى يبعدون مع عما كانوا عليه بين **منجد ومغور** من أحوال العشق المتضادة يريد أن العقل الذى كان يمنعه فى أول الأمر صار متابعاً له ومعيناً على قبول موارد العشق والمحبة.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن حجب الأسماء والصفات ارتفعت وبعدت فكنا عن ذلك بقوله **تركوا السلاح مع اللبوس هزيمة** عبر عن تفرق حال الحجب عند ظهور الحق بلا كيف ولا حلول ولا جهة.

فنشرت رايات الفخار عليهم وقسمت سلبهم ولكل مظفر

وجه السماع للناسك يقول **فنشرت رايات الفخار عليهم** يعنى أظهرت عليهم الطاعة والعبادة بظهور أنوارها على جوارحى **وقسمت سلبهم لكل مظفر** من جوارحى فجعل سلبهم عبارة عن الأنوار التى سلبها الله تعالى أتباع الشيطان والهوى يقول وضع الله على جوارحى تلك الأنوار التى لم تكن على أتباع الهوى ولا على شيطان والمعاصى والمخالفات **فانتشرت** أعلام الطاعة بظهور أنوارها على هيكلى بقوله (سيماهم على وجوههم)

وجه السماع للسالك فيه يقول **فنشرت** أعلام **الفخار** الذي وهبهم الله تعالى يعنى افتخرت عليهم بمعرفة ما سبحوا الله تعالى به وعبدوه من حيث ذلك الاسم والصفة وكان لى عند الله من معرفة ذلك الاسم ما لم يكن لهم لأن أدم عليه السلام كان عنده ما لم يكن عند الملائكة كلها من معرفة الله تعالى وأنا نسخة أدم فعند الإنسان من القابلية لمعرفة الله تعالى ما لم يكن عند الملائكة لأنهم عرفوا الله تعالى من حيث العقل وحده وهو يعرفه من حيث العقل والشهوة فمعرفته على التمام والكمال ومعرفة الملائكة على النصف من معرفة الإنسان ولهذا كانت الخلافة فى الإنسان دون الملائكة لأنه أكمل منها ثم قال **وقسمت سلبهم لكل مظفر** يعنى ما خوله الله تعالى على هياكل ملائكته المقربين من أنوار القرب والعبودية قد صارت بينة على جوارحه وهيكله لأنها دون رتبة قوله لمن أحبه: (كنت سمعه وبصره ولسانه) فأين هذا المقام من الحلل النورية التى جعلها الله على ملائكته.

وجه السماع للمحب يقول **نشرت** أعلام العشق والمحبة بظهور أثارها على قلبى وعقلى وروحى وهيكلى.

وجه السماع للمجذوب يقول فأثنيت فى ذلك المقام المحمدى على الأسماء والصفات بما تستحقه المكانة الإلهية **وقسمت سلبهم** يعنى وأظهرت على كل جارحة نصيباً من أثار الاتصاف بالصفات الإلهية وعن الجوراح كنى بقوله **لكل مظفر وبالسلب** كنى عن أثار الأسماء والصفات

هذه الفهم ----لم يكن غنمى سوى ذكر يعز به جميعاً معشرى

وجه السماع للناسك يقول رجعت عما كنت عليه من المخالفات والمعاصى وما اغتنمت من أنواع العبادة سوى ذكر الله تعالى وطاعته لأن به عز هيكلى ويسوغ أن يؤول الذكر هنا بالقرآن بمعنى أنه مداوم على تلاوته وهذا السماع لا من عجب له بأفعال العبادة فإن العجب يحبط العمل بل من طرب لنوره لغرة العبادة وخروجه عن زل المعصية.

وجه السماع للسالك يقول رجعت عن شغلى بالملأ الأعلى مغتنماً لشغلى بالله فلم يكن لى غنم سوى المراقبة كنا عنها **بالذكر**.

وجه السماع للمحب يقول رجعت عن مكائدة شدائد قطع العوائق والعلائق واغتنمت الانهماك فى عشق المحبوب بذكر محاسنه وأوصافه.

وجه السماع للمجذوب يعنى رجوعه عن الحق إلى الخلق بالحق فى مقام الوراثة المحمدية يقول لما رجعت بالحق إلى كشف أحوال الخلق لإعطاء الحقائق حقها **لم يكن غنمى سوى ذكر** يعنى لم أظهر فيهم بالكرمات وخرق العادات مستغنماً لذلك بل

لم أغتنم إلا بذكر الله تعالى بالتخلق بأخلاقه وليعزه بذلك جميعاً معشرى أى جوارحى لحقيقة(كنت سمعه وبصره).

من لم يعش متعززاً بسنانه سيموت فى الأيام موت محقر

وجه السماع للناسك من لم يتعزز بطاعة الله تعالى مدة حياته سيزل إذا مات فيكون محقراً.

وجه السماع فى للسالك يقول من لم يتعفف عن التعشق بالروحانيات العلوية ومخاطباتها سيحجب بها عن الله تعالى فجعل **الموت** عبارة عن الحجاب.

وجه السماع للمحب فيه يقول من لم ينهمك ويحيى حياة الأبد بمحبة الله تعالى والتعشق بجماله وأسمائه سيموت بمحبة الأكوان ويحقر حينئذ قدره فكم بين من يكون مع الله وبين من يكون مع شىء من الأكوان لأن (المرء مع من أحب).

وجه السماع للمجذوب يقول من لم يتعزز بوجود اتصافه بصفات الله فإن الزلة لاحقة به لأنه العزة لله فمن اتصفت بصفات الله فقد اغتر بغرة الله ومن لم يتصف بصفات الله فلا يموت إلا محقر غير عزيز.

لابد للغم النفيس من الفناء ناصر حق ---- فى الأعز الأفخر

وجه السماع للناسك فيه يقول أصرف زمانك فى طاعة الله تعالى لأن العمر يفنى وليس له بقاء فاترك لوازم هذه الدار لأنها فانية واطلب الدار الآخرة لأنها أعز وأفخر من هذه الدار.

وجه السماع للسالك فيه يقول أن الوقت عزيز لا بقاء له فاحذر من تضييعه وأصرفه فى المخالفات والمجاهدات والرياضات والحضور مع الحق تعالى بأنواع المراقبات لأن سلوك الطريق هو الأعز الأفخر.

وجه السماع فيه للمحب يقول أن نفسك فانية خسيسة فلا تشتغل بها البتة واشتغل عنها وعن مجاهداتها بالانهماك فى جمال الله تعالى وجلاله فذاك هو الأعز الأفخر.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول لا تحتجب بالأنوار الحقية عن الرجوع إلى مقام العبودية لأن وقوفك فى مقام العبودية بعد قطع مقامات الوصول أعز وأفخر فى حقك من البقاء فى مقامات الوصول لأن دار الدنيا محل الطلب والزيادة فإذا احتجبت عن بشريتك بجلال الله تعالى لم تستطيع أن تهذبها كما فعله الكمل من أهل الله تعالى فارجع عن أوصاف الربوبية إلى أوصاف العبودية فإن العمر عن قليل سيفنى وتلحق

بصفات الكمال فى دار الآخرة فأدرك بقية الأجل فى تهذيب النفس من هذه الحمية الثانية وما اتصفت به عند الله هو لك ومجلى ظهوره هو دار الآخرة فلا تستعجله فى هذا الدار فإن هذا الفعل هو الأعز الأفخر لأنك عن قليل تحمد عاقبة ذلك.

القصيدة الرابعة
وهى من نوع المديح

جعلتها أنموذجا لمعرفة جمل ما يرد على المستمع فى هذا الباب ولم أجعلها باسم شخص مخصوص ولكنى ذكرت فيها كنية مخصوصة لمجهول حتى استوفى بذلك وجوه صنف المدح ليقيس بذلك الناظر فى هذا الكتاب على غيره والله الموفق وهى سبعة عشر بيتا

البيت الأول والثانى والثالث

أغيث مما مردونه البرق ويلمع — أم اللجة الخضراء بالموج تدفع
أم الشمس عمر العالمين ضياؤها — أم الذاريات اللاقحات تصنع
أم الملك السلطان ظل يصب — من يديه سحابا غيمه ليس يقشع

وجه السماع للناسك يقول هل الأمر الذى انقذنى من مهلكات الذنوب وحملنى على طاعة علام الغيوب بعد أن كنت لا استطيع ترك المعاصى هو غيث هما من دموعى لما ندمت وبكيت لأن الندم توبة أم **اللجة الخضراء** يعنى به قلبه **بالموج** تدفع يعنى لما مالت وماجت عن الذنوب ورغبت فى الطاعات **أم الشمس عمر العالمين ضياؤها** يعنى شمس الهداية لما اتضحت **أم الذاريات اللاقحات** يعنى سوابق العناية تصنع يعنى تفعل أنواع الصنيع والجميل **أم الملك السلطان** يعنى النبى صلى الله عليه وسلم لأنه ملك الموجودات وسلطان العوالم كلها **ظل يصب من يديه** يعنى بالدعاء عند الشفاعة يصب سحاباً **غيمه ليس يقشع** يعنى لا تزول شفاعته لأمتى فى الدنيا والآخرة وتقرير الأمر عنده أنه بشفاعته لأن الاستفهامات إذا تكررت تكون المراد منها الأخيرة كذا جرت عادات البلغاء وقد قال تعالى: (أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون) يعنى ما أنتم أنزلتموه بل نحن المنزلون له.

وجه السماع فيه للسالك يقول هل الأمر الكاشف عن حقيقة المشهود للعبد فى مقام الوصال والوجود هو بواسطة العقل والفكر أم بواسطة النفس القابلة لصورة الوجود أم بواسطة الروح الإنسانى أم بواسطة السر الإلهى المعبر عنه بالروح المنفوخة فى آدم أم بغير واسطة بل بالله تعالى من غير تشبيه ولا تمثيل فجعل العقل بمنزلة **الغيث** لأنه سبب لخرج صور الفكر فى الذهن كما أن الغيث سبب لنبات الأزهار فى الأرض وجعل **اللجة** عبارة عن النفس لأنها عظيمة الشأن لإيهامه لعجائبها فهى كالبحر الذى يموج لما فى النفس من قابلية صور العالم وجعل **الشمس** عبارة عن الروح لأنها مضيئة على أرض الجسم وبها حياته كالشمس وجعل **الذاريات اللاقحات**

عبارة عن السر الإلهى لأن بواسطته يحصل اللقاح فى الأرواح أذا لولا ما أودع الله الأرواح من أسراره لما عرفوه وجعل **الملك لسلطان** عبارة عن القلب المخصوص المشار إليه بقوله: (ما وسعنى سماءى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن) ولا شك أن هذا الوسع وسع معرفة وعلم ولا --- كما أن المراد بالسماء أهل السماء وبالأرض سكانها كما قال تعالى: (وأسأل القرية) التى كنا فيها يعنى أهلها وهذا الحديث يدل على أن الإنسان أعرف المخلوقات بالله من الملائكة
صلى الله عليه وسلم لما أشار فى ليلة المعراج عند أن قال له جبريل لو تقدمت لاحترقت فمقام جبريل مقام معرفة الله بالوساطة ومقام محمد صلى الله عليه وسلم مقام معرفة الله بغير واسطة فلهذا كانت الجميعة الكبرى والخلافة فى الإنسان دون غيره لأن المعارف مع عدم الواسطة عند الله أعلى وأشرف ممن عرفه بواسطة شىء سواء كانت أسمائه أو غيرها.

وجه السماع فيه للمحب فيه يقول ظهور المحبوب لى هل هو ليغيثنى بالوصال لما علم أنى مضطر إليه أم هو وصف من أوصافه فيظهر تارة ويخفى أخرى فهو يموج كما يموج البحر أم ذلك شمس جماله عم الوجود ضيائه فهو ظاهر لعين كل ناظر صحيح النظر فاحتجابه عنى أنما كان بواسطة خلل فى النظر كما قيل:

قد تنكر العين ضوء الشمس من زيد وينكر الفم طعم الماء من سقم

أم الذاريات اللاقحات كنى بذلك عن جود المحبوب بمعنى أنه واصله من غير علة ولا سبب بل محض الفضل المدخر فى خزائن الجود **أم الملك السلطان** يعنى أم ظهوره وكشف حجابه عن بصيرتى لأجل أنى مظهره إذا الصنعة مظهر الصانع فظهوره لى لكون النور المودوع فى نظرى وبصيرتى أنما هو بقوته وقدرته وإرادته وفعله وقضائه فارتفع نسبة حقيقة الرؤية عنى وصحت نسبتها لله تعالى فإذا ظهر على عبده فإنما يشهده العبد به لا بنفسه فهو الشاهد والمشهود المنزه عن التعدد والمقدس عن الحد والحلول والامتزاج فى الأزل والأبد فلهذا جعل هذا المشهد فكنى عنه بالملك السلطان لتمليكه الوجود.

وجه السماع فيه للمجذوب فيه يقول هل الأولى بحال الولى تعلقه بالتجليات الفعلية من أسماء صفات الأفعال أم تعلقه بتجليات أسماء الصفات أم تعلقه بتجليات الأسماء الذاتية كاسمه الله والأحد والواحد وأمثالها أم تعلقه بتجليات الصفات الذاتية كاسمه الرحمن وأمثاله أم تعلقه بمطلق الذات الإلهية المقدسة من غير طلب ظهور تجلى صفة أو أسم فكأنه يقول بل تعلقه بمطلق الذات أولى ولهذا جعل **الملك السلطان** عبارة عن ذلك يعنى انه شرف فى حق العبد وجعل **الذاريات اللاقحات** عبارة عن تجلى أسمه الرحمن لكونه قد ورود: (أنى لأجد نفس الرحمن) فجعل اللاقحات الذاريات أشارة إلى النفس لأن النفس المعتاد ريح وجعل النفس إشارة عن تجلى الرحمانى وجعل **الشمس** أشارة عن الاسم الله وقد ذكر ذلك القونوى فى كتابه فقال

أن الشمس بين الكواكب مظهر أسمه الله بين الأسماء وجعل **اللجة الخضراء** عبارة عن تجليات الصفات لأنها لا نهاية لها وجعل **الغيث** عبارة عن تجلى الأفعال لأن الإغاثة إنها تحصل بواسطتها فأفهم وإياك أن تحمل شيئاً على معنى التشبيه أو التجسيم أو الحلول تعالى الله عن ذلك وإنما جرت سنته أن يتجلى على عبادة بلا كيف.

أبو الحسن والإحسان خير مملك له الأمر يعطى من يشاء ويمنع

وجه السماع للناسك فيه يقول عن النبى صلعم أنه أبو الحسنين يعنى جد الحسين والحسين صلى الله عليه وسلم فجعل **الحسن والإحسان** أحدهما كناية عن الحسن والإبداع **خير مملك** فى أمر الخلق **يعطى من يشاء** بإذن الله **ويمنع** من يشاء بإذنه.

وجه السماع للناسك فيه يقول أن **الإحسان** فى حق السالك شهود أثار عزة الحق تعالى من غير واسطة النظر إلى المخلوق لأن جميع ما فى المخلوقات هو من عطاياه ومنعه تعالى فهو المعطى والمانع خير ملك سبحانه.

وجه السماع للمحب فيه يقول هو **أبو السحن** يعنى المحبوب صاحب الحسن المطلق الذى من حسنه أنه متجلى فى الموجودات بغير حلول وهو ذا **الإحسان** والفضل الذى أعد الوجود بتجليه فيه خير ملك متصرف يعطى ويمنع.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن التعلق للولى بمطلق الذات أعلى أو أحسن واسما فى حقه من التعلق بالأسماء والصفات فى تجلياتها فإن الجميع راجع إلى الذات لأنها هى المعطية والمانعة فالعطاء والمنع اللذان هما فعلان والمعطية والمانعية اللذان هما رجعاً جميعاً راجعة إلى الذات فالمتعلق بالذات أحسن حالة واسما وأعز مكانة تخلقاً وتحققاً صورة ومعنى وإليه أشار بقوله **أبو الحسن والإحسان** وأعنى بالتعلق حال الولى فى حضوره مع الله تعالى.

جواد يرى العافين تعطيه نفسها إذا قبلت منه الذى هو يجمع

وجه السماع للناسك فيه مدح النبى صلى الله عليه وسلم بما معناه ظاهر البيت.

وجه السماع للسالك فيه الإشارة إلى أن مقام الجمع لا يظهر فيه للمخلوقات أثر فصاحب الجمعية يشهد أن الموجودات بأسرها قد أعطيت الحق نسبة الوجود المطلق وتبرأت ---- عن دعائه وإلى مقام الجمع الإشارة بقوله **الذى هو يجمع**.

والمقصد للمحب فيه يقول أن المحب الصادق فى محبته جواد لا يبخل ببذل النفس لأنه يرى أن مقام العشق يقتضى بذل الروح فلا عاشق إلا من أثر معشوقه كليته فلا

يلتفت إلى ما سواه وأراد **بالعافين** بالعاشقين كناية عن العاشقين **تعطيه نفسها إذا قبلت منه الذى هو يجمع** يعنى إذا عشقته لأن العشق رابطة تجمع بين المحب ومحبوبه وذلك أن الروح إذا تعشقت بأمر ما لا تزال مشاهدة لصورة ذلك الأمر وهذا المشاهدة هى التعشق لأنها شهود ضرورى ومن هنا أن مجنون ليلى لما أجبته محبوبته وكلمته قال لها دعينى فإنى مشغول عنك بليلى وذلك أن الصورة الروحانية قد تعشقتها روح قيس فهو مع تلك الصورة فى شهود دائم ولهذا قال بعض الصوفية أن المحبة أعلى من المعرفة لأن المعرفة له من علمى وحقيقة المحبة هو العشق وهو شهود عينى لا يمكن فيه الغيبوبة بوجه من الوجوه قطعاً.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن العارف المتصف من صفات الله تعالى باسمه الجواد تتجلى عليه الأسماء الإلهية بمعنى الجود فيجد له فى كل صفة من تلك الصفات المتجلى بها عليه أتصاف فيتصف بجميع الصفات وهذا معنى قوله **يرى العافين تعطيه نفسها** يريد بذلك أن الصفات الإلهية تعطيه الاتصاف بها **إذا قبلت منه الذى هو يجمع** يعنى إذا أقبل هو عليها بكليته.

فلو جاد بالدنيا جميعاً لسائل لهم بأن يعطيه أمرى فيشفع

وجه السماع للناسك مدح النبى صلى الله عليه وسلم يقول إنه واهب خير الدنيا والآخرة بشفاعته.

وجه السماع للسالك فيه يقول أن لسالك أن جاد بظاهره لا ينبغى أن يكتفى بذلك بل يجب عليه أن يجود بباطنه يعنى عقله وفكره وقلبه فيقف بالجميع على باب الله تعالى ويجود بهما فلا يلتفت إلى القضايا العقلية ولا يأكل من ثمرات فكره بل يتجرد عن علومه ومفهومه جميعاً فيكون واقفا فى باب الله تعالى ليمنحه الله من خزائن جوده ما هو أهله فقوله **فلو جاد بالدنيا** يريد أن السالك إذا تجرد عن ظواهره لابد أن يجود ببواطنه حتى يقف بباب الله تعالى.

وجه السماع للمحب فيه يقول أن المحب ينبغى له أن يتجرد فى حب الله عن طلب الدنيا والآخرة فإن **جاد بالدنيا** وطلب الآخرة فليس بمحب لله بل هو محب لراحة نفسه فى الدار الآخرة فشرط المحبة أن يجود بالدنيا وما فيها وبالأخرى وما هى عليه ولا يتعلق تحت شىء من الأكوان بل يتجرد لحب الله تعالى وحده فقوله **فيشفع** يريد هنا من الشفعية يعنى ترك حب الدنيا بترك حب الأخرى.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن الكامل إذا أثنا على الله تعالى بحقيقة الاتصاف بصفاته العليا وأسمائه الحسنى الذى يعرفه بها أهل الدنيا لا يقنع ولا يكتفى بذلك بل يطلب أن يثنى عليه بأسمائه وصفاته المدخرة لأهل الآخرة فإن أهل الآخرة يكشف

لهم عن صفات وأسماء الله لم يكونوا يعرفونه بها فى دار الدنيا وقد أشار الحديث إلى ذلك لقوله عليه السلام: (فأثنى عليه بمحامد لم أحمد بها من قبل) أو بما معناه يريد أن الله تعالى يلهمه ويعلمه يوم القيامة ما لم يكن يعرفه به فى الدنيا هذا معنى الحديث.

كريم جدود ليس يعرف مثله عظيم صفات مثله ليس يسمع

يعنى لا شبيه له فى الذات والصفات.

وجه السماع للناسك فيه يقول أن النبى عليه السلام كريم الجدود طاهر النسب لأنه من خير العرب ومن ذرية إبراهيم وإسماعيل وغيرهم من الأنبياء عظيم الصفات لان الله تعالى مدحه لها فقال له: (أنك لعلى خلق عظيم)

وجه السماع للسالك فيه يقول أن الطريق إلى الله مبنى على أصول كريمة ليس لها مثل وفورع شريفة ما لها شبيه فكنى **بالجدود** عن الأصول وعن الفروع **بالصفات** فأصول الطريق مثل المخالفة والمراقبة وفروعها مثل دقائق الورع وحقائق الفهم والتمييز الذى لا نظير له.

وجه السماع للمحب فيه يقول أن المحبوب لا شبيه له فى الذات ولا فى الصفات **فالجدود** هنا جمع جدو وهى السعادة.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن الإنسان من حيث هو هو **كريم جدود** يعنى أصله ومحتده من نور الحق تعالى فهو كريم الأصل لأنه من الله تعالى كما أخبر عليه السلام فى قوله: (أنا من الله والمؤمنون منى) فالنتيجة المنطقية أن المؤمنون من الله تعالى ويكفيكم هذا الشرف نسبة إلى الله تعالى فليس فى العالم أحد بهذه المثابة فى المكانة لأن الله تعالى قال: (ولقد كرمنا بنى آدم) ولم وأمر الملائكة لهم بالسجود ولا فى العالم سواه من هو له عند الله هذا القدر وقال فيه عظيم صفات مثله ليس يسمع يعنى لغيره لا يسمع بمثل تلك الصفات لأنه حى عليم مريد قادر سميع بصير متكلم وهو للسبعة بالاتفاق أنها صفات الله تعالى وهى للإنسان دون غيره من سائر المخلوقات فهو عظيم صفات ولهذا استحق الخلافة لأن الله تعالى خلقه على صورته ومن ثم قال مثله لا يسمع فالإنسان مقتضى الكمال المطلق لأنه كمال الذات والصفات.

أبو مكرمات لو فتشت صغيرها وجدت نداها من ندى البحر أوسع

وجه السماع للناسك فيه مدح النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى ظاهر البيت.

وجه السماع للسالك فيه يقول أن الطريق **أبو مكرمات** يشير إلى قول بعض الشيوخ (إياكم ونبات الطريق) يعنى الكرامات لا تشتغلوا بها **لو فتشت صغيرها** يعنى أصغر كرامات الطريق **وجدت نداها من ندى البحر أوسع**.

وجه السماع للمحب فيه يقول أن المحبوب ذو صفات عظيمة لو فتشت عن ألطفها وجدت فيها من الجلال والعظمة ما هو أعظم من البحر الذى لا تناهى له.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن الإنسان الكامل **أبو مكرمات** ذاتية فى وجوده **لو فتشت صغيرها** يعنى لو كشفت لك عن أصغر صفاته بالنسبة إلى غيرها لوجدت ذلك أوسع من البحر المحيط فاشتغل بمعرفة ما أودع الله تعالى فيك من صفات كماله وجماله وجلاله.

وذو شرف لو أن كسرى وتبعازليه لناس الأرض كسرى وتبع

وجه السماع للناسك فيه مدح النبى بذلك فلو عرفه كسرى وتبع وأمثالهما لأمنوا به.

وجه السماع للسالك يقول أن الطريق إلى الله تعالى فيه شرف الإنسان فلو عرفته الملوك الأكاسرة والتبابعة وأمثالهم لتركوا ما هم عليه وسلكوا طريق الحق تعالى ولكنهم كانوا محجوبين بدنياهم على حقيقة شرف الطريق ولهذا قال الأمام الزاهد أعرف الناس بهذا الأمر لأنه ذاق الحالتين إبراهيم بن أدهم: (لو عرف الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه لقاتلونا عليه بالسيوف) ولهذا قال غيره بعض الشيوخ لو أن قائل هذا الكلام غير إبراهيم بن أدهم لقلنا يحتمل أنه لم يذق ما عليه الملوك وأبناؤها من اللذة والشرف وطيب الحال ولكن الأمر كما قاله رضى الله عنه وعنهم أجمعين فالسالك يقول أن شرف الطريق لو كشف عن مثل كسرى وتبع لأطرحوا فى الأرض وتجردوا عن ملكهم طلباً للتشرف بالطريق.

وجه السماع للمحب فيه يقول أن محبوبه ذو شرف وعزة فلا سبيل للوصول إليه إلا من طريق الزلة والافتقار فلو طلبته ملوك الدنيا والآخرة لابد لهم من بوس الأرض يعنى من التذلل والخضوع إلى أن يمن عليهم بجذباته الإلهية.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن شرف المحتد وعلوه موجود فى سائر النوع الإنسانى فلو كشف عن ذلك لمثل كسرى وتبع على ما كانوا عليه من الملك لرأوا أن ملكهم كالأرض تحت عزة سماء هذا السر الإلهى المودوع فى هذا الخليفة وأولاده ولأجل هذا استحق أن يكون معبوداً لخواص الملائكة المقربين من أول قدم فى هذا الوجود ثم علمهم ما لم يكونوا يعلموه فهو ذو الشرف والأكمل.

بكل الورى لو قسته لوجدته يريد خلاق تجل وترفع

يعنى تجل وترفع قدراً ومكانة على سائر الوجود.

وجه السماع للناسك فيه مدح النبى صلى الله عليه وسلم بما معناه ظاهر البيت.

وجه السماع للسالك فيه يقول لو أنك قست ما يحصل فى الطريق لأهل الله تعالى من المنح والعطايا الإلهية لوجدت ذلك يزيد على نعيم الدنيا والآخرة بأضعاف مضاعفة.

وجه السماع للمحب فيه يقول أن الله تعالى خير من جميع الورى يعنى من أهل الدنيا ومن لذات الآخرة فلم لا يطلبه العبد وينزل ما سواه.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول إن الإنسان خلاصه الأكوان وهو المشار إليه بمظهر الحق تعالى فلو قست مقدار الإنسان عند الله تعالى وحده لوجدته يزيد على جميع المخلوقات شرفاً وكرماً بأخلاق إلهية قد اتصف بها من الفطرة الأصلية المجبول عليها ولهذا قال **تجل وترفع** لأنها عبارة عن الأوصاف الإلهية التى يتصف العبد بها.

فلو تسأل الأيام عن كنه وصفه أجابت بأن الدرك فيه ممنع

وجه السماع للناسك فيه مدح النبى صلى الله عليه وسلم بما معناه ظاهر البيت.

وجه السماع للسالك فيه يقول أن الطريق لا نهاية له **فلو تسأل الأيام** يعنى فلو تطلب الله تعالى فى أيام الدهر جميعها لكشف لك بعد هذا أن الطريق باق تجاهك لأن الله تعالى لا نهاية له ولأن النفس لا نهاية لدسائسها والسالك يطلب تزكية نفسه ومعرفة ربه فهو يطلب أمرين لا نهاية لكل واحد منهما فلهذا **أن درك الطريق ممنوع** يعنى أن بلوغ السالك إلى محل لا بعده سلوك محال ممنوع عقلاً ونقلاً وكشفاً فليس للطريق غاية.

وجه السماع للمحب فيه يقول أن الحق جل وعلى ليس لكماله نهاية فلو تسأل كل من فى الأيام الماضية والمستقبلة والحالية لأجاب أهلها أن درك كنه صفة واحدة من صفاته ممنوع ومحال.

وجه السماع فيه للمجذوب يقول أن الإنسان الكامل لا نهاية لمعرفة ما أودع الله فيه من كمالاته **فلو تسأل الأيام** يعنى المحققين من أهلها لأجابوا أن لا نهاية لدرك كنه الإنسان إذ درك كنه الإنسان منوط بدرك كنه البارى عز وجل لقوله: (من عرف

نفسه فقد عرف ربه) فعلى قدر ما يعرفه الإنسان من نفسه يعرف ربه والأولياء متفاوتون فى ذلك فمنهم الكامل والأكمل وجميعهم مقرون بعدم النهاية فى معرفة الإنسان لأنه المتصف بصفات الرحمن والرحمن لا نهاية له فهو لا نهاية له.

هو البحر إلا أن عذب صفاته هو الغيث إلا أنه الدهر يهمع

وجه السماع للناسك مدح النبى صلى الله عليه وسلم بما معناه ظاهر البيت.

وجه السماع للسالك يقول أن الطريق **بحر ولكن عذب صفاته** يعنى فيه لذة للسالكين فهو عذب ولو كان ظاهره عذاب **هو الغيث** يعنى هو إغاثة الحق للعبد ورحمته العظمى له والسالك مغاث إلا أن السلوك **يهمع طول الدهر** يعنى يمطر على أهله بأنوار الواردات والمعارف الإلهية.

وجه السماع للمحب فيه للمحب يقول أن صفات المحبوب بحر لا ساحل له ولكنه **عذب** يعنى عذوبة التجلى عند شهود الحق **هو الغيث** يعنى تنوعات التجليات كثيرة لا تحصى كالغيث لأنها دائمة فهو سبحانه وتعالى له شأن ذاتى فى كل يوم إلهى وذلك الشأن هو تجليه تعالى بما يقتضيه كماله قال تعالى: (كل يوم هو فى شأن).

وجه السماع فيه للمجذوب يقول أن باطن الإنسان **بحر** غير أن صفاته عذبة يريد القوى الروحانية التى هى العقل والفكر والتمييز والتخيل والتصوير وأمثالها فيها معارف لا تحصى من المعارف الإلهية فمن عرف حقائق تلك القوى وما هى عليه من الكمالات الإلهية اللتذ بوجود ذاته وأتصف من الحق تعالى بأسمائه وصفاته وإلى تلك اللذة الإشارة فى قوله **عذب صفاته هو الغيث** يعنى قلب الإنسان دائم الموارد فلا يخلو طرفة عين من الموارد الإلهية لكن أين المميز العارف لتلك الموارد العلية والصفات العزيزة البهية المودوعة فى هذا الموجود للشريف.

فلولاه لم تورق صخور بلادنا ولم تنبت الأبريز والتبر بلقع

يعنى أن الممدوح فى غاية الكرم إلى أنه يشبه المحال فلما حاز ذلك الكرم العظيم منه جاز أن **تورق صخور البلاد** لأن بلاقعها وأراضيها تنبت **الأبريز** يعنى الذهب الخالص **والتبر** يعنى المذهب الخسى يريد بذلك كناية عن عظم مواهبه التى وهبها لسائر الناس فلما دفنتها الناس فى الأرض أمثل تحت الأرض من **التبر والإبريز** فمن يحفر شيئاً من الأرض يجد الذهب فكنى بذلك عن الإنبات لمساق أول البيت ملائمة **لتوريق الصخور**

وجه السماع للناسك فيه مدح النبى صلى الله عليه وسلم بأنه كان السبب لخشوع قلبه فجعل قلبه بمحل **الصخر** وجعل خشوعه بمحل **تورق الصخر** وأخضراره وحصل

البلقع كناية عن جسمانيته وجعل **الإبريز والتبر** كناية عن الأعمال **فالأبريز** عبارة عن الفرائض **والتبر** عبارة عن السنن والنوافل يعنى أنه صلى الله عليه وسلم كان سبباً لخشوع قلب هذا العبد وسبباً ---- جميعها صلى الله عليه وسلم.

وجه السماع للسالك يقول فلولا الطريق وسلوكها لما **أورقت صخور بلادنا** يعنى لما ظهرت أثار أنوار القرب على جوارحنا **ولا انتبت بلقع** أى قلوبنا التى كانت قبل أرضيته **بالأبريز والتبر** يعنى ولا وجدنا فى قلوبنا من الموارد الإلهية علوماً لدنية مخصوصة بمعرفة الله تعالى كنا عنها **بالإبريز** وعلوماً لدنية ملحقة بمعرفة عالم الكون وكنا عنها **بالتبر** أن التبر دون الإبريز.

وجه السماع للمحب فيه يقول أن المحبوب لولا أن له الجمال المطلق تعالى وتقدس **لما أورقت صخور بلادنا** يعنى لما ظهر أثار الجمال فى سائر وجودنا **ولا انبت بلقع بالبتر والإبريز** يعنى ولا كان يظهر من بواطننا أنوار القرب لوجود حقيقة التوحيد فجعل شمس حقيقة التوحيد مشار إليه **بالأبريز والتبر** لأن الذهب هو معدن الشمس وجعل أثار الجمال مشار إليه **بتوريق الصخر** لأن ذلك حسن فى أبدع ما يكون من غريب المداحة.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول فلولا ما جبل الله تعالى روح الإنسان عليه من صفات الكمال بما جعله فى قابليتة النفس الكلى والعقل الأول **لما أورقت صخور بلادنا** يعنى لما اتصفنا بصفات جماله وجلاله تعالى الله وتقدس اتصافناً بلا تشبيه ولا اتصال ولا انفصال بل كما ينبغى أن يعبده وليه بذلك الاتصاف وقوله **ولا انبتنا بلقع بالأبريز والتبر** يعنى ولا ظهر على جوراحنا أثار ---- من حقيقة الاتصاف بما أشار إليه الحديث فى قوله: (كنت سمعه وبصره ويده ولسانه) الحديث

مليك له فى الله رب مكانة تجل عن الإدراك بل هى ارفع

يعنى أن الممدوح مليك له رب مكانة عليه فى حضرة القرب عند الله تجل تلك المكانة عن الإدراك لغيره بل أرفع أن يدركها غيره.

وجه السماع للناسك فيه مدح النبى صلى الله عليه وسلم بأن له عند الله المقام المحمود الذى لا يمكن لغيره عند الله تعالى.

وجه السماع للسالك فيه يقول أن العبد الذاهب فى الله له فى سلوكه من الأسرار بينه وبين الله تعالى ما يجل عن الإدراك لغيره أشار بهذا إلى ما قاله عليه السلام: (أن بين العبد وربه الله سر لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل)

وجه السماع للمحب فيه أن المحبوب ذو مكانة علية فى الله يعنى فى الإلوهة تجل عن الإدراك الكونى فلا يعرف ما هو إلا هو.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن الإنسان الكامل مليك لأنه نسخة آدم وآدم خليفة الله تعالى فالإنسان خليفة على ملك آدم **له فى الله رب مكانة** يعنى بذلك القطبية أنها لا تكون إلا للإنسان الكامل لا لغيره من سائر الأكوان ولهذا قال **تجلى عن الإدراك بل هى أرفع** فاعرفها منك وفيك.

أمان لملهوف وحصن لخائف وكهف شريد بات وهو مروع

وجه السماع للناسك فيه يقول أن النبى صلى الله عليه وسلم موصوف بهذه الصفات.

وجه السماع للسالك فيه يقول أن طريق الحق تعالى أمان للسالكين من سائر الهموم لأنهم لا يشتغلون بها فلا يطرقهم هم شىء ولا خوف من شىء لأنهم مأخوذون عن نفوسهم فكيف يشتغلون بلازم ما ليس بموجود عندهم لأن الخوف من لوازم ذكر النفس فلولا محبته للسلامة لها لما طرقة الخوف وأراد **باللهوف والخائف والشريد والمروع** ذكر أفات الدنيا والبرزخ الحساب والآخرة.

وجه السماع للمحب يقول أن الوصول إلى الله تعالى أمان للمحب من سائر البلايا والمحسن كما قال بعضهم: (من وصل إلى الله تعالى أمنه من معلولات النفوس) وهذا الوصول بلا كيف ولا تشبيه ولا جهة تعالى الله عن ذلك.

وجه السماع للمجذوب يقول أن مقام القطبية الذي يحاول فى تصحيح شرائطها **أمان لملهوف** لأن الله تعالى لا يصطفى عبداً ويقربه لتلك المكانة العظيمة ثم يمكر به وإليه الإشارة فى قوله مقام إبراهيم: (ومن دخله كان أمنا) ولو قلت أن المراد من الآية هذا المقام الحسى الموجود ولكنه قلنا لم إذا كان الأمان حظ من دخل فى مقام الإبراهيمى الأرضى فما يكون حظ من يدخله الله فى المقام الإبراهيمى الجبروتى فان قلت أن دخول مقام إبراهيم عند الله ممنوع لغيره قلت لك أنما الممنوع محل خصوصيته لا المقام ألا ترى الإسلام مقام وهو يجمع النبى عليه السلام وغيره من أمته ومقام الإيمان مقام يجمع الأنبياء وغيرهم ومقام الإحسان كذلك فالمقام الواحد يجمع النبى والولى عند الله تعالى وينفرد النبى بخصوصية من الله تعالى وينفرد الولى بما بينه وبين الله تعالى من أسراره من غير عمل بأفضلية النبى على الولى بكل حال وفى كل مقام عند المتعال.

فلا زالت الدنيا تدوم لملكه ولكنه لا يرتضيها فيقتع

وجه السماع للناسك يقول لأزلت **الدنيا تدوم** لأمته أبدا الآبدين **ولكنه لا يرتضيها** لهم مقاماً **فيقنع** لهما بخلود فيها بل يريد لهم ما عند الله تعالى.

وجه السماع للسالك فيه يقول فلا زالت الدنيا تدوم للسالك ليقطع مقامات القرب إلى الله تعالى فيها لأنها دار الزيادة والتحصيل لأن الشخص أما يجتنى فى الآخرة ثمرة ما غرسه فى الدنيا **فليت الدنيا لازالت دائمة** للسالك يتقرب فيها إلى الله تعالى منزلاً ينتقل منها إلا وقد قطع سائر المقامات وسلك فى سائر الطرق ليعرف الله تعالى معرفة كاملة **فلا زالت الدنيا دائمة** ولكن للسالك مع هذا لا يرم دوام الدنيا له لأنها دار الحجاب فلا يقنع بما يترقى فيه بأن يطلب القدوم على الله تعالى فى دار الكشف والعيان.

وجه السماع فيه للمحب يقول **فلا زالت الدنيا تدوم** للعاشق حتى يستكمل شروط العشق **ولكنه لا يرتضى** بقاءها بل يطلب وجود الحق تعالى ولو كان ناقصاً فى شروط المحبة.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول **فلا زالت الدنيا** يعنى جسمانية الإنسان تدوم لملكه يعنى لما وهبه الله من الاتصاف ولكنه **لا يرتضيها فيقنع** لأن العالم الجسمانى ليس قابليته إلا حد من الله تعالى بقدر ما فى قابلية الروح فلهذا لا يلتفت الكامل على اتصاف الجسمانية وإنما المعتبر عند الكمل اتصاف روحه من الله تعالى بما أراد من أسمائه وصفاته العليا.

عليه من الرحمن كل تحية حكت نفحات المسك بل هى أضوع

وجه السماع للناسك فيه يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله تعالى كل **تحية** هى **أعبق من نفحات المسك** نشرا **وأضوع** طيباً.

وجه السماع للسالك يقول لا زالت موارد الحق تعالى تهب بالنفحات الرحمانية على قلب العبد السالك بما هو أطيب نشراً من المسك المختم به على كأس الأبرار فى الجنة.

وجه السماع للمحب يقول على العبد المريد لله تعالى فى الأوقات نفحات عنايات عزيزة شريفة لا يعرفها إلا أهلها فهى طيبة النشر عظيمة الفخر.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن لله فى وجود الإنسان الكامل عنايات عزيزة **وعليه** من الله بتلك العناية **كل تحية** يعنى رحمة وإقبال بموهبة حقيقية اتصاف بأسماء

عظيمة وأوصاف كريمة يظهر أثارها فى الوجود حالاً ومقالاً فهى **أعبق** من نشر المسك لأنها تبلغ ما لا يبلغه النشر من الظهور فى العالم بطيب أخلاق الله تعالى.

تمت القصيدة

القصيدة الخامسة
وهى سبعة أبيات

طلل لميه عند سفح المنحنا من دون بيض دماية سمر القنا

يعنى محل **أما حمية** هى سمر **القنا والراح والدما** هى الصور التى تنحتها النصارى من حجر المرمر تشبيه بها الحسان البياض وحسن البنية.

وجه السماع للناسك يقول أن الجنة حفت بالمكارة فجعل **طلل مية** كناية عن الجنة وجعل **بيض دماية** كناية عن الحور والولدان وجعل **سمر القنا** كناية عن المكارة التى حفت الجنة بها.

وجه السماع فيه للسالك يقول أن القلب عرش الله تعالى لكن دون معرفة القلب الذي هو ينبوع تجلى الحق فيه **سمر القنا** يعنى الموانع البشرية والقواطع الكونية فجعل **طلل لميه** عبارة من جنة التأويل عن تجلى إلهى يكون على قلب الولى وجعل **سفح المنحنا** عبارة عن القلب وجعل قوله من دون **بيض دماية** يعنى من دون بلوغ العبد إلى محل تظهر تلك التجليات الإلهية على قلبه **سمر القنا** يعنى موانع كونية.

وجه السماع للمحب فيه يقول أن للعشق مكان فى القلب محفوف بأنواع البلايا والمحن فلا يصل إلى حقيقة العشق عاشق إلا بعد خوض تلك المحن والبلايا فجعل قوله **طلل لميه** عبارة عن تعشق القلب بالمعشوق فكأن العشق محل ظهور المعشوق فهو **كالطلل عند سفح المنحنا** يعنى فى القلب من دون الوصول إليه **سمر القنا** يعنى دون التحقق بمقام العشق موانع كأنها الرماح.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن للإنسان مقام شريفاً عند حضرة الحق تعالى من دون الوصول إلى التحقيق بشرائط ذلك المقام **سمر القنا** يعنى تجليات إلهية تفنى العبد وتهلكه كما تهلكه **سمر القنا** فجعل **طلل** عبارة عن مقام وجعل **مية** كناية عن روح الإنسان وجعل قوله عند **سفح المنحنا** كناية عن حضرة الكمال الإلهى وجعل قوله من **دون بيض دماية** كناية عن شرائط ذلك المقام أى من دون استيفاء تلك الشروط العزيزة **سمر القنا** يعنى تجليات تفنى العبد أما بقهرها له أو بضعفه عنها أو باشتغاله به عن تجليات فوقها لله تعالى فيهلك دون الوصول إلى ما عداها.

وقواضب وكثائب ونجائب وعواسل ومناصل جمت المنا
وتوعد وتهدد وتاسد وتبدد لا ولى الصبابة والعنا

يعنى من دون الوصول إلى ذلك المقام بهذه الأهوال.

وجه السماع للناسك فيه تعديد أنواع المكارة التى حفت الجنة بها.

وجه السماع فيه للسالك تعديد أنواع للمخالفات والرياضات والمجاهدات التى هى دون الوصول إلى مقام الصديقية بظهور تجليات الحق تعالى على قلبه.

وجه السماع للمحب تعديد أنواع البلايا والمحن التى تترادف على العاشق إلى أن يتمكن فى مقام العشق فلا يشعر بها بعد ذلك.

وجه السماع للمجذوب فيه تعديد أنواع التجليات الإلهية التى قد يفنى ويهلك الولى بواحدة منها فيذهب عقله ولبه فلا يرجع إلى التمييز إلى أن يموت يعنى أن المطلوب عزيز من دون الوصول إلى مقام الكمال هذه التجليات التى تتنوع على قلب العبد بأنوار الجلال والجمال وواحدة منها كافية أهلاكه إلا أن يتداركه الله تعالى فيقويه ويثبته لها.

تصبوا الرماح على البطاح تخالها زهر الروابى والأسنة سوسنا

يعنى تسحب تلك الأسنة التى نصبوها على هاتيك للبطاح **زهر الربا** وهو الموضع المرتفع من الأرض وتحسب حديد تلك الرماح سوسنا لأن السوسن تكون له لسان زائدة تشبه لسان السنان كنى بهذه العبارة عن كثرة الرماح المنصوبة فكأنها عشب الأرض لكثرتها ولكونها دائمة لا تزول عن الحى.

وجه السماع للناسك يقول جعلت ملائكة الحق تلك **الرماح** يعنى تلك المكاره منصوبة **على البطاح** يعنى محفوفة بالجنة وأراد بذكر **البطاح** هنا كناية عن الكثيب الذي يخرجون إليه أهل الجنة عند زيارتهم للحق يقول كأن تلك الأعمال الصالحة التى من طبع النفوس كراهتها يشبه **زهر الربا** يعنى كأنها رياحين ذلك الكثيب أو عشبه لأنه محفوف به.

وجه السماع فيه للسالك فيه يقول نصبوا الشيوخ للمريدين السالكين تلك المخالفات والمجاهدات والرياضات لتتزكى نفوسهم وتطمئن عن سكونها إلى الحق تعالى فلا تخرج بالوساوس عن الحضور مع الله تعالى فجعل هذه الأشياء بمنزلة الرماح المنصوبة على البطاح.

وجه السماع للمحب فيه يقول أن حضرة المحبوب محفوفة بموانع كثيرة لأن بلايا العشق والمحبة لا يصبر عليها كل أحد من لا يصبر على ما يمتحنه المحبوب ينقطع عنه ولا يصل إليه لأنه ليس بمحب عاشق فو مل منها أو أشتكى أو أراد خلاف ما يريده المحبوب به لم يكن كاملاً فى عشقه وقال بن الفارض رضى الله عنه ونفعنا ببركات أنفاسه الطاهرة:

ويمنعنى شكواى حسن تصبرى ولو أشك ما بى للأعادي لا شكت
وعقبى اصطبارى فى هواك حميدة عليك ولها عنك غير حميدة

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أشهرت وأظهرت العنايات الإلهية بالعبد تلك التجليات العزيزة المرام العالية المقام على قلب العبد فأشرقت أرضه بأنوارها فى مقام كنت سمعه وبصره ولسانه ويده كما تشرق وتزهو وتزهر أرض الربا --- والإزهار وتحى بهم كل أرض ينزلون بها كأنهم لبلاد الله أمطار يعنى تحيى أرض القلوب عباده بلا كيف ولا جهة سبحانه وتعالى.

يا آل منه ما لكم من حاجة بالبيض يوم تسل ميه أعينا

وجه السماع للناسك يقول يا طلاب الجنة ما لكم من حاجة بخسان الدنيا والجنة فيها من الحور العين ما لا عين رأت تلك المحاسن ولا إذن سمعتها ولا خطر على قلب بشر يعنى اتركوا طلب الدنيا والاشتغال بحسانها وهى المعبر عنها **بالبيض** لتنالوا حسان الجنة عبر عنها **بالأعين** ولهذا قال **يوم تسل فيه أعينا** يعنى يوم تظهر لكم الجنة تلك الحور العين.

وجه السماع فيه للسالك يقول **يا أل مية** يعنى يا أهل الطريق من مالكم من حاجة **بالبيض** يعنى أى افتقاركم إلى الكشف عن أحوال الملائكة والنظر إليهم أو عن مغيبات الأكوان جميعها إى حاجة لكم فيها إذا حصل لكم الاشتغال بتجلى الحق تعالى عند أن تظهر لكم العناية الإلهية أعين ينابيع المعارف تجرى من قلوبكم على لسانكم كما قال عليه السلام: (من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) فجعل **مية** كناية عن الطريق وجعل **البيض** كناية عن الكشف عن أحوال الملأ الأعلى أو على علم مغيبات الأكوان وجعل يوم **تسل مية أعينا** عبارة عن حال ظهور الينابيع من قلب العبد على لسانه **فمية** هنا يسوغ أن تحمل على الطريق وسلوكه ويسوغ أن تحمل على العناية الإلهية فإن هذه الأمور بين كسبيات ووهبيات والكسبى راجع إلى الوهبى وجعل **أعينا** عبارة عن ينابيع عيون المعارف والحكمة يعنى أى حاجة لكم بمعرفة الأكوان إذا حصلت لكم معرفة الله تعالى.

وجه السماع للمحب فيه يقول **يا أل مية** يعنى يا أيها البلايا والمحن الملازمة للعاشق ما لكم حاجة **بالبيض** يعنى أى افتقاركم بإشهار تلك السيوف على العاشقون لهلاكه

وهو هالك من نظرات محبوبه عند أن كشف الغطاء عن جماله وإلى ذلك الإشارة بقوله **يوم تسل منه أعينا** فلا حاجة بعدها من قتله إلى سيوف الهجر والبلايا والمحن لأنه مقتول من أول ملتقى.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول **يا أل مية** يعنى يا أهل الوراثة المحمدية من الأفراد والأقطاب ما لكم من حاجة إلى الكرامات وخرق العادات وقد غمتكم الأنوار الإلهية بأن أثمر لكم القرب أن كان الله معكم وبصركم ويدكم ولسانكم إلى سائر الجوراح التى أشار إليها الحديث يعنى إلى افتقار يوم بعد هذا إلى تقوية النفس بالخوارق فإن تلك الأشياء لما تكون للضعفاء حتى يستقيموا على الطريق ولا يرجعوا القهقرا ولها الكمل فأتى حجاحة لهم إلى ذلك فلا يطلبوها.

فعلت بنا تلك اللحاظ السود ما لم تفعلوا بالبيض فى أهل الخنا

وجه السماع للناسك فيه يقول أن الاشتغال بحسان الدنيا يفعل بالعبد فعلاً أضر من فعل السيوف **بأهل الخنا** يعنى بأهل الجنايات والخيانات لأنه لما منع فى البيت عن الاشتغال بحسان الدنيا فى قوله **ما لكم من حاجة بالبيض** رجع يحكى عن نفسه بما كان سبباً لمنعهم فقال فعلت بنا تلك **اللحظا السود** يعنى حسان الدنيا ما لم تفعلوا **بالبيض** يعنى بالسيوف فى **أهل الخنا** المراد أن حبهن مملك للفتى ومتلف لدينه ودنياه.

وجه السماع للسالك فيه يقول فعلت بنا تلك **اللحاظ السود** يعنى الكشف عن عوالم الملكوت لمن وقف معها تفعل ما لا تفعله **البيض والرماح** يعنى أنها تهلك السالك وتقتله فيموت دون الوصول إلى الله تعالى فعدم الكشف عن عوالم الملكوت قبل الوصول رحمة فى حق الأكثرين لأن تلك يقطع عن الترقى فى الغالب.

وجه السماع للمحب فيه يقول مخاطباً للبلايا والمحن اللازمة للعشق يعنى أقصروا أو طولوا فقد فعلت **بنا لواحظ** المحبوب يعنى نظراته ما تفعله هذه البلايا الظاهرة فى العشاق من المهالك والتلاف فإن نظرات المحبوب تذهب بلبه والبلايا والمحن العشقية تتلف الجسم وكم بين تلاف الروح واللب وتلاف الجسم هى تفعل ما لا تفعله ---.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن الكمل من الثبات واليقين بالأمور المعنوية الحاصلة من نتيجة مقام كنت سمعه ما لم يكن لأهل الكرامات الخارقة قدر من أرباب الأحوال فجعل قوله **فعلت بنا** عبارة عن التثبيت والتمكين إلى مكنتنا وتثبتنا تلك **اللحاظ السود** يعنى تلك الأمور المعنوية الحاصلة بالملاحظة بالوجدان والعلم لحكم تثبت الكرامات لأرباب الأحوال لأنهم أن تنكر عليهم حالهم فقدوها وتأسفوا على فراقها بخلاف الكمل من أهل الله تعالى فإنهم لا يتنكر عليهم حال البتة فلا يفارقون ما

وجدوه وليس لهم تأسف على شيء لأن الوجود بأجمع موجود فيهم فلا تطلع لهم إلى شيء سواهم قال الشاعر

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

القصيدة السادسة
وهى سبعة أبيات فى منهج العتب

بالله متى نقضتم ميثاقى يا من سكنوا السواد من احداقى

وجه السماع فيه للناسك يقول لنفسه وشيطانه وهواه متى نقضتم يعنى كيف احتلتم على بنقض توبتى أو بنقض عهد من الذى هاهدته ربى أن لا أتخلف عن عبادته ولا أكسل عنها وانتم بالله متى نقضتم على ذلك أعلمونى لأنى أجد فترة فى نفسى وكسلاً فكان ذلك الميثاق منقوض بسببكم.

وجه السماع للسالك يقول لنفسه عن لسان حاله مع ربه فكأن المتكلم هنا هو الحق والعبد هو السامع لأنه يرى الحركات والسكنات بقدرة الله تعالى وإرادته فإذا سمع مثل هذا الكلام قد يحمله على ما يستحقه حاله من العتاب فيقع عنده كأن ذلك لسان الحق يعاتبه فيما بينه وبين ربه فكأنه بقال له متى نقضت ميثاق الأزل حيث عاهدتنا أن لا معبود سوانا كيف تنقضه أنت بأعيننا لأنك أن التفت إلى غيرنا فقد نقضت فمتى أبيح لك هذا النقض وأنت بأعيننا وإليه الإشارة بقوله **يا من سكنوا السواد من أحداقى**.

وجه السماع للمحب فيه يقول مخاطباً لربه بلسان التعظيم **يا من سكنوا السواد من أحداقى** يريد بالسكنى هنا عبارة عن ظهور الأثر يعنى يا من أرانى أثاره بعينى فلا تزال أثاره مشهودة لعينى فكأن عينى محل ظهور أثره ومسكنه متى نقضتم على ميثاقى الذى عاهدت فى الأزل أن لا وجود حقيقة إلا لك فلا بى--- ستر موجودات متعددة ورؤيى لها كأنه ينقض ذلك الميثاق.

وجه السماع للمجذوب فيه أنه يريد مخاطبة تجليات الأسماء الذاتية كتجلى الهوية وتجلى الأحدية من المجالى التى لا يكون للأسماء والصفات ظهور فيها بل تتلاشى تحت أنوار هذه التجليات فتنعدم أنوار جميع الأسماء والصفات كما تتلاشى وتنعدم أثار النجوم وأنوارها عند ظهور سلطان شمس النهار فكأن المجذوب يخاطب هذه التجليات وكأنه يقول **متى نقضتم على ما عهدته** يعنى ما علمته من معارف تجليات الأسماء والصفات المتعددة إلا أنها تتلاشى تحت ظهور واحديه الحق فانتقض عليه

علمه فظهر عكس ما كان يعمله وإلى هذا أشار بقوله: (وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحسبون)

ما كنت أخال عهدكم منقوضاً ما مثلكم يروغ عن ميثاقى

وجه السماع للناسك فيه مخاطبته نفسه وشيطانه وهواه المتبع **ما كنت** أظنكم تنقضون عهدى إذ **ما مثلكم** يعنى نفسه من يروغ عن ميثاقى لأنها تشقى بشقاوته يقول ما كان ينبغى لنفس الإنسان أن ينقض ميثاقه الذى عاهد الله به فى الإقبال على العبادة لأن ذلك سبب سعادة النفس فما مثلها من يروغ عن ميثاقه الذى هو سبب سعادتها.

وجه السماع للسالك يقول بلسان الحق مخاطباً لنفسه **ما كنت** أحب لكم أن يكون **عهدكم** الذى تعاهدوننى به **منقوضاً** بالتفاتكم إلى ما سواى **ما مثلكم من يروغ عن ميثاقى** لأن العبد ما شرطه أن يخل بما ينبغى عليه من الوفاء بالعهود والدوام على عبودية المعبود.

وجه السماع للمحب فيه يقول مخاطباً لربه بقوله **ما كنت لخال عهدكم منقوضاً** يعنى ما أعلم أن العهد المأخوذ فى يوم ألست ينتقض منا أبداً لأن العالم يشهد لله تعالى بالربوبية وعاهده أنه ربهم وهو لم يزل فى ربوبيته وهم لم يزالوا عابدين له لأن القائل تعالى: (وإن من شىء إلا يسبح بحمده) فشهد العالم باجمعه أنهم مسبحون بحمده والتسبيح عبادة فهم على العهد المأخوذ ضرورة فالعهد غير منقوض أبداً فجعل قوله **ما كنت أخال** بمعنى ما كنت أعلم لأن الظن قد يجئ بمعنى العلم قال تعالى: (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) وهذا الظن إنما هو علم حقيقى لا ريبه فيه **ما مثلكم يروغ عن ميثاقى** المخاطبة هنا للعالم التفاتاً بيانياً من مقام المتكلم إلى مقام المخطاب بقول ما مثلى ومثل العالم ممن هو تحت قهر سلطان الأمر الإلهى يقدر أن يروغ عن ميثاق يأخذه الحق على العالم يريد أن الموجودات تجرى بإرادة الله تعالى حيث يريد فهى لا تستطيع أن تروغ عن ذلك لأنها أقل وأحقر أن تقوى لمخالفته ونقض عهده فهى على العهد المأخوذ فما فى الوجود الإ من هو عبد لله تعالى قال: (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) وقال عليه السلام: (كل ميسر لما خلق له) فحصلت النتيجة أن العالم يعبدون الله تعالى هذا العبادة عبادة بالضرورة ولهم عبادة ثانية هى عبادة التشريع التى بواسطتها يعرف من نقض عهد الله المأخوذ عليه يوم قوله (ألست بربكم) ومن لم ينقض فالعبادة الأولى من حيث حقيقة الأشياء والعبادة الثانية من حيث الأمر والتشريع وعليها الاعتبار وهى العلامة---- العلاقة وتسمى اختيارية وهى على الحقيقة ضرورية لأنها بقضائه وقدره وأرادته تعالى فما **مثلكم من يروغ عن ميثاق** الحق.

وجه السماع للمجذوب فيه مخاطبة تجليات أسماء والصفات وصفات الأفعال يقول ما كنت أظن قبل ظهور تجليات الأسماء الذاتية أن ينتقض على ما أعلمه من المعارف المتعلقة بصفات الأفعال وبأسماء الصفات لأن تلك الأسماء والصفات موجودة لكن فى مراتبها فحاشها من الانعدام فقال ما مثلها مما يتعلق بالحق تعالى يكون بحيث ينتقض على العبد ما عرفه بواسطتها فلا انتقاض حينئذ وإلى هذا المعنى الأشارة بقوله **ما مثلكم يروغ عن ميثاقى** **********

حتام رضتم بأن يشمتنا من يكره حسن حالة العشاق

وجه السماع للناسك يخاطب نفسه وهواه يقول **حتام رضيتم بأن يشمتنا** إبليس اللعين وعنه كنا بقوله **من يكره حسن حالة العاشق** يعنى أن للشيطان لا يحب حسن حالة بنى آدم لأنه ما طرد إلا بسببهم فهو لا يريد لهم خيراً فلأجل أى نشىء رضيتم أن يشمتنا هذا العدو بغفلتكم عن الله تعالى.

وجه السماع للسالك فيه يقول لنفسه مخاطباً لها عن ربه **حتام رضيتم بأن يشمت بكم** من يكره حسن حالة محبى الحق فأراد بقوله **من يكره** عبارة عن الهوى والنفس والشهوة والشيطان والدنيا والعقل القاطع عن كشف الأمور الإلهية يقول مخاطباً لنفسه وأمثاله كأنه يقول لهم بلسان الحق التفتم إلى ما سوى الحق حتى يتحكم فيكم كل واحد من هؤلاء فالتفاتكم إلى ما سوى الله تعالى سلط عليكم هذه البلايا فلو فرغتم عن العالم وما فيه وأفردتم شهود الحق وكانت الأشياء عندكم كأن لم تكن ووجدتم البقاء لله تعالى كأن لم يزل حاضراً بغير حلول وله الوجود الصرف لكان حيث وعدكم مقهورا وكانت قلوبكم منزهة عن دخول هؤلاء الأنجاس الارجاس **فحتام رضيتم** بالالتفات قد خلوا قلوبكم فشمتوها فأضاف النون إلى الحق فى نفسه عند المخاطبة بقوله يشمتنا لأن القلب محل تجلى الرب وقلب المؤمن عرش الله تعالى فأضافه إلى الحق لأجل هذه التشبيه.

وجه السماع فيه للمحب يقول **حتام رضيتم بأن يشمتنا** يستفهم من علم الله تعالى عز وجل السر فى أن العالم إذا أمر عليهم الحق بلسان التشريع أمكنهم أن لا يفعلوا ما أمروا به فيغضبون لذلك حتى إذا خالفوه تنسب إليهم الغضبان وهو لو أمر بما شاء لا يمكنهم مخالفته لأن أمره نافذ تعالى فيقول هذا المحب مستفهماً --- سر اشمت بى يا ربى من يكره الوصول إليك يعنى الشيطان ولآي سر رضيت لنا بذلك ونحن ممن ينسب إلى محبتك وعبوديتك وهذا الاستفهام لطلب معرفة مراد الله تعالى لا للاعتراض لعله يجد فى ذلك سراً من أسرار عناية الله تعالى بعباده فيظهر له أن فى ذلك قرب له إلى الله تعالى.

وجه السماع فيه للمجذوب يقول أن التجليات الصفاتية التى من روائها تجلى الأحدية ما لها نهاية وليس لها غاية تدرك للمخلوق ولو ترقى إلى تجليات الذات فإنه لم

يستكمل معرفة تجليات الصفات لأنها لا نهاية لها فهو إذا ترقى إلى التجليات الذاتية وافتقد بعد ذلك نفسه فى التجليات الصفاتية وجد نفسه عاجز عن إدراكها فكأن النفس تشمت حينئذ لعلمها بعدم حصول مطلوبه.

قد جرعنى الجفا سموما هلا دارت بكؤوس وصلكم ترياقى

وجه السماع للناسك يقول شربت سموم المعاصى فى الغفلة **هلا دارت على كؤوس** الطاعات التى هى **ترياق** القلوب فأحيى من موت الغفلة بالحضور بين يدى الله تعالى.

وجه السماع للسالك يقول مخاطباً لنفسه عن ربه ومعاتبا لها فى الفترة وعدم بذل الاستطاعة فى المجاهدة والرياضة والمراقبة فكأنه يقال له قد مضى عدم رضانا بغفلة قلبك عنا هلا فعلت ما يرضينا عنك بالإقبال علينا فجعل الغفلة عن الله **كالجفا** وجعل **الإقبال** عليه كالوصال.

وجه السماع للمحب فيه يقول مخاطباً لربه قد هلكت من البعد والحجاب وتجرعت لذلك سموماً قاتلة تهلك قلبى وتميتها دون الحياة بمعرفتك وشهودك فهلا **دارت بكؤوس وصلكم ترياقى** يعنى أفلا يحصل من خزائن الجود بسابق عناية أزلية تسقينى من شراب الوصال ترياق خمرة اشتفى بها من مرض الجهل بالله فاحيى حياة الأبد عند الله تعالى.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول **قد جرعنى الجفا سموما** يعنى هلكت من تجرع سموم العجز عند طلبى الاتصاف بأوصاف الحق تعالى حين أجدنى عاجزاً عن بلوغ ذلك فأكون كالميت هلا **دارت بكؤوس وصلكم ترياقى** يقول هلا يعنى أفلا كان الاشتغال بأسرار الله فى ذاتى أفضل من أشتغالى بعجز ذاتى فإنى إذا نظرت إلى اللطائف الإلهية المودوعة فى ذاتى من غير حلول عشت وفرحت بالاتصاف لأن بواسطة تلك الأسرار الإلهية يمكن للعبد أن يتصف بصفات البارى وإذا نظرت إلى نفسى وعجزها تجرعت سموم الهلاك قائلا العجز عن درك الإدراك أدراك فجعل نظره إلى سر الحق بمثابة **كؤوس الوصال** ونظره إلى نفسه بمثابة **الجفا.**

لو أنصفت فى هواكم فاضينا ما غيب عن جمالكم أمارقى

وجه السماع للناسك فيه يقول لو أنصفت نفسى الأمارة ما غيبتنى عن الطاعات بأن غفلت عنها.

وجه السماع للسالك فيه يقول مخاطباً لنفسه عن ربه **لو أنصفت** فى محبتكم لى من قضى بذلك يعنى العشق المتعلق بكم فينا لو أنصف فى دعواه لما غبت عنكم عن النور الإلهى الذى به جمالكم وكمالكم يعنى لما نزلتم إلى الالتفات إلى الأكوان طرفة عين بل كنتم ذهبتم فى الله مع الذاهبين.

وجه السماع للمحب فيه يقول مخاطباً لربه لو حصل لى الأنصاف فى محبتك من قواى وجوارحى يعنى لو ساعدونى ما غيبت عن جمالكم **أماقى** يعنى ما كنت غبت عن شهود كمالكم لكن قواى وجوارحى عاجزين عن ذلك فهم يستمدون من أنوارك ما يؤهلنا لطاقة جلالك.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن الإنسان من حيث هو هو ليس له مسايرة الحق تعالى فيما يعرف به نفسه فلو عرف من الله تعالى ما عرف فإن معرفته ترجع إلى القصور والعجز ومن ادعى كمال المعرفة بالله فهو كذاب لأنه لو كان ذلك حاصلاً **لما غيبت عن جمالكم أماقى** يعنى لو كان يمكن أن يعرفه العبد حق المعرفة لما كان يلتحق به أحكام الكونية وهى لاحقة به أبداً فلا قابلية له أن يعرف الله تعالى حق معرفته فجعل قوله **لو انصف فى هواكم قاضينا** عبارة عن أعطاء الحقائق الإلهية حقها بحق المعرفة لها من العبد وجعل قوله **ما غيبت عن جمالكم** لما من عبارة عن عدم لحوق حكم الكونية بالعبد وهذا محال فلأول محال وزبدة الكلام أنه يقول معنى قوله عليه السلام: (ما عرفناك حق معرفتك).

قد أحرقنى الزفير لما غبتم والدمع يريد فى الهوى أغراقى

وجه السماع للناسك يقول أن الندم على أيام الغفلة **أحرقنى** بناره **وزفيره والدمع** يعنى بكائى من التأسف على التفريط يريد أن يستغرق باقى عمرى.

وجه السماع للسالك فيه يقول مخاطباً لنفسه عن ربه فكأنه يقال له قد تأذينا بمغيبك عن حضرتنا والغفلة تريد أن تهلك قلبك الذى هو عرش ظهرونا لك فتغرق فى غمرة الهلاك فجعل **الإحراق** كناية عن التأذى وجعل **الدمع** كناية عن الغفلة لأن البكاء من لوازم البعد ومن قال أن البكاء من لوازم الوصال أيضا فليس كذلك وما يحصل للمتحابين من البكاء عند الاجتماع فإنما هو من بقية أثار الفراق لأن القلب كان مجروحاً مالوماً بالفراق وفيه كأبات وامتحانات عظيمة لأيام البعاد فلما شعر بانقضاء مدة الفراق أخرج ما بقى من النفس من فضلات صبابات الاحتراق بالضرورة لأن السرور المستولى على القلب ما وسعه المحل أن يكون هو مع ما بقى من الحزن فى موضع واحد فخرج الدمع بما كان فى القلب من الأشجان والأحزان طبعاً.

وجه السماع للمحب فيه يقول مخاطباً لربه **قد حرقت بنار زفرات** الأشواق إلى مطالعة جمالك وبكيت فى محبتك إلى أن كاد الدمع أن يستغرق أحوالى كلها فانظر إلى بنظر اللطف والعناية فأنت أرحم الراحمين.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول قد فنيت ذاتى وانطمست صفاتى بتواتر ورود سطوات الجلال وتتابع ظهور أثار الكمال على قلبى حتى احترق وجودى وتلاشى عبر بذلك عن مقام السحق والمحق **والدمع يريد فى الهوى أغراقى** يعنى واستغراق وجودى أثار الشهود بما أشار إليه عليه السلام فى قوله: (كنت سمعه وبصره ويده ولسانه) فجعل **الإحراق** عبارة عن محوه وسحقه ومحقه وجعل **الدمع** عبارة عن آثار الشهود لأنهما ملزومان بالبصر والبصر لازمهما وأراد **بالإغراق** شمول ظهور الآثار على جوراحه فكأنه مستغرق فى بحر أثار الشهود.

ما ذنب محبتكم إلى أن خنتم عهدى وأنا على ودادى باقى

وجه السماع للنساك فيه يقول لنفسه **ما ذنب من** يحبك ويعمل فى حصول سعادتك الكبرى أن تشقيه وتخونى عهده فيما بينه وبين ربه وهو مع هذا باق على محبتك يطلب ملاحك بما يقربك إلى الله تعالى ويدخلك الجنة.

وجه السماع للسالك فيه يقول مخاطباً لنفسه عن ربه فكأنه يقال له لم تغفل عن شهودنا بشهود غيرنا فتخون عهد الأحدية **وأنا على** محبتى لك **باقى** كما ذكرته فى الكلام المجيد حيث قلت: (يحبهم ويحبونه) فأنا أحب عبادى فهل يليق أن تخون مولاك وهو يحبك.

وجه السماع للمحب فيه يقول مخاطباً لربه ما بلغ ذنب محبك إلى أن تجعلنى خائناً لعهدى الذى عهدت إليك فى الأزل على أنى باقى على محبتى لك معناه أن المعاصى وغيرها من أشباه الغافلات والفترات ما تبلغ فى العقوبة إلى حد يكون ذلك سبباً لنقض عهد المؤمن فيما بينه وبين الله تعالى يشير إلى ما قد قالته العلماء: (ولا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب) يعنى ولا يطعن فى حفظ العهد ما صدر منا من الغفلة أو الالتفات بل الأصول محفوظة.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول ما العلة أنى لا أتمكن من أظهار سائر ما اتصفت به على التمام والكمال ومع هذا أنى متصف حقيقة الاتصاف فما الأمر المانع من أظهار كمال ذلك فجعل **خيانة العهد** كناية عن عدم استيفائه شروط أظهار الاتصاف بحقيقة ما تقتضيه تلك الأوصاف وجعل قوله **وأنا على ودادى باقى** كناية عن حال كونه متصفاً أتصاف حقيقياً فأراد معرفة العلة وإنما هى حكم مخلوقيته.

القصيدة السابعة
خسمة أبيات وهى

لا تستعجلونى التفرق واقع وتحملى فالعمر ما هو راجع

وجه السماع للناسك فيه مخاطبة نفسه يقول لها لا تطلبى عاجل لذات الدنيا لأنها فانية إذا ذهب وقتها لا ترجع فلا ينبغى أن يشتغل العاقل بها بل الرجل من زهد فيها.

وجه السماع للسالك فيه يقول لنفسه لا تعجلى فى طلب الوصول بل أصبرى على مكابدة المجاهدات والرياضات والمخالفات مع الأنفاس ولا تضيعى نفيس العمر بالأمانى فإن ما ماضى منه لا يرجع ولا يعود لأنك أن استعجلت ذلك فقد اعترضت وجعلت لك إرادة خلاف أرادة مولاك فالمصلحة تفويض الأمر إليه وعدم التعجيل فتحملى مدة الحياة إلى أن يكشف الله عنك الغطاء وقد أديت حق العبودية.

وجه السماع للمحب فيه يقول لنفسه مخاطباً لها عن ربه لا تعجلى بالرجوع عن الحضور بين أيدينا إلى ذكر نفسك لأن من شرائط العشق والمحبة أن لا يخطر ببالك ذكر نفسك ولا ذكر شيء من العالم بأجمعه بل من كمال شرائط العشق أن لا يكون لك شعور بشيء من الأكوان بحال بل تكون مستهتراً فى عشقنا فانياً عما سوانا وإذا لم تكن كذلك يقع دوام استعجاب فيما بينك وبيننا ولا ترانا وإليه الإشارة بقوله **أن التفرق واقع** يعنى إذا لم تصبرى على مجالستنا يقع الفراق والحجاب **وتحملى فالعمر ما هو راجع** يعنى ان كل نفس من هذا الأنفاس الصادرة منك إذا صدرت وأنت غافل عن كمال ما يقتضيه مقام العشق من الاستهتار فينا فإنها لا ترجع إليك ويبقى فواتها نقصاً فى مقام العشق عليك وكذلك أن صدرت وأنت مستوف لشرائط العشق فإنها تكون شاهدة لك بكمال مقامك فأستغنم الأنفاس فى دوام ملاحظة الجمال الأنفس.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول لجسمانيته **لا تعجلى** بإظهار أثار كمال الاتصاف فإن الكون هذا ليس فى قابليته أن يستوفى ما لله فى أوصافه ثم أن العالم الدنياوى أيضا لا يسع ظهور ذلك فإذا انتقل العبد إلى المحل المشار إليه بقوله تعالى: (عند مليك مقتدر) أمكنه حينئذ أن يظهر ما أتصف به لأن تلك الدار محل الكشف ورفع الحجاب وهذه الدار محل الحجاب والتحجير فلا تعجلى يا جوراح **ان التفرق واقع** بلزوم أحكام البشرية إذ ليس للعبد فى أوصاف الحق ما له فيها فلابد من العجز ليحصل الفرق بين المتصف بالصفة والموصوف بها لذاته وتجملى بملاحظة الكمال يعنى اكتسبى جمال الحق بملاحظته فإن بالانسلاخ من هذه الدار يظهر لك سر ذلك ويتحكم فى أثار ما تتصف به فتظهر ما تشاء وتخفى ما تشاء فتجملى يعنى اكتسبى هذا الكمال والجمال واسعى فى زيادة هذا الكسب وإذا انتقلت من هذه الدار بقيت فى

المقام الذى قبضت عليه وفاتك زيادات كثيرة فاستغنمى مدة العمر فإنه أن مضى لا رجوع له.

لا تفجعينا بالهموم وبالاسى إن الهموم لمن فجعت توابع

وجه السماع للناسك فيه يقول لنفسه **لا تفجعينا بهموم** الرزق واشتغال الدنيا **إن الهموم لمن فجعت توابع** يعنى إذا خشى المرء على نفسه من الفوات تبعته كل الهموم وإذا توكل على الله وسمح بنفسه لله فرغ عن كل هم وبقى مراحاً.

وجه السماع للسالك فيه يقول لنفسه لا يهو لك ارتكاب الأهوال وإلا ترجعى عن أمر يهوى لك فى مخالفات النفس وفى سلوك طريق القوم فإن المرء إذا كان جباناً عن ارتكاب الهول لقيت الهموم المتفرقة إليه طريقاً وإذا كان شجاعاً فى الطريق لا يلتفت على ما وقع تنفنى عنه الهموم المتفرقة ويجتمع همه على الله تعالى وحده كمال قال بعض الأولياء رضى الله عنه:

كانت لقلبى أهواء متفرقة فاستجمعت مذ رأتك العين أهواء

لأن السالك إذا لم يكن له هم إلا الله تعالى وحده سهل عليه ارتكاب المشاق لأنه لا يهمه هلاك نفسه ولا يبالى بما يصيبها.

وجه السماع للمحب فيه يقول مجاوباً لما خوطب به فكأنه يناجى صفات الله تعالى يقول **لا تفجعينا بهموم استيفاء** شرائط الذى أشرت إليه فإنى إذا اشتغلت لذلك شغلت عن ملاحظة الكمال وإليه الإشارة بقوله **أن الهموم لم فجعت توابع** يعنى فلا تظهرى لنا شرائط العشق فى صورة تهولنا بك سهلى لنا تلك المصاعب وتفضلى علينا بالجذب إلى ذلك الجناب يخاطب بلفظ التأنيث نظراً إلى مقتضيات الأسماء والصفات.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول مخاطباً لجسمانيته لا تفجعى بذكرى لنقصك وكمال الله تعالى فتخنسى عن طلب الاتصاف بصفات الله تعالى كما ينبغى بل لك ان تطلبى من الحق عين التخلق بأخلاقه فإن لله عناية بك حيث أهلك وقربك إلى مقام كنت سمعه وبصره ويده ولسانه فبسر هذه الكينونة لا بأس عليك لو أعليت همتك فى طلب حقيقة الاتصاف فإن الله تعالى يحب أن يطلبه عبده لأنه لا يتناهى كنى بقوله **تفجعينا بالهوم** وبالنوى---- يعنى باهتمامك بعجزك وبعد المطلوب الذى لا نهاية له لا تدخلك الفجيعة فتشتغلى بها عن الكمال فتكسر زجاجة الهمة **أن الهموم لمن فجعت توابع** يعنى الاهتمام لما اشرنا إليه من حكم العجز الخلقى توابع فلا حاجة إلى اجتلابه بزيادة ملاحظة ذلك بل ينبغى للكامل ملاحظة كمال البارى تعالى ليكتسب منه ما يليق به من الاتصاف بالكمال الإلهى مع علمه بمقام عجز من غير جحود بك بغيبوبته

عن ذلك لاستغراقه فى تجليات البارى عز وجل من غير فناء بل فى مقامات البقاء والتمكين بالتمييز التام فى الأفق المبين.

يا أم عمرو اسعدى وتعطفى زمنا قليلاً للذى هو طامع

وجه السماع للناسك فيه يقول لنفسه **اسعدى وتعطفى** يعنى ساعدينى وأقبلى على عبادة الله تعالى مدة الحياة.

وجه السماع للسالك فيه يقول لروحه **اسعدينى** وساعدينى بظهور السر الإلهى الموجود فيك وتعطفى على هيكلى بظهور الأحكام الروحية على هيكلى حتى لا أخلد إلى الأرض بسبب الشهوانيات بل أرتاض الأيام والليالى بالجوع وقل الهجوع وأمثالها من الأمور التى هى فى قوة الروح لا فى طاقة الجسم.

وجه السماع للمحب فيه يقول مخاطباً لأم الكتاب يا **أم عمرو اسعدى وتعطفى** يخاطب العلم الإلهى فإذا كان فى العلم سعادة إنسان بإقبال الحق عليه وجد ذلك الإنسان فى العالم على تلك الحالة فكنى **بعمرو** عن الكتاب.

وجه السماع والمقصد للمجذوب فيه يقول لجسمانيته **يا أم عمرو اسعدى** نفسك بدوام أظهار أنوار الكمالات الإلهية المودوعة فيك بغير حلول من مقام كنت سمعه ويده ولسانه أظهر أثار القرب على جوارحك فتظفر بمقام الكمال الإنسانى فإن الطمع باق ما دام الإنسان موجوداً فى هذه الدار فإذا انحل قبض على ما قبض فتكون ترقياته دون الحيطة والكمال بهذا المقام عند الكبير المتعال.

ما للحياة إذا أرحلت لذاذة هلا أقمت ليشتفى بك والع

وجه السماع للناسك يقول لنفسه **ما لحياة المرء لذة** إذا لم يقبل على العبادة فإذا رحل عن العبادة تبقى حياته بغير فائدة فلا لذة فيها للعابد **هلا أقمت** أيها النفس على الإقبال والدوام فى العبادة ليشتفى بفعلك متولع بعبودية الحق تعالى.

وجه السماع للسالك فيه يقول **ما للحياة** القلب ظهور وزيادة لسريان بأنواع المعارف إذا لم يستقيم السالك على جادة الطريق بأنواع المخالفات والمجاهدات والرياضات والمراقبات الاستقامة الكلية ظاهراً وباطناً.

وجه السماع للمحب فيه يقول مخاطباً لربه **ما للحياة** المرء فى الدنيا أو فى الآخرة لذة إذا غبت عنه بأنواع الحجب ثم طلب كشف الحجاب عن ذلك الحال بقوله **هلا أقمت لتشفى بك والع** أى هلا ظهرت بجمالك لكى يشفى قلب متولع بك.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول لجسمانيته **ما للحياة** بالله لذة كاملة إذا لم تظهر أثار تلك الحياة على العبد فى سائر جوارحه فتكون الرجل لها الخطوة واليد لها أبراء الأكمة والأبرص وكذلك كل جارحة بما تقتضيه فجعل **الرحيل** بمعنى عدم ظهور الأثر أن الراحل كلا يكون له أثر فى المكان وجعل الإقامة بمعنى ظهور أثار الحياة بالله على العبد الكامل.

زمن الحياة قليلة فتصبرى وتصنعى ما أنت بعدى صانع

وجه السماع للناسك يقول لنفسه ان مدة العمر قليلة فتصبرى على مشاق التكليف لتعلمى فى الجنة ما تريدين إذا خرجتى من دار الدنيا وأنت سالمة من أفعال المعاصى.

وجه السماع للسالك فيه يقول مخاطبة لنفسه أن كلف الطريق إلى حصول حياة القلب قليلة وإن الشخص ليقطع الطريق كله إذا حصلت الاستقامة بمدة يسيرة **فتصبرى** وإذا وصلت إلى الله تعالى وزالت العلل وظهر أثر الوصل على جوراحك فتصنعى بعد ذلك **ما أنت** صانعة يعنى أفعلى بعد ذلك ما أردت من أكل الطيب ولبس الحس والترفه فى الملبس والمسكن وأما قبل ذلك فاصبرى على أحكام الطريق.

وجه السماع للمحب فيه يقول لنفسه مخاطباً لها عن ربه على نسق الجواب لها عن البيت الأول زمن حياة الدنيا التى هى دار الحجاب قليلة **فتصبرى** فيها على محن العشق وبلايا المحبة حتى تصلى إلى دار الكشف والكرامة فاطلبى فيها **ما أنت** طالبة من أنواع الشهود والوجود ليحصل ذلك على حسب المراد لأن الدار تقتضى ذلك.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول لجسمانيته باعتبار ما فى مقام التمكين أن مدة الدنيا قليلة **فتصبرى** فيها من أظهار الكرامات وخرق العادات لأنها دار العبودية والتكليف فلا تفعلى فيها ما لا تقتضيه الدار وتصنعى إذا رحلت بعد ذلك فى الدار الآخرة ما **أنت صانعة** من ذلك فلا حجر عليك هنالك لأنها دار أظهار الربوبية التى كانت باطنة فى العبد بغير حلول فى دار الدنيا إلا ترى أن كل واحد من أهل الجنة له فيها ما يشاء فيقول للشىء كن فيكون وهذا الأمر هو من خصائص الربوبية فأفهم.

القصيدة الثامنة
أربعة أبيات

أحب وميض البرق وإن لاح نجد وارعاه أن لاه على الغور من بعد

وجه السماع للناسك فيه يقول أحب امتثال الأمر بلزوم الطاعة وأرعى حدود الله تعالى بترك المعاصى فجعل **نجدا** مؤولاً بالأمر بالطاعات وجعل **الغور** معبر عن النهى عن المعاصى لأن نجدا هو ما ارتفع من الأرض فهو مناسب لثواب الطاعة فى الدرجات العلى والغور هو ما أنخفض من الأرض فهو مناسب لعقاب المعاصى.

وجه السماع للسالك فيه يقول أنا مع الإرادة الإلهية قد سلمت إليها عنان أمرى فأنا تبع لها فأحب مراد الحق تعالى فان أراد منى القرب والاختصاص فمرادى ما أراد وإن أراد منى البعد والحجاب فأنى لا أريد إلا مراده فلا اعتراض لى عليه ولا تحكم لى لديه.

وقال الأمام شرف الدين عمر بن الفارض:

لك الحكم فى أمرى فما شئت فاصنعى فلم يك إلا فيك لا عنك رغبتى

المراد قوله فى النصف الأول فما شئت فاصنعى وأما النصف الثانى فهو ولو جعل لنفسه رغبة فيه فأن ذلك لا يعطى أنه طلب الوصال أو طلب منه شيئاً بل لا يقدح فى أنه لا أرادة له إلا مراد الحبيب فليتأمل.

وجه السماع للمحب فيه يقول حيث ظهر المحبوب فى صفة فأنى عندها فأن تجلى لى فى صفة جمال فإنى مستغرق فى شهود الجمال وإن تجلى لى فى صفة جلال فإنى مستهلك فى وجود الجلال وذكر لفظة **البعد** فى ما عبر عنه بالجلال لأن ذلك أعز فى الناس لأن القليل من عرف جلال الله تعالى إذا الخلق كلهم أنما عرفوه من حيث جماله فلا يطيق لمعرفته من حيث الجلال إلا الخاصة من عباده.

وجه السماع فيه للمجذوب يقول أنا مع الشأن الإلهى بحسب ما يقتضيه الحق منى فإن كان الشأن يقتضى منى التحدى وخرق العادة كنت بحسبه وأن اقتضى السكون وعدم الظهور بإسبال رداء العبودية والبقاء على الأوصاف الخلقية كنت بحسبه فلا أفعل إلا ما اقتضيه الشأن الإلهى منى وإلى هذا المعنى أشار الإمام محيى الدين عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه بقوله: (والله ما أكلت حتى قيل لى بحقى عليك ولا شربت حتى قيل لى أشرب بحقى عليك) يريد أنه لم يفعل شيئاً مما نسب إليه من

خرق العادات إلا عن أمر إلهى وإلا لكان ذلك مشعراً بالنقص وحاشا مقامه الكريم عن ذلك فجعل **الوميض** عبارة عن الأقتضا وجعل **البرق** كناية عن الشأن الإلهى وجعل **نجدا** عبارة عن الاستعداد بظهور الكرامات والتحدى بأعلى المقامات وجعل **الغور** كناية عن تنزله إلى مقام العبودية لأن الغور هو ما انخفض من الأرض.

وأهوى نسيم الريح هب يمانيا وإن هب من شام فإنى على الود

وجه السماع للناسك فيه يقول **وأهوى** يعنى وأحب فعل الخيرات أن كانت مقصورة فى الصلاة أو متعدية منى إلى غيرى كالصدقات والإفادات والإرشاد والهدايات فجعل قوله **للهوى نسيم الريح هب يمانيا** عبارة عن محبته لفعل الخيرات المقصورة به كالقيام والصيام وترك المنام وجعل قوله **وأن هبب من شام** يعنى **نسيم الريح فأنى على الود** عبارة عن محبته لما كان متعدياً إلى غيره من أعمال البر.

وجه السماع للسالك فيه يقول وأنا أحب ظهور الحق تعالى فأشهده حيث هب الريح فإن ظهر لى فى قلبى من غير حلول ولا مزج شاهدته ووجدته وأن ظهر لى شهوده فى العالم الأكبر من غير حلول ولا مزج ولا جهة شاهدته ووجدته فأنا مالى تعلق إلا به حيث ظهر لى كما قال من طريق الإشارة فى أية: (سنريهم أياتنا فى الأفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

وجه السماع للمحب فيه يقول **وأهوى نسيم الريح هب يمانيا** يعنى وأحب ما يقضى به على من فعل الخير **وأن هب من شام فإنى على الود** يعنى وأن قضى على بفعل الشر فأنى على الود لمراده وقضائه أبهم فى قوله على الود ليكون رضائى فى القضى لأمر المقضى به فهو يقول أنا راضى بقضائه على فإن قضى لى بخير فهو المطلوب وأنا أحب ذلك وأن قضى لى بشر فانا أحب قضاه ولو كنت أكره المقضى به لأمره.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول **وأهوى نسيم الريح هب يمانيا** يعنى وأحب ما غلب على فى الوقت حكمة من الكينونة عند الله تعالى بواسطة تجلى ذاتى أو بواسطة تجلى رحمانى فجعل هبوب **الريح اليمانى** كناية عن التجلى الرحمانى لقوله: (أنى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمين) وجعل قوله **وأن هب من شام فإنى على الود** كناية عن تجلى ذاتى.

لأن سليمى لا تقيم ببلدة فريح الصبا والبرق ويحكونها عندى

وجه السماع للناسك فيه يقول أنى لأهوى المتعدى من فعل الخيرات وغير المتعدى لأن **سليمى** يعنى دار السلام وهى الجنة **لا تقيم ببلدة** يعنى لا تتقيد بعمل دون عمل بل جميع الأعمال سبب لها فلا ندرى ما المقبول وما المردود فينبغى فعل جميع

أصناف أعمال البر ما استطاعه العبد لأن الجنة غير مقيدة بعمل دون غيره **فريح الصبا والبرق** يعنى بريح الصبا الأعمال المتعدية لأن الصبا تحمل نشر الرياحين من بلاد إلى غيرها ويعنى **بالبرق** الأعمال المقصورة التى لا تتعدى عاملها **يحكونها عندى** أى يقربون الجنة إلى ويقربونى إليها.

وجه السماع للسالك فيه يقول أن محبتى لظهور الحق حيث ظهر فى ذاتى أو فى العالم من غير حلول ولا جهة ولا مزج أما هى لأن السلام تعالى له فى كل زمان تجلى مخصوص فلأجل ذلك أنا أحب ظهوره حيث ظهر ولا أتقيد بمظهر دون غيره ولهذا قال **فريح الصبا والبرق يحكونها** أى يظهرون جمالها **عندى** أراد **بالصبا** تجليه فى العالم وأراد **بالبرق** تجليه فى نفسه.

وجه السماع للمحب فيه يقول واهوى حيث تكون أرادته بى من فعل الخير والشر فإن معرفته تعالى غير مقيدة بالطاعات فكما أنه موجود فى الطاعة من غير حلول هو موجود كذلك فى المعاصى فهو لا يتقيد كماله بجهة دون أخرى (وأينما تولوا فثم وجه الله) تعالى ولأجل هذا قال **فريح الصبا والبرق يحكونها عندى** يعنى لما كان هو موجود فى كل شىء كانت الطاعة والمعصية سبباً لى إلى معرفته فكما أنى عرفته بواسطة الطاعة كذلك عرفته بواسطة المعصية لكن به تعالى لا بى.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول ما سبب عدم تقييدى بالتجلى الذاتى عن التجلى الرحمانى إلا لأن السلام تعالى لا تتناهى معرفته فكلما تجلى على بتجلى ذاتى عرفته بصفات لم أكن أعرفه بها من قبل وكلما تجلى على بتجلى صفة عرفت ذاته بما لم أكن أعرفها به من قبل فتجلى صفته وتجلى ذاته يزيدانى معرفة به وإلى ذلك الإشارة فى قوله **فريح الصبا والبرق يحكونها عندى.**

وما كل أرض فيه سلمى مقيمة لذى سوى نعمان وإلا جرع الفرد

يقول وكل أرض حلت فيه المحبوبة هو نعمان وإلا جرع الفرد لدى لا غيره.

وجه السماع للناسك فيه يقول وما كل عمل من الأعمال التى تكون دار للسلام جزاؤها عندى إلا نعمان **وإلا جرع الفرد** يعنى إلا نعيم اتلذذ به على ما تجده النفس فيه من المشاق.

وجه السماع فيه للسالك يقول وكل شئ ظهر الحق تعالى فيه بغير حلول فهو نعمان **وإلا جرع الفرد لدى** يعنى هو عندى بمثابة وادى نعمان محل خطاب قوله (ألست بربكم) **وإلا جرع الفرد** يعنى الكثيب الذى يخرجون إليه أهل الجنة لزيارة الحق تعالى يقول حيث وجدته فى أى مظهر كان فإن ذلك عندى وفى حقى بمنزلة التجلى فى بطن نعمان والتجلى فى الكثيب خارج الجنان أراد عن محل الخطاب ومحل

الرؤية يقول أن ظهر لى شهوداً كان مجلى ومكانى بمنزلة الكثيب وإن نجيته وأجابنى كان مجلى ومكانى بمنزلة وادى نعمان للمكالمة.

وجه السماع للمحب فيه يقول وما كل صفة يظهر لى الحق فيها إلا النعيم المطلوب والمقصد الذى لا مرمر--- من وراؤه فجعل **نعمان** عبارة عن النعيم المطلوب وجعل **الا جرع الفرد** عبارة عن محل لا مرمر ورآه وجعل **الأرض** فى قوله **وما كل أرض** عبارة عن المظهر وأراد **بسلمى** أسمه السلام تعالى وأراد **بالإقامة** ظهوره فى الاسم أو الصفة المتجلى بها.

وجه السماع للمجذوب فيه يقول وما كل حالة يكون الأغلب على فى الوقت حكمها للشأن الإلهى إلا وهو عين مقتضى الكمال والتحقق بالأتصاف الإلهى الجمال والجلال فجعل قوله **وما كل أرض فيه سلمى مقيمة** عبارة عن ما يكون الأغلب على الولى من حاله فى وقته مما يقتضيه الشأن الإلهى وجعل قوله **نعمان وإلا رجع الفرد** عبارة عن مكانة الكمال والفردية التى هى الغوثية الكبرى يعنى أن الكمال أنما هو بكون العبد فى سائر أحواله مع الشأن الإلهى من الظهور والبطون والتخلى والتحلى والتجلى والتدانى والتدلى إلى غير ذلك من أنواع القرب فافهم.

القصيدة التاسعة
فى القرب والأسفار سبعة ابيات وهى

غريب عن الأوطان بات مروعاً يكاد من الأشواق أن يتصدعا

وجه السماع للناسك فيه حمل **الأوطان** على أيام الطاعة المحضة وعدم المعاصى فى زمان الصبى قبل خط القلم عليه أو أماكنها مثل مكة والمدينة أو غيرها من مواقع الطاعات يقول تغربت عن ذلك الوطن بالكبر لما جرى على القلم **فبت مروعاً** من حمل أثقال المعاصى فالقلب إلى الطاعات وإلى الخلوة من شؤم الذنب **يكاد أن يتصدع شوقاً** إلى ذلك العصر وذلك الموطن الذى كنت فيه مخلصاً من الآفات الدنية.

ووجه السماع للسالك فيه حمل **الأوطان** على المحل العلمى لأنه الوطن الأصلى الذى كنا فيه بغير حلول ونحن في هذا الدار غرباء لخروجنا من ذلك المحل المقدس إلى عالم التعيين فللسالك من الأشواق إلى ذلك المحل ما يكاد أن يتصدع منها وهذا الرجوع الثانى أنما هو بطريقة الفناء والسحق والمحق حتى لا يوجد للعبد أثراً له إلا فى العلم الإلهى وأما فى الظاهر فلا يكاد توجد له بقية يتميز بها فى نفسه بحال بل كما قلت:

محانى الوجد حتى أن محيت وأفنانى غرامى فانتفيت
فلا أدرى فنائ من بقائى ومن أين البقاء وقد فنيت
فلا علم ولا خبر ولا عين ولا أثر لأنى قد فنيت عنى

ووجه السماع للمحب فيه حمل **الأوطان** على أماكن الوصال وباقى البيت ظاهر.

وجه السماع للمجذوب فيه حمل **الأوطان** على الأسماء والصفات لأن بروزه منها إذا العالم بما فيه بارز من الأسماء والصفات لأنه أثرها فى الوجود وبالضرورة تكون الأثر صادرا من المؤثر فالأسماء والصفات بهذا الاعتبار وطن العالم ولهذا تقتضى الأسماء والصفات فناؤه فيبقى العالم فى علم الله فيرجع إلى وطنه الأصلى والله تعالى يقول: (كما بدأكم تعودون) ولو كان لهذه الآية معنى أخر من وجه التفسير فهذا معناها عندى من وجه التأويل والإشارة وقد ورد مثل هذا كثير فى الكتاب والسنة بفهم يفهم بالتتبع لمن كان فهم وتمييز منوط بالإيمان وإخلاص فمقصود المعنى من البيت للمجذوب يقول تغربت عن الوطن الأصلى الذى هو الأسماء والصفات **وبت مروعاً** إى مفجعاً بالعين يعنى هى كثائف الحجب المشعرة بالعبد عن الجناب الإلهى **أكاد من الأشواق أن أتصدعا** يعنى أكاد أن أنعدم عند ظهور كل حقيقة إلهية فى تجلى من التجليات فأنسى من أنا وأثر حقيقة إليهة هى فى ذاتى وخلاصة هذا النصف يعنى لما تكاثفت الحجب على هذا المجذوب غفل عن حقيقة ذاته يكاد إذا برزت عليه الحقائق الإلهية أن يفنى وينعدم لأن المخلوق لا يستطيع أن يبقى عند ظهور الخالق سبحانه فلفظة **يكاد** هنا توهم بأنه لا ينعدم وذلك صحيح لبقاء الجسد ورسومه فى العالم الجثمانى ولو كان المتجلى عليه لا يشعر بالجسد ولا بالروح فأتى بلفظة يكاد احترازاً من ادعاء العدم المحض الصرف من كل وجه ولا يكون ذلك اللهم إلا من وجه دون وجه لأن الحق تعالى إذا تجلى على العبد أفناه عن مخلوقيته وأنيته فلا يشعر العبد بنفسه وتبقى رسومه وجسومه فى الخارج على سبيل غيره لستر الأحباب بين غيرهم من أهل الحجاب هذا وجه تأويل لهذا البيت ويحتمل أن يكون الوجد فى سماع هذا البيت للمجذوب حمل الوطن على مقام العبودية لأن التجليات الإلهية إذا سطعت بأنوارها على قلب العبد عطلته عن العبودية لأنه يصير إذ ذاك مسلوب القوة والقدرة والفعل والإرادة بل مسلوب الصفات والذات فيقول بلسان الشوق إلى عبارة الحق المفروضة على لسان نبيه كالمعتذر أنى غريب عن الأوطان يعنى عن بعيد عن مقام العبودية **بت مروعا** يعنى مفجعاً هالكاً تحت سطوات سطعات أنوار التجليات الجلالية أكاد من الأشواق إلى عبادة الحق التى فرضها على لسان نبيه أن أتصدع وأهلك لأن الأمر القطعى وارد على بأفعال تلك العبادة والإرادة الإلهية قضت على بخلاف ما أمرنى الحق به فاشتاق إلى أداء الأوامر ولا قدرة لى على ذلك لأنى مسلوب الحول والقدرة والطاقة والإرادة فأكاد أن أتصدع إذا وقفت على تضاد اقتضاء الأمر والإرادة الإلهية وفى هذا المقام يقول الأمام سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه: (ما ثم إلا السكون ولا وجه للقرار) وفى رواية: (ما ثم إلى التسليم ولا وجه للقرار) يعنى أن المأخوذ عن الأعمال المجذوب إلى حضرة المتعال لا

سبيل له إلا على التسليم أو السكون على مراد الله تعالى ومع هذا فلا وجه له على القرار بل يتبقى له أن معقوله ومطلوبه حيث أمكنه عبادة الحق ولو بالأمل والتمنى ولعمرى قول الأمام فيمن فيه بقية للتعويل والطلب وأما من أخذ بكليته حتى انقطع عنه طلبه وتعويله وأرادته وجميع ما ينسب إليه فلا يقدر على هذا ولا على التسليم بل هو فى أمره بالضرورة ومثل هذا يسقط عنه التكليف شرعاً لأن التكليف لا يكون إلا على العاقل وهذا أول ما يسلب عنه فى مقام فناء الصفات عقله وعلمه فهو عنده لا هو وهذا بلا خلاف جنون فى الشرع لأن العقل المعاشى لو كان قائماً كان صاحبه يقول أنه لا هو ولا كان يقول أنه فانٍ ومعدوم وهو محسوس الوجود فلهذا قلنا أن الشرع أيضاً يسقط التكليف عن مثل هذا وقس باقى الأبيات فى هذا المنوال فإنا لا نتكلم عليها إلا على تأويل الوجه الأول لأنه ربما يكون أقرب من هذا الوجه وأوضح وللتأويلات وجوه سائغة كثيرة فإذا انفتح لك الباب فادخل من حيث شئت.

تنات به الموج الركاب عن الحمى فإن لان القلب فيه توجعاً

يعنى بعدت به الأجمال الهائجة عن الحى فإن أنينا لأن القلب متوجع الفراق

وجه السماع للناسك فيه حمل الأجمال على السنين التى ترحل بالفتى عن أماكن الطاعة وعن أزمانها كأيام الصبى الذى يكون فيه مخلصاً عن الذنب أو أيام الشبوبة التى يقتدر فيها على أفعال العبادات فإذا صار شيخاً انقطع عن ذلك **فالحمى** مؤول له على أيام الطاعة وأماكنها وباقى البيت على ظاهره.

وجه السماع للسالك فيه حمل **الموج الركاب** على الأطوار والاكوار التى نزل عليها عن العلم الإلهى إلى دار الدنيا والحمى يؤوله بالموطن العلمى.

ووجه السماع فيه للمحب حمل **الموج الركاب** على أرادة الحبيب وحمل الحمى على محصل الرؤية والمشاهدة والمخاطبة الحاصل فى يوم (الست بربكم) يقول تقتلنى الإرادة الإلهية من مجلى الوصال والقرب الإلهى المنزه عن الانفصال والاتصال والجهة حتى نزلت إلى دار الحجاب ومقام التكليف فلى أنين وبالقلب أوجاع يعنى أمراض الحجب والغفلة.

ووجه السماع للمجذوب فيه حمل **الهوج الركاب** على الأسماء الإلهية والصفات الربانية وحمل **الحمى** على الذات المقدسة وحمل **الأنين** على الآثار وحمل **التوجع** على ما يحصل من سطوات الجلال فى القلوب يقول نقلتنى المقتضيات الأسمائية والصفاتية والعندية الذاتية التى هى لحقيقتى من حقيقة الحقائق حتى تغيب فى هذا الوجود بالمراتب الخلقية فظهرت بذلك أثار الشؤون الحقية فى العالم فلأجل ذلك إذا سطعت أنوار التجليات الإلهية على القلب تتلقى (تتلو) ---- وتحرقه لتلبثه بالأخلاق الخلقية فإن البشرية صارت لازمة لقلبى ولو كنت متصفاً بالأوصاف الإلهية.

رمته يد الأيام بالصد والقلى فسار ولم يمكنه ان يتودعاً

وجه السماع للناسك فيه أن يسمع هذا البيت مؤولاً **للصد والقلى** بالكسل والغفلة عن الطاعات يقول أن **يد الأيام** يعنى فعل السنين ويعتبر أنها بأمر الله رمتنى بأنواع الصد والقلى يعنى الغفلة والكسل والعجز **فسار** يعنى فرحلت عن مقام العبادة ومكانها إلى مقام الغفلة والمعصية ومكانهما فلو علمت أنى لا أدوم على تلك الحالة لكنت **أتودع** يعنى أكثر فعل الخير فى تلك الأيام الكريمة أو فى تلك الأماكن الشريفة لكنه لم يمكننى لأنى ما علمت.

وجه السماع للسالك فيه حمل **يد الأيام** على العلائق والقواطع والعوائق والموانع لأن الزمان يتصرف بها فى السالكين ويريد بالزمان الفاعل الحقيقى فكأن هذه الأشياء هى يد الدهر وحمل **الصد والقلى** على موافقة النفس وترك المجاهدات والرياضات بقول دخلت على العوائق والعلائق بالقواطع والموانع حتى نقلتنى عن حال المجاهدات والرياضات والمخالفات إلى طلب الراحة وموافقة النفس **فسرى** يعنى فرحلت عن ذلك المقام ونزلت عنه وأتى بلفظة السرى لأنه من لوازم الليل أشعاراً بأنه مشى فى الظلمة الطبيعية بموافقة النفس البشرية **ولم يمكنه أن يتودع** من مقام السلوك يعنى ولم يمكنه فى تلك الأيام أن يصفى أخلاق النفس حتى تطمئن ويسكن على التوجه إلى الله تعالى.

وجه السماع للمحب فيه يقول أنزلتنى المقادير الإلهية من مقام (الست بربكم) **فرمتنى بالصد والقلى** كنا بهما عن الحجب هى الحجب الظلمنية وهى المخلوقات والحجب النورانية وهى الأسماء والصفات فإنا خلف هذا النوعين فى الحجب عن ذلك المقام اللإلى.

ووجه السماع للمجذوب فيه حمل **الأيام** على تجليات الله تعالى وهى أيام الله المكنى عنها بالشؤون الذاتية وحمل **الصد والقلى** على ذهاب حكم الأرواح والجسوم وفناء جميع المآثر والرسوم الذى هو حقيقة السحق والمحق والمحو والطمس والانعدام الكلى وحمل السير على الذهاب فى الله يقول ما زالت تنقلنى التجليات الإلهية المكنى عنها **بيد الأيام** يعنى تنقلنى من رؤيتى لمخلوقيتى إلى رؤيتى لكمال الله سبحانه وتعالى فقليت نفسى وصددتها يعنى فنيت عنى فالمحقت وانمحيت وانسحقت حتى ما بقى لى مرجع إلى شهود الخلقية بوجه من الوجوه فسرت فى الله واتى بلفظة السير المقرون بلازمى الذى هو الليل منها على الذهاب فى التجليات الجلالية لأن الطريق إليها ظلمة لا يتوصل فيه كل أحد فلهذا قال **فسار ولم يمكنه أن يتودعا** يعنى جذب إلى الحق فذهب فيه بسرعة ولم يتوقف.

له كل يوم منزل متجدد وتشتيت شمل لا يكاد تجمعا

وجه السماع للناسك فيه يقول كم أتوب وأنقض وأعاهد وانكث فلى فى **كل يوم منزل متجدد** يعنى يوم طاعة ويوم معصية وهذا الأمر يدل على **تشتيت** أيام العمر فلا تكاد أن تحصل لى فيه جمعية بالطاعة.

ووجه السماع للسالك فيه حمل معنى نصف البيت على مقام التلوين فى السلوك فهو فى محاربة النفس يغلبها تارة وتغلبه أخرى فهو لعجزه متردد فى هذا المقام والنصف الثانى أشارة إلى أن هذا حال التفرقة فلا يكاد أن تحصل الجمعية فى مقام الذكر والأنس بالله تعالى فهو متأسف لبقائه فى هذا الحال.

ووجه السماع للمحب فيه يقول لما ابر زنى الحق من علمه وأنزلنى عن مقام خطاب (ألست بربكم) صار لى فى كل يوم منزل متجدد ابعد فيه عن ذلك الجمال فنزول إلى العلم الأعلى ونزول على اللوح المحفوظ نزول على الأفلاك ونزول على الطبائع ونزول على المعارف ونزول على النباتات ونزول فى الأصلاب ونزول فى الأرحام ونزول فى مقام الطفولية ونزول فى مقام الصبى ونزول فى مقام الشيبة ونزول فى مقام الكهولة ونزول فى مقام الشيخوخة وستكون له بعد ذلك منازل كثيرة منزل فى البرزخ ومنزل فى الحافرة ومنزل فى أرض السامرة ومنزل فى القيامة عند الحساب ومنزل فى الجنة أو فى النار ومنزل فى الكثيب ولا يدرى ما يصنع الله به بعد ذلك فهو يقول كلما نزلت منزلاً بعدت عن الحبيب فلى بذلك **تشتيت شمل لا يكاد أن يتجمع** فهو متأسف لفقد الحبيب والرحيل عنه.

ووجه السماع للمجذوب فيه حمل **الأيام** على التجليات الإلهية وحمل **المنزل** على المقام والاتصاف المنسوب إلى العبد يقول فلى فى كل تجلى إلهى مقام غير المقام الأول واتصاف مخصوص مشتق من أثر ذلك **وتشتيت شمل** لصفات النفس لمحو أثارها حتى لا يكاد يتجمع.

تمزقه بالنابيات يد النوى وتبلى فؤاداً للبعاد تقطعاً

وجه السماع للناسك فيه يقول أن العبد إذا فارق مقام الطاعة ومكانها **تمزقه يد** صروف **النابيات** يعنى تذهب عنه تلك الأعمال شيئاً فشيئاً حتى ينتهى إلى أن يبقى فارغاً بلا عمل ولا تقوى ولا ورع فيذهب والعياذ بالله فى الذاهبين ورجع إلى أسفل السافلين.

ووجه السماع للسالك فيه يقول أن التلوين فى مقام السلوك أمر خطر فلابد للعبد أن يمزق نفسه بقوة السلوك والمخالفات حتى تحصل الاستقامة وتطمئن نفس وتتزكى فلابد له من ذلك التقطيع والتمزيق حتى يسكن إلى الله تعالى.

وجه السماع للمحب فيه حمل **النايات** على نتائج البعد وحمل **النوى** على أيام المهلة فى الدنيا فإن العبد كلما زاد فى الدنيا توغلاً تكاثفت عليه الحجب وأنتج له ذلك البعد عن الله تعالى والآخرة بخلاف ذلك لأنها دار القرب من الله تعالى والجوار منه وهو محل المشاهدة فإن العبد إذا انتقل إلى تلك الدار وكان مخفاً من حمل الأوزار كان أرجا فى حقه وأسلم من طولب البقاء فى هذه الدنيا وزبده هذا الكلام أنه يقول أن أيام المهلة فى الدنيا تزيد الفتى بعداً عن الله فتمزقه **بالنايات** يعنى بالحوادث التى تحدث على القلوب من الأمراض المانعة عن الكشف فى هذه الدار **فتبلى** أى فتفنى **فؤاداً قد تقطع للبعاد** يعنى فتفنى تلك البقية التى هى سبب الوصلة إلى الله تعالى فى القلب فتهلك المحب بسبب ذلك يريد أن الأسلم للمريد أن ينتقل إلى الله تعالى فى أيام قوة أرادته ليلقى الله تعالى فى تلك الدار فان المرء مع من أحب لأنه لا يعلم ماذا يحدث عليه بمرور الأيام فيخاف من حدوث الارتداد عليه لأن القضى مجهول فلا يؤمن رجوعه ولقد رأينا جماعة من المريدين دخلت عليهم الدواخل فانقطعوا عن الله تعالى ورجعوا إلى نفوسهم فلو ماتوا على تلك الحالة الأولى كان أرجا فى حقهم نعوذ بالله من الجور بعد الكور.

وجه السماع للمجذوب فيه حمل **التمزيق** على الفناء والمحو والسحق والمحق والانعدام وحمل **النوى** على التجليات النائية البعيدة عن القلوب وهى تجليات الجلال والكمال وحمل **النايات** على سطوات تلك التجليات فى قلوب من تجب عليه يقول مزقتنى وأفتنتنى تلك التجليات --- المرقى بسطواتها حتى فنى وجودى بالكلية وذهب وآثارى البقية وإلى ذلك أشار بقوله **وتبلى فؤادا للبعاد تقطعاً**

احيبا بنا مهلاً فقد شمت العدى بصب مضى نحباً وما نال مطمعاً

****

والعبادات على الإطلاق بلفظة قوله **أحيبابتا مهلا** يقول لهم يا أهل السبق فى ميدان الأعمال مهلا يعنى قفوا لضعيفكم واشفعوا له ليلحق لكم **فقد شمت العدى** به وتصغير **أحيا بنا** لا للتحقير بل لأنه أعذب وقد قال بن الفارض رضى الله عنه:
ما قلت حبيتى من التحقير بل لعذب أسم الشخص بالتصغير

وجه السماع للسالك فيه مخاطبة أرواح مشايخه وإن كان شيخه حاضر خاطب حقيقته بنداء **احيبا بنا** أو خاطب روح النبى صلى الله عليه وسلم يقول **مهلا** أى رويداً يا أهل الله لا تبخوا عنى فتتركونى ونفسى وشيطانى وأنا لا أقدر على دفعها ولا أشعر بمكائدهما فترفقوا بى وسايرونى فى مقامات السلوك وساعدونى على قمعها وانصرونى عليهما فطالما انتصروا على ففعلوا بى ما أرادوا وإلى حقيقة النفس والشيطان أشار بقوله **فقد شمت العدى** لقوله عليه السلام: (أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك) ويقول الله تعالى: (أن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً) ويريد بقوله

بصب يعنى محب **قضى نحبا** أى مات فى ظلمة الشهوات الإنسانية والخواطر النفسانية والشيطانية.

ووجه السماع للمحب فيه مخاطبة محبوبه الحق تعالى بلفظة **احيبا بنا** على صيغة الجمع للتعظيم وليس التصغير والتحقير فى **أحيبا بنا** بطا ----عن فى التنزيه لأن المراد غير الصغير والتحقير يقول مخاطباً له سبحانه مهلاً يا حبيبى وقرة عينى وأنيسى وسيدى و ---- يعنى رفاق بمحبك وفقيرك الذى ليس له غيرك ولا --- ولا يميل إلى قا دونك ولا يحسن فى عين بصر ---- التى احتجبت بها عنه فيا حبيب القلوب تعطف وأمنن عليه بكشف الحجاب وافتح له زورته من هذا الباب وأرحمه فقد **شمت العدى** به ويعنى **بالعدى** العقل لأنه عدو العشق ولأجل هذا لا يمكن الجمع بين كمال العشق وكمال العقل بل قال بعض العارفين هما ضدان لا يجتمعان.

ووجه السماع للمجذوب فيه مخاطبة تجليات حقائق الأسماء والصفات بلفظة **احيبا بنا** مهلا أى رفقا بهذا القلب الذى مزقته هذه التجليات الجلالية والجمالية فهلك وفنى وذاب وما نال مطمعاً يعنى ولا أدرك غاية لهذه الكمالات الإلهية **فقد شمت العدى** به يعنى فقد ظهرت عليه صفات العجز --- به ليبقى مع التجليات الذاتية فإنه لا يشفيه سواها فإن تجليات الذات ما وراءها من فهى شفاء الداء العضال الذى تقطعت بسببه أكباد الأولياء من أهل الكمال.

فلا كان أيام النوى ما أمرها واحلى زمانا بالتواصل أز معا

أز مع يعنى رحل وانقضى
وجه السماع للناسك فيه يقول **إلا كانت أيام المعاصى** التى هى سبب البعد عن الله تعالى ما أمر طعمها وأخوف عاقبتها إذ هى سبب دخول النار وما أحلى زمان الطاعة والعبادة وما أعذب شربها منهلاً سائغاً أذ هو سبب الوصلة بين الله وعبده وتحيتها دخول الجنة.

ووجه السماع للسالك فيه يقول إلا كانت ثابتة أيام المكث فى هذه الدار التى هى محل البعد عن الله لاشتغالنا بأجسامنا وأنفسنا إذ لابد لمن يكون فى هذه الدار ممن له عقل أن يشتغل عن الله تعالى بنوع من أنواع المخلوقات لها بنفسه أو بغيره فيحصل فى الحجاب لأن هذه الدار بالخاصية تحجب الداخل فيها عن الله تعالى فما أمر هذه الأيام على قلب العبد وما أحلى زمانا تقضى **واز مع** بالتواصل يشير إلى كينونته عند الله تعالى بالنور فى يوم (ألست بربكم) وقبله فى العلم الإلهى يعنى ما احلى تلك الحالة وأحسن ما مضرة منها فإن الأرواح تحن إلى تذكارها لأنها شرح الخاطر وتنير الناظر.

ووجه السماع للمحب فيه يقول محق الله أيام البعد يعنى أوقات الحجاب والغفلة أفناها الله تعالى بقربه والكشف عن جماله فما أمر طعم الفراق على قلب المحب المنتظر للوصال وما أحلى القرب والكشف عن ذلك الجمال للعاشق المضطر إلى ذلك الحال.

ووجه السماع للمجذوب فيه هو أن تعلم أنت أو لا أن لله تعالى تجليات كثيرة من تجلياته ما يحجب العارف عما سواها بالضرورة ومن تجلياته ما لا يحجبه عما سواها بل إذا قوى فيها كشف له عن كثير من التجليات فتلك التجليات التى تحجب العارف عما سواها هى التى يشير إليها المجذوب **بأيام النوى** لأن الأيام هى التجليات كما سبق بيانه فى ما مضى فهو يقول لا كانت متواترة تلك التجليات التى تحجبنى عن ذات الله بل أحب **زمناها بالتواصل أز مع** يعنى وأحلى التجليات الكمالية التى تكشف للعارف حقائق الأشياء كما هى فيكون بذات الله تعالى يثنى عليه بما أثنى سبحانه وتعالى به على ذاته الكريمة ويعرف الأشياء بمعرفة الله تعالى ويتصرف فى العالم بقدرته سبحانه وتعالى لتمكين الحق له فى الوجود.

القصيدة العاشرة
خمرية خمسة أبيات وهى

أدر المدامة فى الكؤس مداماً وأشرب معتقة لها أعواما

ووجه السماع للناسك فيه يقول لنفسه اشرب خمر اللذة بالطاعات دائما واجعل اورادك دائرة فى اليوم والليلة متصلة غير منقطعة فيؤول **المدامة** المذكورة أولا بالأوراد ويؤول **الكؤوس** بساعات اليوم والليلة ويؤول **المعتقة** باللذة التى تحصل للعباد فى جمع الخاطر عند العبادة لأن العتيق من الشراب الذ سكراً من اتحد به واقوى فعلاً ويؤوله الناسك فى العبادة بجمع الخاطر وسكون القلب أقوى وأبلغ.

ووجه السماع للسالك فيه حمل **المدامة** على ذكر الله تعالى فإنه راح القلوب وريحانة النفوس وحمل **الكؤوس** على اللسان القلب والروح والسر فإن هذه الأشياء محل ذكر الحق تعالى لأن المبتدئ لا يزال يذكر باللسان حتى يطمئن قلبه على الذكر فيذكره بالقلب دائماً ولو سكت اللسان فهو ذاكر بالقلب فلا يراك كذلك حتى يتطبع الروح بالذكر فيسرى ذكر الله فى هيكله إلى جميع مجارى الروح فيذكره العبد بروحه وتخشع لذلك جميع جوارحه فلا يراك كذلك حنى يذكره بالسر فيفنى عن الذكر فى المذكور تعالى فإذا عرفت مراتب أهل الذكر ومحاله فأعلم أن السالك يقول فى تأويل هذا البيت **أدر المدامة** أى أجعلها أمرا دورياً متصلاً غير منقطع يعنى دوام على ذكر الله تعالى فى مجال الذكر بالخاء المهملة وهى التى سبق ذكرها حتى تفنى عن حدتك فيسقيك الحق من الشراب الطهور الذى يكنى به للسالك عن خمر القرب إلى الله تعالى واليها الأشارة بقوله **واشرب معتقة لها أعواما أى قديمة المحتد**.

ووجه السماع للمحب فيه حمل **المدامة** على العشق وحمل **الكؤوس** على حالات العاشقين من الهيام والبكاء والانخلاع والاطراح والسياحة والأنين والحنين والفناء وأمثال ذلك من لوازم العشق وحمل **شرب المعتقة** على السكر بلذة ترك الإرادة فى إرادة المحبوب والتلذذ --- كالتلذذ بنعمائه يقول لازم محبة الله تعالى والتعشق بجماله الانزه على حالات الوفاء من الاطراح والهيام والأشياء المذكورة أنفا واترك مع ذلك مرادك لمراد الحبيب فلا تطلب مع هذا كله وصلاً ولا تفر من الهجر بل تقطع أرباباً لما يريده المحبوب وعد بلاء الهجران نعمة لأن المحبوب أرادك لها وذكرك بها فلا تنفر من بلائه بل لا ترى بلاء إلا نعماء وآلاءً فإن أوصلك كان ذلك بفضله وأن قطعك كان ذلك أيضاً بفضله فكلما بفعل المحبوب محبوب.

ووجه السماع للمجذوب فيه حمل **المدامة** على التجليات وحمل **الكؤوس** على الأسماء والصفات وحمل **المعتقة** على تجلى الذات يقول تمتع بدورای تجليات الأسماء والصفات عليك وكن مع التجلى الذاتى الجامع لسائر التجليات الإلهية ذلك هو المشرب الأسمى والمقصد الأسنى يؤتيه الله من يشاء من عباده الأولياء.

صرف كلون النار يعبدها الفتى متنجساً منتصراً برهاما

برهاما يعنى من البراهمة طائفة من علماء الكفرة ينتسبون إلى نسل إبراهيم.

وجه السماع للناسك فيه حمل **الصرف** على الإخلاص فى العبودية لله تعالى وجعل الإخلاص فى العبودية **كلون النار** يعنى صعب لا يقدر عليه كل أحد فهو مثل النار لقوله عليه السلام: (يأتى على الناس زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر) وأراد بقوله **يعبدها الفتى** يعنى يعبد الذات الإلهية ويخلص فى عبادته ولا يبالى بقول الناس أن زندقوه أو مجسوه أو نصروه أو برهموه يعنى ودع يقول الناس ما قالوا فيك وقد قال بعضهم:

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب

وجه السماع للسالك فيه حمل **الصرف** على المخالفات للنفوس وجعلها **كلون النار** لصعوبة ذلك على السالكين وقد رأى بعض الفقراء الشيخ معروفاً الكرخى رضى الله عنه هو جالس فى وسط النار فذكر هذا الأمر لشيخه فقال له هذا دليل على أنه كان فى مقام من السلوك هو بمثابة النار لا يستطيع غيره أن يستقر فيه وقوله **يعبدها الفتى متمجساً منتصراً برهاماً** محمول على أن **التمجس** هو لرفع المخالفة والمداومة عليها لأن النار لما كانت بالتأويل مضروبة المثل عن المخالفة كان التمجس هو دوام إتيان ذلك الفعل لرعاية المناسبة وقوله **متنصراً** محمول على الاستنصار لله على

النفس فينصر الحق على نفسه ويترك بطلانها إتباع الحق وقوله **برهاما** يعنى متبعاً هدى إبراهيم خليل الله تعالى أى على ملته قال الله: (قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم) فخلاصة هذا التأويل يقول لا ترفع قدماً ولا تضع أخرى إلا فى مخالفة النفس لتكون أفعالك كلها صرف المخالفة عسى تحصل لك الاستقامة على طريق الله تعالى واستنصر للحق على نفسك مستعيناً بالله تابعاً لملة إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

ووجه السماع للمحب فيه يقول عليك بصرف محبة الله تعالى وإيثاره على كل ما سواه فلا تمزج بذلك محبة الدنيا ولا الأخرى ولا الجنة ولا لنعيمها بل دع جميع ذلك وانف سائر العلائق من بين يديك بالزهد فى جميع ما سوى الله تعالى ولا تشتغل لا بنفسك ولا بأعمالها بل يكون اشتغالك بالله صرفاً غير ممزوج باستعمال شىء أخر فتكون أرادتك له لكونه أهلا لذلك لا من أجل أن يكشف لك عن جماله فإن فى هذا المقصد دسيسة نفسانية فنزه أرادتك عن سائر العلل ولا تجعل لك بعد هذا أرادة فى الأشياء لئلا تكون معترضاً ولتكن محبتك لله خالصة محضة فتحبه وتحب ما يريده لإرادته فتكون عبداً غير معترض على الله بما يقضى عليك حتى لو قضى عليك مثلاً بالتمجس والتنصر والتبرهم كنت فى ذلك مسلماً لقضاء الله راضياً بمراده ولا ترض أيضاً بالكفر لأنه أمرك أن لا ترضى بالكفر والتنصر فيكون أمرك فى ما يقضى به عليك أن ترضى بقضائه وتسلم لأمره وتحب مراده ومع هذا فلا يرضى بما لا ترضاه مما يقضى به عليك فإنه يقضى بالكفر ولا يرضى به وهذا من علامات المحبة لأن المحب لا تبقى له أرادة سوى أرادة محبوبه ولهذا قال بعض العارفين: (أن الإرادة نار تحرق ما سوى المحبوب) ومن ثم أشار إليها فى البيت بقوله **صرف كلون النار** يعنى من جهة إحراق ما سوى المحبوب.

ووجه السماع للمجذوب فيه حمل قوله **صرفاً** على التجليات الذاتية الصرفة التى هى من وراء الأسماء والصفات يعنى اجعل تعلقك بها ولا تقنع بدونها وحمل قوله **كلون النار** يعنى إنها تفنى الأسماء والصفات لأن من التجليات الذاتية ما لا يظهر للأسماء والصفات فيه أثر كالأحدية وما فوقها مما يعلمه الله تعالى وقوله **يعبدها الفتى متمجسا متنصرا برهاما** يعنى يفنى فيها العبد ويهلك وينعدم بالسحق والمحق فيها لأن المجوس تلقى بأنفسها فى النار حتى تحترق وتنعدم فمن لم يلق بنفسه وهو حى يلقى به بعد أن يتوفى والمقبول والسعيد عندهم من ألقى بنفسه وهو فى الحياة وقوله **متنصرا** يشير إلى المشهد العيسوى **وبرهاما** يشير إلى المشهد الإبراهيمى من هذا المنظر العلى والمجلى السنى وصلاحية هذا الكلام يقول تعلق بالتجلى الذاتى المعدم لك ولأسمائك وصفاتك بل الذى لا يظهر فيه لغيره من التجليات الإلهية اثر فإن ذلك مشهد عيسى وإبراهيم لأنهما أحييا الموتى يأذن الله تعالى وأحياء الميت صفة لله تعالى ذاتية اتصفوا بها لحصول التجلى الذاتى لهم بإذن الله تعالى.

حلت على دين المسيح لشارب داوى الخمار بخمرها أياما

وجه السماع للناسك فيه يقول استعمل الإخلاص والصدق فى عبادة الله تعالى فإن ذلك ولو كان صعباً على النفوس هو سهل على من استقام على متابعة النبى صلى الله عليه وسلم فما صعوبته على النفس إلا أياماً قليلة فإذا جعلت الاستقامة سهل ذلك فحمل قوله **حلت** أى طابت وصارت حلاً لا بعد أن كانت صعبة يعنى العبودية بمحض الإخلاص سهلت **لشارب** أى لعابد **داوى الخمار بخمراها أياما** أى عالج خمار النفس الذى هو الكسل والملل والفعل للرياء وللسمعة وامتثال ذلك بخمرها إى باستعمال الإخلاص والنهوض للطاعة **أياماً** حتى صارت له عادة **فحلت له** أى سهلت **دين المسيح** يعنى على من هو على دين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسيح كناية عن النبى صلى الله عليه وسلم لأن المسيح أنما سمى مسيحاً لكونه سافر فى أقطار الأرض فمسحها بالعلم والإحاطة على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ونبينا صلى الله عليه وسلم سافر فى أقطار الملك والملكوت فمسحها علماً وإحاطة فهو المسيح الأعظم.

ووجه السماع للسالك فيه يقول **حلت خمور** اللذة بالقرب إلى الله تعالى **لشارب** من تلك الخمور بعد أن جاهد نفسه بالرياضات والخالفات وارتكاب المهالك حتى أطمأنت وسكنت إلى توحيد الله تعالى فانتفى عنها الخواطر وبقى العبد لا يخطر به فى العمر كله شىء سوى الله تعالى وأسمائه وصفاته فاستغرق فى بحار الجمع وهلك عن التفرقة فلا تفرقة عليه بعدها لأن النفس مطمئنة ساكنة بخلاف نوع من المجذوبين لا كلهم وهم الذين جذبوا ونفوسهم غير مطمئنة ولا مزكاة فلما رجعوا إلى ذواتهم ثار عليهم نيران النفوس لعدم الترك والتطهر فدخلت التفرقة عليهم فهؤلاء أن قدر لهم بالسلوك كانوا من الرجال الكمل وإلا فهم فى معرض الخطر لأن نار النفس إذا ثارت على العارف أحرقت معارفه فينخسئ عليه أن يستعمل ما يوافق النفس بيد المعرفة فيسقط عن أعمال البر والعياذ بالله من ذلك بخلاف من جذب بعد السلوك التام فإنه فى أمان من هذا المعنى ولأجل هذا أشار إليه بقوله **حلت** يعنى أن ذلك للسكون على الله بجمعية منزهة عن التفرقة كالحرام على غيره.

ووجه السماع للمحب فيه يقول **حلت** خمور محبة الله تعالى لمن صرف أيام العمر كله فى محبته وخلع الأعذار فى ذلك بالأطراح الكلى من كل وجه فاشتغل لمحبوبه تعالى عما سواه فول اختلجت نملة لشاهد فى اختلاجها معنى من معانى كمالات الحق تعالى فهو مشتغل بالله عما سواه مأخوذ عن نفسه وعن جميع أعماله ولهذا كان بعض السلف رضوان الله عليهم أجميعن إذا دخل الصلاة يجعل له من يعد الركعات من أجله لاشتغاله بالله عن العمل واستغراقه فى محبة الله عما سواه وقد روى عن مجنون ليلى أن ليلى راءته مرة فلم يعرفها فحدثته فقال لها دعينى فأنى مشغول عنك بليلى وذلك أن العشق إذا بلغ حده أخذ العشاق لمجامعيه عن الوجود كله إلى معشوقه فتعشق الروح بصورة المحبوب فيتحدث مع تلك الصور الروحانية ويجعل له منها

الجواب على قدر مقتضى الحال فهو لا يفارق محبوبه أبداً وكذلك فى الجناب الإلهى فإن المريد إذا قويت محبته تعشقت روحه بالحضرة الإلهية فتتصور عنده الكمالات الإلهية على ما ينبغى لله من التنزيه المنزه عن التصور والتجسيم فيؤخذ أما فى الأحدية والواحدية أو العظمة أو القدرة أو الإرادة أو فى المجموع فيكون تارة وتارة ولا يزال بترقى فى تعلقه وحضوره إلى أن يكشف الله تعالى له حقيقة الكشف عن التجليات الذاتية كما جرت سنته تعالى لأوليائه وخاصة عباده وأصفيائه فقوله **حلت** يعنى خمرة اللذة بهذه المحبة الإلهية لأنها كالحرام على من **لم يكن على دين المسيح** **شاربا** منها يعنى أن المسيح وعلى نبينا عليه السلام لم يولد إلا مفطوراً على محبة الله تعالى لقوله فى المهد: (أنى عبد الله) ولم يزل كذلك إلى أن رفعه الله حتى قال تعالى فى حقه: (لم يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله) فالسالك يريد بهذا الإتباع أن يكون المحب مجبولاً على محبة الله تعالى من أول قدم ينتبه لذلك بعد أن يتوب إلى الله فلا يرجع عن محبته ولا يلتفت إلى الكونين احتقاراً لهما فى جنب عظمة محبوبه فيصرف ما بقى من أيام العمر كله فى محبته الله تعالى وإلى هذا أشار بقوله **داوى الخمار بخمارها أياما** يعنى داوى خمار البعد بخمر المحبة أيام العمر.

ووجه السماع للمجذوب فيه يقول **حلت** يعنى كشف عن الصفة الذاتية التى عبر عنها فى البيت الأول أنها لا يظهر فيها أثر للأسماء والصفات فحليت هنا بمعنى أبيح التمتع بها **على دين المسيح** أى على عادة النبى صلعم مع الله تعالى يعنى لمن كان ملحقاً بالنبى صلى الله عليه وسلم من أتباعه الكمل الذين هم على قلبه فى المقام المحمدى وإلى تلك أشار بقوله **لشارب داوى الخمار بخمارها اياما** يعنى لمن اغترف من بحار الأحدية بعد مداواة خمار السكر من شرب خمر التمتع بالنظر إلى الصفات النفسانية والأسماء الأفعالية **أياما** يعنى تجليات كثيرة حتى تمكن وتقوى للكشف عن هذا التجلى الذاتى الذى لا يكون إلا لمن كان على قلب النبى صلى الله عليه وسلم.

راح تريح بروحها روحاً على أرواحنا حتى نروح هياماً

راح يعنى سلاف تكسب أرواحنا روح راحة طبيعية حتى تهيم سكراً

وجه السماع للناسك فيه يقول أن للإخلاص فى العبودية **روحاً** بفتح الراء تحصل بها **الراحة** لقلوبنا حتى **نهيم سكراً** يعنى تغفل عن حواسنا باللذة الحاصلة لنا فى خلوص القصد عند العبادة لله تعالى.

وجه السماع للسالك فيه حمل **الراح** على لقاء الله تعالى والوصل إلى حضرة القرب لأن ذلك هو الراحة الكبرى وإليها أشار بقوله **تريح بروحها** أى تكسب الراحة بروحها يعني بنفسها فتمدنا بروح القدس روحاً على أرواحنا المدبرة لأجسامنا فتفنى أرواحنا عنا ونفنى عنها فنؤخذ بالكلية وهو المراد بقوله حتى **نروح هياما**.

وجه السماع للمحب فيه حمل **الراح** على العشق لأن العشق إذا استولى على العقل أزاله والراح كذلك مزيل للعقل ولهذا سمى الخمر خمراً لأنه يخامر العقل فيزيله يقول أن العشق يكسب أرواحنا تهتكاً وانخلاعاً نهيم بسببه فى أقطار الوجود وعز فى راحة من عدم الالتفات إلى الكونين فحمل **الراح** على العشق وحمل **الروح الأولى** بفتح الراء على لوازم العشق من الأمور الخارقة لعادة الشخص كالانخلاع والأطراح والتهتك والبكاء والأنين والحنين وأمثال ذلك فيتم بذلك للعاشق قوة عشقية يستحضر بها جمال المحبوب فى ذهنه صورة روحانية فيتعشق بها الروح فيهيم العاشق عن إحساسه بها وتلك الصورة هى المراد بها فى قوله **روحا** برفع الراء وقد سبق ذكرها فى البيت المقدم فى قضية المحبة.

وجه السماع للمجذوب فيه تأويله **للراح** بالتجلى الذاتى الصرف المقدم ذكره فى البيت الأول يقول أن التجلى الذاتى الصرف يكسب أرواح العارفين قوة إلهية يتحققوا بواسطتها من التمكن بالاتصاف بحقائق الأسماء والصفات فينمحق أثار البشرية عنهم بالكلية لظهور الآثار الإلهية عليهم وإلى ذلك أشار بقوله **حتى نروح هياماً** أى نذهب عن لوازم الكون بالكلية فيتلوا لسان حالنا:

وأشرق شمس الحق فى فلك الحشا فذاتى شمسى والصفات ضياء
وقد صار فى تصريفى الأرض والسما فملكى ملك لم يشبه فناء
طيب النفوس حياة البارى النها شمس تجلت فى الكؤوس مداماً

وجه السماع للناسك فيه يقول أن الجمعية فى عبادة الله تعالى والتفريغ لها عن جميع الأشغال النفسانية هى طيب النفوس **وحياة البارى النها** يعنى تكون حياة القلب بالطاعة إذا لعاقل يكون قلبه ميتاً فلا حياة القلوب إلا بعبادة المحبوب فالطاعة **شمس** يستضئ بها القلب فى ظلمات الكون إلى الوصول لمقام الفوز برضاء الله تعالى وإلى الهداية أشار بقوله **شمس تجلت فى الكؤوس مداما** يعنى ظهرت فى الأركان والأعمال شمس الهداية لمن داوم عليها.

ووجه السماع للسالك أن الفناء عن الكون بالله تعالى طيب النفوس لقوله عليه السلام: (لا راحة لؤمن دون لقاء ربه) ومتى حصل اللقاء فنى العبد عن الكون بأجمعه لأن المحدث لا يبقى عند ظهور القديم وقوله **حياة البارى النها** خبر لمبتدأ هو **شمس تجلت** معناه أن الحياة الحقيقية أنما تحصل بتجليات الحق تعالى للعبد فى أسمائه وصفاته وحينئذ يبقى العبد حياً بحياة الله تعالى فحمل **الكؤوس** على الأسماء والصفات تأويلاً من حيث تجلى الحق فيها.

ووجه السماع للمحب فيه يقول أن طيب نفوس العاشقين وحياتهم إنما هو مشاهدة جمال المحبوب وتنوعه فى مقتضياته من العاشق فتارة يبعده وتارة يقربه وتاره يكمله وتارة يهجره فحياة العاشقين لا تكون إلا بوجود هذه المعاملة من الحبوب فهم

معه على السخط والرضى قد طابت نفوسهم بما يفعله بهم لأن مرادهم ما يريده المحبوب فلهم فى كل ساعة لذة متجددة وهى تكون لهم تارة بالنعيم وتارة بالعذاب كما قيل:

وتعذبكم عذب لدى وجوركم على بما يقضى الهوى لكم عدل

وجه السماع للمجذوب فيه يقول أن طيب نفس العارف وحياته بوجود سائر الأسماء والصفات الإلهية تخلقاً وتحققاً فلو فقد منها صفة واحدة كانت موضع موته وظهور أثار خلقيته عليه فهو لا حياة له إلا أن يكون دائم الترقى فى تحققه بتلك الكمالات الإلهية وإليها الإشارة بقوله **شمس تجلت** فى تلك المعانى الكمالية تخلقاً وتحققاً فافهم وهذا أخر ما أردنا توجيهه من الأبيات المذكور على أهل هذه المراتب

فصل

أعلم أنه لا يشترط أن يتوقف أهل السماع من كل مرتبة على ما شرحناه فى حقه بل يمكن أن يفسح الله على الأذن بسماع الأعلى ويحتمل ان يولح الأعلى معنى غريب فى النزول إلى السماع فى مرتبة الأدنى ثم انه ليس احد من هذه المراتب المذكورة من النسك والسلوك والمحبة والجذب إلا وله رائحة من باقى هذه المراتب لكن الحكم على كل أحد بما غلب عليه ولكل فى مقامه استماعات كثيرة وتوجيهات متعددة لا يمكن حصرها وإنما ذكرنا طرفاً من ذلك لمن أراد التشبه بهم وإلا فأصل السماع مبنى على عدم التصنع لأن القلوب تتخلى بالخاء الفوقية عن معلومتها فتقف فى حضرة العجز والافتقار بين يدى الله تعالى فيتفضل الحق سبحانه وتعالى عليها بما هو أهله فترد الموارد الإلهامية فتحاً من الله تعالى من غير تصنع ولا اجتلاب ولا تأويل ولا احتمال بل تفجاء العبد من الله تعالى ما لا يستطيع دفعه فتحصل له عند ذلك من الحركة والصراخ والرقص ما يشاهده الحاضرون وإنما أردنا بهذه التوجيهات تعليماً للمتواجد وتنبيهاً لمن أراد ان يتطلع على اختلاف مشارب القوم فى السماع على أنها كثيرة لا تحصى ولئلا ينبهم الأمر على الحاضرين فيما إذا تحرك المبتدئ والمنتهى فى بيت واحد فلا يشكل أن للمنتهى غرائب لا يصل إليها فهم المبتدئ ولو تطور غاية الأطوار أو تسلق فوق نهاية الأكوان والأدوار فإن لسان حال المنتهى يقول له:

تندبون اللوى واندب سلعاً كل عين تبكى على ما شجاها

الباب الثالث
فى جمل من المقامات
وكيفية اختلافها فى أرباب الدرجات

أعلم وفقك الله تعالى أن لطائفة اختلافاً كثيراً فى تعريف **الحال** و**المقام** فمنهم من ذهب إلى أن الحال متى دام لشخص صار مقاماً ومنهم من ينفى دوام الحال ويقول أنه لا دوم له والمقام عنده يعكسه وهو ما لا يفارق الشخص كالتوبة والتوكل والزهد أمثال ذلك فإن الشخص ولو ادعى من مقام التوبة فأما لا تفارقه بخلاف الأحوال فإن الشخص لذا ارتقى عن موطن حال فارق ذلك الحال وفارقه الحال لا يسعه فيه فعلى هذا التقرير المقام ما يلزم ثبوته للعبد والحال مالا يدوم زمانين فإن تصور عندك حال له دوام فإنما ذلك مثل أعقب المثل وقابل التمييز له به الحجاب وفى ما ذكرناه للقوم اختلافات كثيرة اقتصرنا منها على ما وقع الاختيار فيه بحسب علمنا واجتهدنا والله الموفق لا رب غيره.
وأعلم أن هذه المقامات والأحوال كثيرة بحيث لا يمكن حصرها فلذلك أشرعنا منها فى بيان أربعين موطنا من أمهات أحوال الباقى لباقى الأحوال والمقامات وشرحنا كيفية الرجال على اختلاف مراتبهم فى تلك الكلمات فأقول وبالله المستعان وعليه التكلان.

الكلمة الأولى الزاجر: هو خاطر الهامى يرد على قلب العبد فينتهى عن قبيح ما هو عليه **فمنهم** من ينتهى عن فعل المعاصى وذلك مرتبة عوام المسلمين **ومنهم** من ينتهى عن رؤية أعماله وذلك مرتبة غالب النساك **ومنهم** من ينتهى عن خاطر المعصية وذلك مرتبة عوام السالكين **ومنهم** من ينتهى عن الفترة فى الطاعة وذلك من فى خواص المتنسكين **ومنهم** من ينتهى عن موافقة النفس بحال من الأحوال وذلك مرتبة خواص السالكين **ومنهم** من ينتهى عن العمل لطلب الجنة أو لخوف النار فلا يعمل إلا لوجه الله تعالى وهو مقام من مقامات السلوك **ومنهم** من يتنهى به الوقوف مع المراسم والعادة وهذا للخبير **ومنهم** من ينتهى عن الالتفات إلى ما سوى الله تعالى وهو حال من أحوال المريدين **ومنهم** من ينتهى عن أن يخطر فى باله خاطر غير الله تعالى وهو مرتبة عوام العارفين **ومنهم** من ينتهى عن الوقوف مع حجب الأسماء والصفات وذلك حال من أحوال العارفين **ومنهم** من ينتهى به عن الاحتجاب بالذات عن حقائق الأسماء والصفات **ومنهم** من ينتهى به عن الشهود والعيان لتحققه بحقيقة الوجدان والله المستعان.

الكلمة الثانية الباعث: هو الهام إلهى يكشف للعبد عن الشهود معالى الأمور فيحمله على تحصيلها **فمنهم** من ينبعث به لفعل الطاعات وهذا للعوام المسلمين **ومنهم** من ينبعث به لدوام العبادة وتكثير عدد العمل وذلك مرتبة السالكين **ومنهم** من ينبعث به لتخليص العلم عن الرياسة والسمعة والعجب وذلك لخواص النساك **ومنهم**

من ينبعث به للجد والاجتهاد فى سلوك الطريق بأنواع المخالفة ودوام أصناف الذكر وذلك مرتبة السالكين ومنهم من ينبعث به للأطراح والانخلاع وتمسك ---بأخذ الأسباب والأنساب **ومنهم** من ينبعث به لمحبة الله تعالى فتجد فى قلبه ناراً تحرق ما سوى الله تعالى من قلبه فلا يميل بعدها إلى كون من الأكوان وهو مرتبة عوام المريدين **ومنهم** من ينبعث به لمراقبة الحق تعالى فى سائر أحواله وأقواله وأفعاله **ومنهم** من ينبعث به للمحاسبة فلا يسهل لنفسه أن ينظر نظرة لغير الله تعالى فكيف باقى أعماله **ومنهم** من ينبعث به للارتكاب الأهوال ومقاسات الشدائد وحمل المشاق **ومنهم** من ينبعث به لشهود فعل الحق تعالى فى الوجود فلو هبت الريح لشهد فى هبوبها فعل الله تعالى بها وقدرته التى أجراها وكذلك فى سائر الموجودات حتى لو تكلم أو أكل أو شرب شاهد قدرة الله وفعله به فى ذلك العمل وهذا المقام إذا جذب إليه العبد من غير تصنع ولا تعمل فقد منح شهود تجليات الأفعال وأن تعمل وتصنع فيه وشهد هذا العلم (العمل) فقد منح شهود علم يقين تجليات الأفعال **ومنهم** من ينبعث به إلى شهود انعدام نفسه وفنائه تحت سلطان ظهر كبرياء الحق تعالى له **ومنهم** من ينبعث به إلى شهود ما لله تعالى من الكمالات الإلهية فيصطلم فى هذا المشهد وتذهب نفسه مع الذاهبين **ومنهم** من ينبعث به إلى تحصيل علم اليقين بتجليات الصفات تخلقاً واتصافاً بعد وجود قبله شهود وفناء بعده بقاء وتمكين قبله تلوين هذا لمن كان مستوفا فى مقام من مقامات المعرفة فأصلحه --- يريده الله تعالى له فلما اقتضت المشيئة سيره ذهابه فى الله انبعث لما ذكرناه والله يقول الحق ويهدى السبيل ----

الكلمة الثالثة المقصد: هو ما يكون العمل مبنياً عليه وهو أخص من النية فكل قصد نية وما كل نية قصد لأن النية قد تحصل للعبد قبل العمل وبعد الشروع وعند الفراغ من العمل والقصد لا يكون ألا قبل العمل كما أن الشخص مثلاً لو قصد فى صدقته رياء أو سمعة فأخرج الدرهم من صرته ثم عند العطاء ألهمه الله أن يرجع عن ذلك القصد فنوى الصدقة أن يدفع الله عنه بليه من البليات ثم بعد العطاء ألهمه الله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه سبحانه كان من غير طلب دفع بلاء ولا غيره فنوى تلك ورجع عن النية الأولى والثانية فهذا تنعقد صدقته بالنية الأخيرة ولو كانت النيتان سابقين فإن المذهب جواز الانتقال من السنة إلى الفرض ولا عكس وقد صرح العلماء فى المحرم المطلق وأن له صرف أحرامه إلى ما شاء من الحج أو العمرة والمحرم بالعمرة يجوز له أن يصرف أحرامه إلى القران بالحج فيدخل عليه الحج فيصير مقارناً وهذه المسالة فى الظاهر نظير مسألتنا فى الباطن فالعمل معقود بأعلى النيات والمقصد هو الباعث الأول لذلك العمل **فمنهم** من يكون مقصده بالعمل النجاة من النار أو الفوز بالجنة وهذا مرتبة عوام المسلمين **ومنهم** من يكون مقصده بالعمل طلب رضاء الله عليه وهذا الأعلى من الأول **ومنهم** من يكون مقصده من العمل تحقيق العبودية لوجه الله تعالى لا لجزاء فكأنه يقول لا يطلب الجزاء إلا الأجير والمملوك لا يستحق جزاء على مالكه **ومنهم** من يكون قصده بالعمل يكون مشتغلاً بالله بظاهره وباطنه **ومنهم** من يكون قصده بالعمل تهذيب النفس وأبعادها عن عادتها وطبيعتها **ومنهم** من يكون قصده بالعمل تنزلاً وتعبداً بسنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم فهو مشرب من فضالة كأس (أفلا أكون عبداً شكوراً) وهذا للعارفين **ومنهم** من يكون قصده بالعمل تشريعاً لمن يتبعه ويعلم بعلمه فهو يغترف من بحر (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة).

الكلمة الرابعة الإنابة: هى رجوع العبد إلى الله تعالى وهى مقام **فمنهم** من يكون أنابته من رجوعه من المعاصى إلى الطاعات وهذا للعوام **ومنهم** من تكون أنابته رجوعه من الأسباب إلى المسبب فلا يقف معها وهذا نهاية مرقى المتنسكين **ومنهم** من تكون أنابته رجوعه من الاشتغال من الأركان فى العبادة إلى الاشتغال بالمعبود فيها وهو من السالكين **ومنهم** من تكون أنابته رجوعه من رؤيا عمل نفسه إلى شهود فعل الله به فى جميع حركاته وسكناته **ومنهم** من تكون أنابته رجوعه من الاشتغال بتهذيب أخلاق نفسه إلى الاشتغال بشهود ما لله تعالى من الكبرياء والجلال والجمال **ومنهم** من تكون أنابته رجوعه من التفرقة مطلقاً إلى الجمع مطلقاً **وهم أنواع فمنهم** من يرجع من شهود الخلق إلى شهود الحق مجملاً **ومنهم** من يرجع تفصيلاً والذين يرجعون إلى شهود الحق تفصيلاً **على مراتب فمنهم** من يرجع من مطلق الأجمال (التوحيد) إلى شهود تجليات الأفعال **ومنهم** من يرجع من شهود تجليات الأفعال إلى شهود تجليات الصفات **ومنهم** من يرجع من شهود تجليات الصفات إلى شهود تجليات الذات **ومنهم** من يرجع عن الاحتجاب عن الأسماء والصفات إلى شهود الذات والصفات معاً **ومنهم** من يرجع من شهود الجمال إلى شهود الجلال **ومنهم** من يرجع من معرفته للذات بالأسماء والصفات إلى معرفته للأسماء والصفات بالذات **ومنهم** من يرجع من معرفته لله إلى معرفة الله لنفسه فإن كان رجوعه هذا فى عروجه وتدانيه فهو فى البداية وهو من أهل تجليات الأسماء والصفات وإن كان رجوعه هذا فى تدليه ونزوله فهو من أهل النهاية ممحوق عن ترهات خليقته حالاً وشهوداً ذوقاً ووجوداً.

الكلمة الخامسة التوبة: هى أقلاع العبد عما كان عليه من العمل أو الحال أو الاعتقاد بتركه له مطلقاً وله فى ظاهر الاصطلاح **ثلاث علامات الأولى** الندم **الثانية** ترك ذلك الفعل حالاً **الثالثة** عدم الآتيان به فى المستقبل فتوبة العوام عن الذنب والمعصية وتوبة السالكين عن خاطر الذنب وتوبة المريدين عن خاطر يخطر بهم فى ما سوى الله تعالى وتوبة المرادين عن الوقوف مع حجب أنوار الأسماء والصفات **فمنهم** من تكون توبته أقلاعه عن شهود الأجمال إلى شهود التفصيل **ومنهم** من تكون توبته أقلاعه عن شهود الذات بواسطة الواحدية فيشهد بواسطة الإلوهية **ومنهم** من تكون توبته أقلاعه عن شهود الذات بواسطة الإلوهية إلى شهودها بواسطة الأحدية وهذا الإقلاع بحسب الترقى الحاصل للولى فإنها ثم مشهد من المشاهد الإلهية ألا وفيه مراتب ومعارج ومدارج فقد يكون من هو أدنى فى مقام يشهد أسماً ذاتياً والأعلى يشهد أسماً صفاتياً لكن مشهد هذا الأدنى للاسم الذاتى يكون لأول بطن من بطونه فهو بالنسبة مع قشر المعرفة وشهود الأعلى للاسم الصفاتى يكون للبطن الثانى أو الثالث أو الرابع أو الخامس أو السادس أو السابع كلا على قدر مرتبته عند الله تعالى فيكون شهوده مفيد له لب معرفة إلهية والأول ما أفاده شهوده إلا معرفته بالنسبة إلى هذا

فكان مشهده من الاسم الصفاتى أعلى من مشهد ذاك الأول ولو كان مشهدٍ أسما ذاتياً من أجل أن المدرج الذى كان فيه هذا مع الاسم الذاتى أنزل المدارج فى مشهد ذلك الاسم والمدرج الذى كان فيه ذلك أعلى المدارج فى مشهد ذلك الاسم الصفاتى فيدخل هذا علوا فى مدارج الاسم الصفاتى كان أعرف بالله تعالى فلا يحكم بتقديم من كان مشهده أسماً أعلى على من مشهده أسم دون ذلك إلا إذا تساووا فى مدارج الشهود من الاسم فإن لكل أسم من أسماء الله وصفة من صفاته مشهد مخصوص يختص به لكن لذلك المشهد سبعة بطون كل بطن أعلى من بطن وهى المدارج وفيها تفاوت عظيم مثلاً تقول فى رجل هو مع الله تعالى بواسطة أسمه القادر فهذا فى البطن الأول من مشهد هذا الاسم يرى قدرة الله تعالى وتصريفه بالأكوان علواً وسفلاً ورجل أخر فى هذا المشهد مع الله بواسطة أسمه القادر لكنه فى البطن السابع فهذا يتصرف فى الأكوان بيد القادر فيحيى ويميت ويبرى الأكمة والأبرص فهذان الرجلان استويا من حيث العبادة فى أنهما قد تجلى الحق عليهما سبحانه بصفة القدرة لكن تفاوتاً من حيث المدرج والمنظر الذى أقيم فيه كل واحد منهما فأفهم وهذا لا يفهمه ذوقاً إلا من حصل فيه والله المستعان وعيه التكلان.

الكلمة السادسة الزهد: هو ترك الشىء من اليد بشرط عدم الالتفات إليه بالقلب وإلا فلا يكون زاهداً بل يكون تاركاً وهو مقام وهذا المقام جامع لخمس مراتب **المرتبة الأولى** الزهد فى الحرام **المرتبة الثانية** الزهد فى الشبهة ولو كان ظاهره حلال **المرتبة الثالثة** الزهد فى الحلال **المرتبة الرابعة** الزهد فى الزهد يتناول الأشياء بيد الله تعالى **المرتبة الخامسة** وهو الأعلى وذلك أن يكون للولى الكامل العارف باقياً على صفة أهل (البداية) (الندامة) فى الزهد وترك الأشياء من غير التفات إلى ترك ولا إلى قبولها بل اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عرضت عليه الدنيا بشرط أن لا ينقص من أخرته شىء فاختار أن يكون فقيراً فالزهد أسم لجميع هذه المراتب الخمس **فمنهم** من يكون زهده عما فى يده **ومنهم** من يكون زهده عما فى يد غيره وهذا الزهد الثانى فالقناعة شعبة منه **ومنهم** من يكون زهده عن سائر الأمور الدنيوية سواء كانت فى يده أو فى يد غيره وهذا **الثلاث المراتب** من الزهد مع مرتبتين بعدها كلها زهداً العوام **ومنهم** من لا يكون فى يده شىء بل يكون فقيراً من أصل الفطرة فيكون زهده فى طلب الدنيا وملذوذتها **ومنهم** من يكون زهده فيها لمعرفته بحقارتها فهو يطلب بزهده خيراً منها عوضاً عنها لمعرفته أن الآخرة أكبر درجات وأكبر نصيباً وهذا الزهد هو زهد النساك **ومنهم** من يزهد فى الآخرة لوجه الله تعالى لأنه لو أشتغل بطلب الجنة يحتاج أن يجعل العبادة مما يطلب بها الجزاء وهذا شرك فى الإخلاص فصاحب هذا المقام أولها يزهد فى الدنيا ثم يزهد ثانياً فى الجنة حتى يعبد الله خالصاً لوجه من غير نظر إلى جزاء وهذا أول منازل السالكين فى طريق الله تعالى **ومنهم** من يزهد فى رئاسته فيخلع العزاء فى حب الله وهذا أول علامات المحبة والإرادة فيترك من مقام الترسم والتعزز إلى غاية الاطراح حقيراً ذليلاً.

شعر

تذلل لم تهواه أن كنت عاشقاً	فما عاشق من لا يزل أو يخضع

ومنهم من يزهد فى حظه مطلقاً فهو كلما رأى عمل من الأعمال لابسه حظ ترك ذلك الحظ وأخلصه لله فإن لم يقدر على ترك الحظ فى ذلك العمل ترك العمل ولا يعمله لحظ نفسه إلى أن ينتهى به الأمر حتى يحب الله تعالى لا لأجل أن يكشف له عن جماله ولا لكى يتصف بصفاته بل يحبه سبحانه لكونه أهلاً أن يحب **ومنهم** من يزهد فى رؤيته أفعال نفسه فلا يرى أفعاله إلا أفعالاً لله تعالى **ومنهم** من يزهد فى صفات الحق **ومنهم** من يزهد فى ذاته فيرحل عن شهوده لذات نفسه إلى شهوده لذات الحق تعالى **ومنهم** من يزهد فى الكون بأسره فيرحل عن شهود الكون مطلقاً فلا يقع مشهوده أبداً إلا على الله تعالى فهذا لا يخطر بباله أن فى الوجود شىء سوى الله تعالى أبداً بل لا يعرف إلا الله ولا يجد إلا الله ولا يبصر إلا الله فهو لله ومع الله وبالله قد أعماه الله عما سوى الله **ومنهم** من يزهد فى المشاهد الأفعالية لتحققه بولوج المشاهد الصفاتية **ومنهم** من يزهد فى المشاهد الصفاتية لتحققه بشهود المشاهد الاسمائية **ومنهم** من يزهد فى المشاهد الاسمائية لوجود التجليات الذاتية **ومنهم** من يزهد فى المجالى الذاتية لرجوعه من الحق إلى الخلق بالحق فهو الولى الكامل وهذا الزهد فى المجالى المذكورة وما أشباها معنى وحكماً يعرفه أهله فلا يشكل عليك فإنه لا ينبغى أن يزهد العبد فى الله ولا فى شىء من أسماءه ولا صفاته بل يزهد فى سائر الأشياء مما سواه لأجله ولكن فى هذا المشاهد أمور فوقية وجدانية فإذا ترقوا فى مشهد زهدوا فيما قبله لأنه لا يتصور لهم أن يرجعوا الفهم عن معرفة الله تعالى فزهدهم هذا لا باعتبار أنهم تاركون لتجلى الحق بل باعتبار أنهم مأخوذون عن تجلى أدنى إلى تجلى أعلى فهم لا يرجعون إليها أخذوا عنه فافهم.

الكلمة السابعة التوكل: وهو إرجاعك أمرك إلى الله تعالى وهو مقام **فمنهم** من يكون توكله على الله ليكفيه الله كما قال الله: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وهذه مرتبة العوام فى التوكل **ومنهم** من يتوكل ليفعل الله به ما يريده فهو متكل لا لغرض بل عبودية وهذا مرتبة السالكين **ومنهم** من يتوكل عليه تصحيحاً لإيمانه لقوله: (فعليه توكلوا أن كنتم مسلمين) **ومنهم** من يكون توكله صرف نظره من الأكوان إلى نظره إلى صنع الرحمن **ومنهم** من يكون توكله إرجاع عمله إلى الحق فإذا عمل عملاً صالحاً رآه فعل الله لأنه ما فعله إلا بقدرة الله فلا يدعى إن ذاك عملاً ولا جزأ **ومنهم** من يكون توكله إرجاعه أمر الوجود بأسره إلى الله فيكل أمر الثقلين إليه فلا يشهد فى العالم متصرفاً سوى الله ويستصحب هذا العلم فى كل خطرة ونظره وكلمة وحالة **ومنهم** من يكون توكله إرجاع أمر صفاته إلى الله تعالى لأنه يتحقق أن اللطيفة السامعة إنما تسمع بالله واللطيفة الباصرة أنما تبصر بالله واللطيفة العالمة إنما تعلم وتدرك بالله تعالى فتحقق له من هذا أن سمعه منسوب إلى الله وبصره وكذلك باقى صفاته النفسية من الحياة والقدرة والإرادة فيحيل أمر هذه الصفات إلى من هى له حقيقة ويرجع عن دعوى التصرف بها فيكل الأمر فيها إلى صاحبه فتتكون حياته

وعلمه وقدرته وأرادته وسمعه وبصره وكلامه منسوباً إلى الله تعالى **ومنهم** من يكون توكله من حيث التجليات الإلهية فلا يتعلق بتجلى مخصوص بل يصرف أمره إلى الله تعالى فيشهده مع الشؤون على اختلاف التجليات وهذا للعارفين.

الكلمة الثامنة والتاسعة التفويض والتسليم: **فالتفويض** هو ترك العبد اختياره لله تعالى فى النفيس لداعية أمر ما من الأمور و**التسليم** ترك النزاع مع الاختيار جميعاً لله تعالى فبالتفويض ينقطع اختياره ظاهراً وبالتسليم تنحسم مادة الاختيار ظاهراً وباطناً وهذا هو الفرق بينهما وبين التوكل إن المتوكل إنما توكل فى الأمر يدعى ملكيته فالمفوض يبرأ من تلك الدعوى لكن فى نفسه من حيث الباطن وجود طلب أمر مخصوص لو وقع لكان هو الأولى عنده وذو التسليم برئ من ذلك كله أيضاً فهو قد ألقى الأمر وسلمه إلى من له الخلق والأمر **فمنهم** من تفويضه وتسليمه فى أموره احتساب لله ناظراً إلى حسن ثوابه فى الآخرة **ومنهم** من تفويضه وتسليمه لعلمه أن الأمر مفروغ منه فلا يقع النزاع وقد قال عليه السلام: (جفت الأقلام ورفعت الصحف) **ومنهم** من تفويضه وتسليمه لنظره إلى كبرياء الله تعالى فلا ينبغى للعبد أن ينازعه فى ملكه **ومنهم** من تفويضه وتسليمه لله فى المعصية والطاعة السواء فلو قدر عليه مثلاً بمعصية ما لسلم الأمر فى ذلك وفى هذا المقام قيل:

وقائلة لا تشتكى (-----) من علوى	وكن صابرا فيها على الضر والبلوى
فقلت دعينى ما دعت لى زينب إلى غير	خذلانى طريقاً ولا مأوى
تصيبنى منها ما تحققت فتحه	ومن فتح ما حقيقة هذه للشكوى
يقول أنى أعلم أن الشكوى من المحبوب	قبيحة ولكننى هو ذا فعلى

لأنه جعل ذلك من نصيبى ومن حظى منه فإنا مسلم له فيما أراد ولو أراد ما فيه هلاكى ومضرتى سلمت له ولولا تسليمى لما أتبت ما أتحقق أنه قبيح وفى مثل هذا المقام يقول الأمام سهل بن عبد الله التسترى: (ما ثم إلا التسليم ولا وجه للقرار) يعنى ما يمكنك إلا أن تسلم الأمر له فى مراده لأنه وكان من الله قدرا مقدوراً ولا وجه لك للقرار إن قدر عليك بمعصية فلا تسكن إليها بل ينبغى لك ولو سلمت أن ترجع إليه بالدعاء والابتهال ليرفع عنك ذلك فإنه لا ينبغى لك القرار على ما نهاك عنه ولو لم يمكن لك الفرار عما قدره عليك كما قيل:

ألقاه فى أليم مكتوفاً وقال له	إياك إياك أن تبتل آلماً

وهذه رتبة أطفال هذا الطريق والمبتدئين الذين لنفسهم ---- الله تعالى بأنواع الاختبارات حتى تصفى بواطنهم وتزكى نفوسهم وتنور ظواهرهم ثم يصطفيهم لقربه ويجمع لهم من حزبه لأن الأولياء المقربين محفوظين من أن يمر عليهم خاطر المعصية فكيف المعصية بل تصفو بالله عن كل ما يحجب عن الله (أولئك حزب الله)

ومنهم من يكون تسليمه وتفويضه من حيث المقامات فلا يتشوفون إلى ما فوقهم حتى ينتقلوا من مقامهم وعندى أن هذا لا ينفع أن يتخذه السالك دأباً فى سائر المقامات بل فى بعضها دق بعض **ومنهم** من يكون تسليمه وتفويضه فى ما يطلق الله عليه من أمور الكون فلا يتعرض لشفاعة فى زوال بلية ولا يتصدى لكشف غمة وفى هذا المقام قال الجنيد للشبلى: (هذا ضيق وحرج) وقد كان الشبلى تنفس الصعداء فكأنه رضى الله عنه كشف له عن بلية نازلة بأهل الأرض فتنفس لذلك فقال له الجنيد ما قال.

الكلمة العاشرة الرضى: وهم أسم لسكون العبد حيث أقيم فلا يؤمل تغيير أو لا تبديلاً ولا يروم تنقلاً ولا تحويلاً فصاحبه كما قال القائل:

وقف الهوى بى حيث أنت فليس	لى متأخر عنه ولا متقدم

وقال الأمام سهل بن عبد الله التسترى: (الرضا قبل القضاء غرم على الرضى والرضى عند حلول القضاء هو الرضى) **فمنهم** من يلوز رضاه بما فعل الله به من حسن أو غير ذلك فلا يسخط حالة يكون هو فيها ولو أدخل النار رضى بقضاء الله تعالى وعلامة صحة حصول العبد فى هذا المقام ثلاثة أشياء أحدها سكون النفس إلى الله فى قطع الأسباب ثانيهما قطع النظر عن الخلق بجسم مادة إسناد الفعل إليهم ثالثها عدم طلب الجزاء من الله تعالى فيما يعمله من عمل أو يصيبه من مصيبة ومنهم من يكون رضاه بالله رباً فلا يجعل لغير الله ربانية عليه فلا يكون قلبه مملوكاً لغير الله تعالى بحال وعلامة صحة حصول العبد فى هذا المقام الخاص أن لا يخطر به خاطر إلا فى الله تعالى فلا بخطر به ما سوى الله تعالى بحال قطعاً **ومنهم** من يكون رضاه أسمر لوقوفه فى مقام التلوين بمقتضى التجليات فهو فى كل وقت مع تجلى مخصوص غير ما كان فيه فلا يتشوف إلى شىء معين ولا يطلب بقاء تجلى واحد زمانين بل هو كما قلت:

ينقلنى هواكم فى التصاني	فأنزل كل وقت فى مقام
فطوراً فى المساجد لاعتكاف	وفى الحانات طور المدام
وأضحكت لابتسام البرق وشجوا	وأبكى أن بكى جفن الغمام
وأندب مسمراً لى بالعوالى	إذا ندب الإزا ---- شجى حمام

الكلمة الحادية عشر الأخلاص: هو عبادة الحق للحق لا لعلة ترجع إلى النفس بحال **فمنهم** من يكون أخلاصه فى الأعمال فيعمل لله لكونه أمره بعبادته لا ليجازيه على العمل بشىء من ثواب الدنيا والآخرة ولصحة حصول العبد فى هذا المقام علامتان **أحدها** أن لا يلتفت إلى قول الناس فيه بوجه من الوجوه فلا يعمل ليقولوا ولا يترك العمل لئلا يقولوا **الثانية** علمه عند العمل أن ذلك الفعل بتوفيق الله وقدرته

وإرادته **ومنهم** من يكون أخلاصه رفع انتساب الفعل إلى نفسه بوجه من الوجوه فلا يرى له عملاً بحال فتكون أعماله كلها بالله ولله **ومنهم** من يكون أخلاصه براءته من صفات النفس لتعلقه بصفات الله تعالى فيكون سمعه وبصره وعلمه وقدرته وحياته وأرادته وكلامه منسوباً إلى الله تعالى **ومنهم** من يكون أخلاصه أن لا يرى للأشياء قياماً بنفسها بحال بل يكون دائم الشهود لقيام الأشياء بالله تعالى فلا يرى حقيقة الوجود إلا لله تعالى كما قيل:

هذا الوجود وإن تعدد ظاهراً	وحياتكم ما فيه إلا أنتم

ومنهم من يكون أخلاصه تحققه بمقام الفناء الذاتى فيخلص وجوده لله تعالى **ومنهم** من يكون أخلاصه عدم رجوعه إلى النفس بحال فيكون مسرحه فى رياض الحضرة الكمالية بين تجليات الأسماء والصفات وهو واقف بلا رسم فى قدس الذات وقد تخلص بالله من سائر البشريات.

الكلمة الثانية عشر الصدق: هو التوجه الكلى فى طلب الحق قولاً وفعلاً وحالاً وسماً وعزيمة فلا تأخذه فى الله لومة لائم **فمنهم** من يكون صدقه فى الأقوال فلا يقدر على الكذب بحال ولا يكذب أحد فيما يقول **ومنهم** من يكون صدقه فى الأفعال لله فيكون مجداً فى طلب الله بصحة التجريد والانخلاع والإطراح وترك الرياسة واستعمال إحكام الطريق على القانون المطلوب **ومنهم** من يكون صدقه فى الأحوال فتكون أحواله الهيبة وهذا الرجل هو الواقف مع الشؤون الذاتية **ومنهم** من يكون دائم الملاحظة لهمه بالله تعالى **ومنهم** من يكون صدقه فى العزائم فيركب الأهوال فى طلب الله تعالى ويبلغ فى الاجتهاد غاية الإمكان وهذا الرجل هو الصادق قولاً وفعلاً وحالاً فلا يصح جمع أنواع الصدق من كل وجوهه إلا لهذا.

الكلمة الثالثة عشر الورع: هو اجتناب العبد رمضان التهمات خوف الوقوع فى الشبهات **فمنهم** من يكون ورعه فى المأكل والملبس فلا يتناول من أحد شيئاً إلا إذا تحقق عدم الشبهة فى ذلك الشىء وهذا من شرائط الزهد لأن الزهد الذى يزهد فيما عنده ويتناول مطعمه وملبسه ما فيه تهمة شبهة لم يزد على أن ترك الحلال وتناول الشبهة فورع العباد والزهاد فى المأكل والملبس **ومنهم** من يكون ورعه فى سماعه ما لا يعنيه من الكلام والتكلم به وهذا من شرائط حسن الإسلام لقوله صلى الله عليه وسلم: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) **ومنهم** من يتورع فى الأربع الخصال المذكورة وهى المأكل والملبس والكلام وأسماعه وهذه نهاية مرتبة النساك وبداية مرتبة السالكين **ومنهم** من يتورع فى الأمور الباطنية بعد ضبط الظاهرية وهذه المرتبة الأولى فى حفظ الباطن فلا يقبل من نفسه خاطر غيبة فى أحد خشية من الوقوع فى قوله: (أن بعض الظن أثم) **ومنهم** من يتورع حتى عن خاطر المعصية فلا تكاد تخطر به المعاصى أبداً وهذه فى المرتبة الثانية فى حفظ الباطن وهى لعامة المريدين كما أن الأول لعامة السالكين **ومنهم** نم يتورع فى سائر

الخواطر عن التفرقة فلا يخطر به شيء سوى الله تعالى وهذه هى المرتبة الثالثة فى حفظ الباطن وهى لخواص المريدين **ومنهم** من يتورع عن كل خاطر لا يتعلق بالحضرة التى أقيم فيها عند الله تعالى فلا يخطر به مما سوى تلك الحضرة خاطر حتى يخرج عنها فإذا حصل فى حضرة أخرى كان فى تلك الحضرة بهذا الحكم فهذا هو الولى الكامل الواقف مع مقتضيات الشؤون الإلهية وهذه المرتبة أعلى مرتبة فى حفظ الباطن وهى المرتبة الرابعة.

الكلمة الرابعة عشر الخوف: هو اضطراب باطن العبد بسبب توهمه ألتلاف ومرجع الخوف على النفس ومنشأه وجودها ومصدره علمه بالعمل وجهله بالعاقبة والخوف مخصوص بالعوام ليس عند الخواص خوف لقوله: (إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وأما قوله عليه السلام: (أنا أعرفكم بالله وأشدكم خوفاً منه) فإن ذلك الخوف هو الهيبة الصادرة عن مطالعته إلى عظمة الجلال وذلك لأن الهيبة من لوازم آثار الصفات الجلالية الإلهية والخوف من لوازم وجود النفس البشرية المعلومة والخائفون على مراتب **فمنهم** من خوفه من نتائج علمه **ومنهم** من خوفه من العاقبة بماذا يكون الختام لقوله عليه السلام: (لا يغركم عمل عامل حتى ترون بماذا يختم له) **ومنهم** من خوفه من السابقة لأن العاقبة مبنية عليها وهذا أعلا من الأول **ومنهم** من خوفه من الله لكونه أن يكون أهلاً أن يخاف العبد منه وهذا أعلى من الجميع ولو كان الكل إنما يخافون من الله تعالى لكان التفاوت من حيث أسباب الخوف **وأعلم** أن الخوف للعبد أسلم من الرجاء وطريقه أخص من طريقه وإن كان الرجاء أنفع لقوله: (أنا عند ظن عبدى بى).

الكلمة الخامسة عشر الرجاء: هو سكون باطن العبد إلى حصول الملائم بسبب نظره إلى الجود الإلهى ومرجع الرجاء للنفس ومنشأه وجودها ومصدره التماس العبد أثار صفات الجمال الإلهى والرجاء أيضاً من خصوصيات العوام فليس عند الخواص رجاء لما ذكرناه من أن الرجاء مرجعه للنفس وأما قوله عليه السلام: عن: (الوسيلة إنها أعلى درجة فى الجنة ولا تكون إلا لرجل واحد وأرجوا أن أكون أنا هو) فإنه أنما أتى تلفظه أرجوا تأدباً وإلا فهو عين ذلك الرجل الذى له الوسيلة وقد وعده الله بها والله لا يخلف الميعاد فليس عند الخواص إلا أنس وهيبة كما أنه ليس عند العوام إلا رجاء وخوف والراجون على مراتب **فمنهم** من يرجوا الأمور العزيزة من فضل الله تعالى وهو غير مستعد لها بالأعمال التى تصلح لها فهذا رجل متمن **ومنهم** من يرجوا الأمور العزيزة من فضل الله وهو يعمل جهده من الأعمال الصالحة لها وهذا رجل متعمل والله أكرم من أن يضيعه **ومنهم** من يرجوا وليس عنده شيء من الخوف وهذا رجل مغرور لا يبعد أن يكون مستدرجاً كما أن **منهم** من يخاف وليس عنده شيء من الرجاء وهذا رجل قنوط نعوذ بالله من الحالتين فينبغى أن يكون العبد مع الله بين الخوف والرجاء فقد قيل: (أن الخوف والرجاء للعبد

كالجناحين للطائر فإن عدم أحدهما هلك الطائر) وإما قول الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه:

أصبحت لا أملاً ولا أمنية	أرجوا ولا موعوده مرقب

فإنه لمتمحيصه بفناء النفس عن أوصافها البشرية وتحققه بالاتصاف بالأخلاق الإلهية لا لكونه استغنى عن مواهب الله تعالى فليفهم لأنه النفس إذا فنيت زال الخوف والرجاء إذ هما من لوازمها **وأعلم** أن الأنس هو ما يتجدد للخاصة عند تجليات صفات الجمال الإلهى على قلوبهم المظهرة ذلك.

الكلمة السادسة عشر المحبة: هى نار لوعة تنقدح عن ميل القلب إلى محبوبه فتحرق ما سواه فلا يبقى لغير المحبوب فى القلب وجود والمحبون على أنواع **فمنهم** من تحرق محبته ما سوا محبوبه وما سواه فيكون المحب فى هذه المرتبة باقياً مع محبوبه يناجيه ويكلمه وهذه مرتبة المكلمين وهى لعوام الطائفة **ومنهم** من تحرق محبته ما سوى المحبوب مطلقاً فتحرق نفسه والمحب أيضاً فيصير فانياً تحت سلطان ظهور المحبوب وهذه مرتبة المصطفين وهى لخواص الطائفة **ومنهم** من يبقيه الله تعالى بعد الفناء فتكون محبته باقية وهو باقى ببقاء الله **فالأول** مريد و**الثانى** مراد و**الثالث** كامل وإن شئت قلت **الأول** مريد و**الثانى** عارف و**الثالث** محقق ويقال إن محبة **الأول** أراده وإرادة **الثانى** محبة--- وحبة **الثالث** هو العشق ومحبة الثالث هو العاشق وأعلم أن العوام ليس عندهم من المحبة الحقيقية شىء فمحبتهم إنما هو ميل القلب لأجل إحسان فهم لا يعرفون ذوق المحبة الذاتية أبداً بل ولا يعرفون المحبة الصفاتية أيضاً لأن المحبة الصفاتية أن تحب الله لكونه أهلاً أن يحب لا لكى تقربك أو تدنيك والمحبة الذاتية هى التى تكون من الرؤية وليس عند العوام شىء من ذلك وإنما عندهم المحبة الفعلية وهى محبة الإحسان وأعنى بالعوام خواص العباد والزكاء والنساك فافهم.

الكلمة السابعة عشر الشوق: هو طلب القلب وجدان المحبوب عند فقدان الصبر عنه وقيل هو أسم لاضطراب القلب وعدم سكونه عن المحبوب والمشتاقون على أنواع **فمنهم** من شوقه إلى مطالعة الجمال الإلهى وهذا أول مراتب المبتدئ **ومنهم** من شوقه إلى الله مطلقاً لا لأجل مطالعته الجمال ولكن لما تستحقه الصفات الإلهية **ومنهم** من شوقه بضرورة حال المحبة وهذا الشوق لوازم العشق وصاحبه فى مشاهدة دائمة لا من القوة الشوقية تستحضر له جمال المحبوب والقوة العشقية تلزمه فلا يفارق تلك الصورة الروحانية تعشقاً ذاتياً ولا تسمى المحبة عشقاً إلا إذا بلغ صاحبها فيها إلى هذا الحد **ومنهم** من شوقه إلى تحققه بالصفات الإلهية وهذا الشوق لا يكون إلا بعد المشاهدة الحقيقية وهو شوق الواصلين.

الكلمة الثامنة عشر الصبر: هو السكون عند نزول البلاء وله علامتان **الأولى** عدم الشكوى من المبتلى **الثانية** عدم الملك من دوام البلاء والصابرون على مراتب **فمنهم** من صبره احتساب لله طلباً بجزيل الثواب وسكوناً إلى صدق وعد من لا يخلف الميعاد وهذا هو صبر العباد وكافة أهل النسك وهو صبر معلول **ومنهم** من صبره لله لا من أجل الثواب فيحمل أعباء البلاء لأجل المبتلى رضا بقضائه وقدره وهذا أصبر السالكين **ومنهم** من صبره فى الله يعنى فى حب الله فلا يجد مرارة الصبر بل لا يجد مشقة البلاء ثم ينتهى فى هذا المعنى إلى أن يلتذ بالعذاب كما يلتذ بالنعيم نظراً إلى فعل المحبوب كما قال سلطان المحبين وقدوة العاشقين الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضى الله عنه:

وتعذيب أم عذب لدى وحقكم	على بها يقضى الهوى لكم عندى

ومنهم من صبره على الله وهو صبر المريدين فيصبر على حمل أعباء دوام التعلق بالله فيضبط الإحساس ويعد الأنفاس ولا يشتغل أبداً إلا بالله فلو اشتغل بشغل ما لكان مشتغلاً بالله فى ذلك الشغل عن شغله كما قيل:

جرى حبها مجرى دمى فى مفاصله	فأصبح لى عن كل شغل بها شغل

ومنهم من صبره مع الله فلا يخطر به خاطر فى غير الله كما قال بعض الشيوخ: (كنت بواب قلبى ثلثين سنة) يعنى صبرت مع الله فيها وما تركت القلب يسرح ويرتع فى شىء سواه وهذا الصبر هو صبر العارفين **ومنهم** من صبره على الله لكن بالله وذلك أن العبد إذا وصل إلى الله تعالى وتحقق مقام البقاء فى حضرة كنت سمعه وبصره قدر رجعه الله إلى الخلق لتكميله أو لتكميل غيره على يده فيرسل دونه حجاباً رقيقاً فيقف العبد خلف ذلك الحجاب وقد تأدب لكل مقام بما يلزمه من الأدب فصبره فى هذه المرتبة عن الكمالات الإلهية هو الذى يسمى بالصبر عن الله وهو أشق الصبر وأمره وأصعبه ولكنه صبر المحققين.

الكلمة التاسعة عشر السفر والغربة: أعلم أن الخلق كلهم غرباء ولم يزالوا مسافرين من موطن إلى غيره فليس لهم قرار أبداً فأول مبتداء سفرهم من الحضرة العلمية إلى الحضرة الإرادية ومنها إلى الحضرة القولية ومنها إلى الحضرة القدرية ومنها إلى الحضرة القلمية ومنها إلى الحضرة اللوحية ومنها إلى الحضرة الكرسية ومنها إلى الحضرة الروحية الكلية الأطلاقية---- ومنها إلى الكرة الهيولانية ومنها إلى الكرة الهبائية ومنها إلى الكرة العنصرية ومنها إلى الكرة الفلكية الأطلسية ومنها إلى الكرة الفلكية الزحلية ومنها إلى الكرة الفلكية المشترية ومنها إلى الكرة الفلكية المريخية ومنها إلى الكرة الفلكية الشمسية ومنها إلى الكرة الفلكية الزهرية ومنها إلى الكرة الفلكية العطارية ومنها إلى الكرة الفلكية القمرية ومنها إلى الكرة النارية ومنها إلى الكرة الهوائية ومنها إلى الكرة المائية ومنها إلى الكرة الترابية ومنها إلى المرتبة

النباتية والخلق كلهم مستورون فى السفر من الحضرة العلمية إلى الحضرة النباتية وبعد ذلك يتفاوتون **فمنهم** من تسلك العناية الإلهية به طريق السعادة **ومنهم** من تسلك به طريق الشقاوة فمن سلكت به طريق السعادة لا يرجع من المرتبة النباتية إلى المرتبة الترابية ---- ذلك النبات غذاء لوالديه فينتقل من النباتية إلى المرتبة الغذائية ثم ينتقل منها إلى المرتبة الدموية ثم ينتقل منها إلى المرتبة المنية ثم ينتقل منها إلى المرتبة العقلية ثم ينتقل منها إلى المرتبة المضغية ثم ينتقل منها إلى الحيوانية الجنينية ثم ينتقل منها إلى ظاهر الدنيا وأما من سلكت به طريق الشقاوة فإنه لا يزال يتكرر فى سفره من المرتبة النباتية إلى المرتبة الحيوانية بإن بغذا---- به حيوان غير والده فيموت ذلك الحيوان وينتقل هو من المرتبة الحيوانية إلى المرتبة الترابية ثم ينتقل إلى المرتبة النباتية وعلى قدر بعده عن الله يسافر بين هذه الثلاث المراتب فيتكرر فيها بقدر شقاوته وبعده عن الله تعالى حتى تنسى قابليته تلك المواطن العلوية التى أنتقل منها وسافر عليها فلا يدركها فى الدين فلا يكون من أهل الذكر ولينطبع فى قابليته الأمور السفلية الترابية الكثيفة لطول تكراره بين تلك الأطوار والأكوان فلا يميل فى ظهوره إلا الى الكثائف الشهوانية فيكون سفره بعد ذلك فى ظلمات الجهل وكثائف الطبيعة حتى ينتهى إلى مستقره من الحجيم بخلاف أهل السعادة فإنهم يسافرون فى الأطوار النورانية حتى يستقر بهم الأمر فى دار القرار وكل من الطائفتين يجتمعون فى هذه الأسفار فى مواطن كثيرة ثم يفترقون ثم يجتمعون ويفترقون ويجمع تلك الأطوار على الأجمال **سبعة مواطن الموطن الأول** يجتمعون فى العلم الإلهى **الموطن الثانى** يجتمعون فى المرتبة الذرية **الموطن الثالث** يجتمعون فى الأصلاب حكماً كما يجتمعون وجوداً فى الأرحام **الموطن الرابع** يجتمعون فى الدنيا **الموطن الخامس** يجتمعون فى البرزخ **الموطن السادس** يجتمعون فى الجواز على شفيرة جهنم **الموطن السابع** يجتمعون فى أرض المحشر وموطن الاجتماع كثيرة لا تكاد تنضبط فاختصرنا منها على هذه السبعة لأنها أمهاتها **وأعلم** أن الأسفار لكل واحد من الطائفتين كثيرة وذلك معنى قوله تعالى: (وخلقكم أطواراً) ونحن نقتصر على ذكر أسفار أهل السعادة وتقربهم بعد الحصول فى المرتبة الإسلامية فإما أسفار أهل السعادة **فأعلم** أنها أربعة أسفار **سفر لله وسفر إلى الله وسفر فى الله وسفر بالله** فإما **الأول** وهو السفر لله فهو عبارة عن تعلم العبد العلوم النقلية والعقلية وهذا السفر فرض على كل مسلم فإن به يستقيم دينه وهو سفر من الجهل إلى العلم وأما **الثانى** وهو السفر إلى الله فهو عبارة عن السلوك إلى الله على سنن الطريق الواضح بالذكر والمخالفات أو بالمحبة والجذبات وهذا السفر بناؤه على الأعمال سواء كانت قلبية أو قالبية و**السفر الأول** بناؤه على العلوم سواء كانت علوماً بالله كأصول أو بأمر الله كباقى الشرائع وأما **الثالث** هو السفر فى الله سفر الواصلين فهو سفر الاتصاف بالأسماء والصفات وأما **الرابع** وهو السفر بالله فعبارة عن الرجوع من الحق إلى الخلق والمسافرون على أقسام فى الجملة **فمنهم** من يسافرون من مواطن المعصية إلى مواطن الطاعة وهو سفر عامة المسلمين **ومنهم** من يسافر من الغفلة إلى الذكر وهو سفر السالكين فى بدايتهم **ومنهم** من يسافر من الأخلاق المذمومة إلى الأخلاق المحمودة وهذا هو سفر السالكين فى نهايتهم وفى هذا الموطن يجتمع ساقة ---

المريدين بمقدمة السالكين برضوان الله عنهم **ومنهم** من يسافر من الخلق إلى الحق فلا يرى موجوداً سوى الله تعالى وهذا نهاية السفر إلى الله وبدايته السفر فى الله ومن هذا بداية سفر العارفين ومنهم من يسافر من صفاته إلى صفات الحق فيشهد سمعه وبصره وعلمه وحياته وأرادته وقدرته وكلامه لله تعالى بالتبرىء من الحول والقدرة **ومنهم** من يسافر من ذات نفسه إلى الله تعالى فيفنى عنها بالكلية **ومنهم** من يسافر من فنائه إلى البقاء بالله فيبقيه الله تعالى ببقائه **ومنهم** من يسافر من صفة إلهية فعليه إلى صفة إلهية جمالية وهذا ابتداء منازل الذاهبين فى الله **ومنهم** من يسافر من المجالى الصفاتية الفعلية إلى المجالى الصفاتية النفسية **ومنهم** من يسافر من صفات الجمال إلى صفات الجلال **ومنهم** من يسافر من صفات الجلال إلى صفات الكمال **ومنهم** من يسافر من سائر المجالى الصفاتية إلى المجالى الذاتية **ومنهم** من يسافر من المجالى الذاتية إلى الخلق نزولاً بعد العروج وتدلياً بعد التدانى وهذا هو غريب الحضرة والغريب المطلق وكل غريب بنسبة أو بوجه مقييد وحقيقة الغربة هو لهذا الولى الكامل فهو الغريب الحقيقى وعلى سيد الغرباء أفضل الصلاة والسلام.

الكلمة الموفية عشورن السكينة: هى روح إلهية يمد الله بها قلوب أولياءه فيؤيدهم حتى تسكن لمطالعة كماله قال الله تعالى فى حق عيسى: (وأيدناه بروح القدس) وهذه السكينة مخصوصة بالأنبياء وبالكمل من أولياء أمة محمد صلى الله عليه وسلم والسكينة التى نزلت على بنى إسرائيل فى التابوت هى ريح هفافة قد تخلع قلوب الأعداء عند بقاء الصفين فى القتال وتزيد قلوب أصحابه قوة وشجاعة وكانت أية النصرة لملوكهم ومعجزة لأنبيائهم وسكينة أمة محمد هو ذلك الروح الإلهية التى تسكن بها القلوب إلى مطالعة العظمة والكبرياء ولها فى العبد **سبع علامات أحدها** أن يغشاً وجهه نوار الهيبة والوقار **الثانية** أن ينطق بالحكمة الإلهية **الثالثة** أن ينبأ بالغيب **الرابعة** أن لا يسكن إلى غير الله ظاهراً وباطناً **الخامسة** خمود أحكام النفس بمحصول الطمأنينة **السادسة** دوام الترقى بالذهاب فى الله **السابعة** أجابة الدعوة عند طلبه للشىء بالقول أو بالهمة أو لمجرد الإرادة وذلك أعلى درجات الإجابة **وأعلم** أن السكينة تتعلق بالقلب والطمأنينة تتعلق بالنفس فالطمأنينة النفس على الإطلاق ذهاب الصفات المذمومة عنها وسكينة القلب على الإطلاق سكونه إلى الله تعالى والناس متفاوتون فى هذا السكون **فمنهم** من سكونه إلى صفة جمالية **ومنهم** من سكونه إلى صفة جلالية **ومنهم** من سكونه إلى صفة ذاتية **ومنهم** من سكونه إلى صفة كمالية **ومنهم** من سكونه إلى الذات المقدسة بغير واسطة صفة بل سكون مطلق فهذا العبد هو الكامل الواقف مع الشؤون الإلهية الذاتية فهو متأدب لكل تجلى إلهى بما يلزمه من الآداب الكمالية وهو أعلى عارف بالله.

الكلمة الحادية والعشرون الذكر: هو عبارة عن الرجوع من الغفلة إلى الحضور على الجملة وهو على مراتب **فذكر اللسان وذكر القلب وذكر الروح وذكر السر وذكر الجملة وذكر الله** فإما **ذكر اللسان** فعبارة عن كلمة لا إله إلا الله وقد جعلها الجنيد ركنا من أركان الطريق وسيدى إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه عن الطريق

إلى الله تعالى فقال: (دوام الذكر ودوام المخالفة) **وأعلم** أن الذكر فى نفسه يقع على القرآن وعلى سائر التسبيحات والتهليلات والأدعية والأسماء والمناجات ولكن اصطلاح الصوفية فى مطلق الذكر على كلمة التوحيد ولهم فى الذكر هيئة مخصوصة وشروط منصوصة **فمنها** أن المريد لا يشتغل بالذكر إلا بعد تلقين الشيخ له إياه لأن الشيخ أعرف بمصالح المريد منه فقد يكون لا يصلح لمزاجه إلا قراءة القرآن أو ذكر كلمة (الله) (الله) فقط أو غيره من الأسماء فليس له أن يتعاطى ملازمة شىء من ذلك إلا بتلقين الشيخ له إياه ومنها هيئته فى القعود للذكر فينبغى أن يجلس جلسته للتشهد لأنها جلسة المصلى والذكر عندهم بمنزلة الصلاة وينبغى أن يبسط كفيه على فخذيه لأنها جلسة جبريل عليه السلام حين نزل على صورة أعرابى ثم سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان الحديث فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم فقالوا ويحتمل أن يكون الجلسة مما أذ أراد بها جبريل تعليم الجلوس لنا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فنحن نجلس تلك الجلسة بين يدى الله لذكره والله جليس من ذكره **ومنها** أن يبتدئ بأول الكلمة من صدره فيحرك رأسه إلى شقه الأيمن ثم يرجع فينتهى بأخر الكلمة ورأسه محاذ لشقه الأيسر واختاروا هذه الهيئة لمعنين **أحدها** أن القلب فى الجانب الأيسر فأحبوا أن تكون لفظة الله من أخر كلمة التوحيد صادرة وفهمه مقابل للقلب من الشق الأيسر وقد وجدوا من بركات أثر هذه الهيئة ما لم يجدوه فى غيرها **المعنى الثانى** اختاروا نفس حركة الأعضاء عند الذكر ليكون مشتغلاً بكليته فى الذكر فيقل الوساوس والخواطر وهذا أمر مجرب ظاهر لمن تتبعه ومنها أعنى من شروط الذكر اللسانى حضور القلب لفهم معنى كلمة التوحيد والناس مختلفون فى ذلك على أنواع بعضهم أعلى من بعض **فمنهم** من يفهم من كلمة لا إله إلا الله نفى سائر الإلهية فيثبت إلوهية الحق وحده بقوله إلا الله وهذا ظاهر ما يعطيه معنى الكلمة وهو لعوام المسلمين فأقل ما ينبغى عند الذكر استحضار هذا المعنى فى ذهن الذاكر **ومنهم** من يفنى بكلمة لا إله وجود ما سوى الله تعالى فلا يثبت موجوداً سواه فيستحضر هذا المعنى عند التلفظ بالكلمة **ومنهم** من يفنى بالكلمة قوته وقدرته وفعله وإرادته فينسب جميع ذلك لله تعالى ويتبرأ منها فيستحضر عند النفى انتفاء هذه الاسباعية ويتسحضر عند الإثبات أثباتها لله وحده **ومنهم** من يستحضر عند كلمة النفى انتفاء صفات نفسه التى هى الحياة والعلم والكلام وأمثال ذلك من السمع والبصر ويستحضر عند كلمة الإثبات أثباتها لله تعالى **ومنهم** من يستحضر عند النفى نفى ذات نفسه وعند الإثبات أثبات ذات الله تعالى وهذا أعلى مرتبة فى استحضار النفى والإثبات عند الذكر **وأعلم** أنهم كما أطلقوا لفظة الذكر على كلمة التوحيد إلا باعتبار التوحيد الصادر من العبد عند أخذ الميثاق عليه فى الأزل فهم يذكرون تلك الهيئة وذلك العهد لمجرد التلفظ بهذه الكلمة وقد قال ذو النون المصرى: (كأنه الآن فى أذاتى) --- يعنى قول الحق للخلق (ألست بربكم) وقول الخلق (بلى) هذا سماع أيماني بإذن اليقين وسمع السر بالأفق المبين و**أما ذكر القلب** فإنه نتيجة ذكر اللسان لأن العبد إذا داوم الذكر بحضور القلب وجمع الهمة أياماً قليلة ينتهى منها إلى أن يسمع ذكر القلب عند سكوت اللسان بعين الكلمة التى كان يذكرها بلسانه فلا يزال قلبه ذاكراً مهما سكت اللسان وعلامة من

حصل فى هذا المقام أن يسمع الأشياء بعضها أو كلها تذكر بعين الذكر الذى هو ذاكر لله به يسمع ذلك فى بعض الأحيان أو غالبها على قدر تمكنه فى هذا المقام وأما **ذكر الروح** فإنه عبارة عن الحضور المطلق وحينئذ يكون العبد ذاكراً لله بالخاصية والطبع فلا يغفل عن الله طرفة عين وذلك لأنه يرى قيام الأشياء بالله ضرورة فتنجذب روحه طبعاً إلى توحيد الحق تعالى فى الموجودات ولصحاب هذا المقام علامتان **أحدهما** أن يسمع لكل شىء من الموجودات تسبيحاً مخصوصاً **العلامة الثانية** وهى لمن قد تمكن فى هذا المقام وهى أن لا يرى لنفسه فعلاً ولا لشىء من الموجودات فلا يرى الأفعال الصادرة فى الوجود كلها إلا لله تعالى وحده وأما **ذكر السر** فإنه يفنى الذاكر فى المذكور عن نفسه وعن ذكره وليس لذكر السر حد يعبر به عنه سوى أن يقال هو انجذاب العبد عن نفسه إلى حضرة المذكور تعالى وذكر السر عبارة عن منظر من مناظر الشهود وهو الذكر بالله وما قبله فهو ذكر لله وأما **ذكر الجملة** فإنه عبارة عن ذكر جميع أجواء العبد لله تعالى فيكون له ذكر اللسان وذكر القلب وذكر السر ويزيد على ذكر السر بأن يكون الحق تعالى هو الذاكر لنفسه عن العبد وهو المذكور على لسان العبد وعلامة صحة هذا المقام هو أن يجد نور الله فى كليته من شعره وبشره ولحمه وعظمه وظاهره وباطنه وأنيته وهويته مع فنائه عن جميع ما ينسب إليه وفنائه عن الفناء أيضاً وهذا الذكر وإما ذكر الله للعبد فهو أعلى مراتب الذكر قال الله تعالى (لذكر الله أكبر) يعنى ذكره لكم أكبر من ذكركم له لأن ذكر العبد لله يفنيه عن نفسه وذكر الله له يبقيه فإن العبد يحصل به فى مقام البقاء والبقاء أول وصف يتصف به العبد من صفات الله تعالى فيكون باقياً ببقاء الله عز وجل وفى هذا المقام قال من قال: (أنا الحق وسبحانى ما أعظم شأنى) فأفهم وفى هذا المعنى قلت

ظهرتم بأوصاف الكمال لناظرى	فغبت وعنكم لا تغيب سرائرى
وشاهدت حسناً شاملاً ملأ كل وجهة	وكانت من الوجات أيضاً مظاهرى
فغيبنى ذاك الشهود عن سوى	وغبت به عنى هناك ضمائرى
فأرجعنى منه إلى بوصفه	لأثنى عليه عنه فى زى ذاكرة
فقال ولكن كنت عنه مترجماً	مقالة تحقيق وحقى ناصرى
أنا الحق سبحانى فشأنى معظم	أنزه عن شبه وتحديد حاصرى
وحاشاه ما أن يحد فى وجوده	ولا فى جهات شاهدته نواظرى

الكلمة الثانية والعشرون السماع: هو التلقى من الحق بالحق على طريق الاستماع وهو الذكر الخفى والناس فيه على **ثلاثة أقسام فمنهم** من حركته طبيعية **ومنهم** من حركته روحية **ومنهم** من حركته رحمانية وكل واحد من أهل السامع لا يخلو أن تكون حركته أما عن باعث رغبة أو رهبة وأما عن باعث تهذيب وتأديب وأما عن باعث عشق وشوق وأما عن باعث أنس وبسط وأما عن باعث قبض وهيبة وأما عن باعث علم الهامى وأما عن باعث وجد وأما عن شهود جمال وأما عن شهود

كمال فهذه تسعة أقسام لا مزيد عليها فمن كانت حركته عن باعث رغبة أو رهبة فسماعه فى مواطن التفرقة فمنهم من يسمع فى قسم الأعمال وهى **عشرة** صلاة وصيام وصدق وسهر وصمت وعزلة وبكاء وندم وعفة وخدمة **ومنهم** من يسمع فى قسم البدايات وهى **عشرة** التيقظ والتوبة والمحاسبة والإنابة والتفكر والتذكر والاعتصام والفرار والرياضة والسمع **ومنهم** من يسمع فى قسم الأبواب وهى عشرة الحزن والخوف والإشفاق والخشوع والإخبات والزهد والورع والتبتل والرجاء والرغبة فى الله أو فى الجنة فهذه مراتب سماع المتحركين رغبة أو رهبة سواء كانت الحركة طبيعية أو روحية علمية أو عينية وسيأتى بيان الحركات فى أخر الباب أن شاء الله تعالى وأما من كانت حركته عن باعث تهذيب وتأديب فسماعه أيضا فى مواطن الفرقة **فمنهم** من يسمع فى قسم المعاملات وهى عشرة أشياء وهى الرعاية والمراقبة والحرمة والإخلاص والتهذيب بالسلوك أو الخدمات والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والسليم **ومنهم** من يسمع فى قسم الأخلاق وهى عشرة الصبر والرضا والسكر والجبا والصدق والإيثار والخلق والتواضع والفتوة والانبساط **ومنهم** من يسمع فى قسم الأصول وهى عشرة القصد والعزم والإرادة والأدب واليقين والأنس والذكر والفقر والغنى ومقام المريد **ومنهم** من يسمع فى قسم المخالفات وهى عشرة أشياء لا يكون المخالفات إلا فى شىء منها وما عداها فلا يصح فيه مخالفة وهى هذه **مخالفة للنفس** فى النفس بارتكاب الأهوال ومنعها من لذيذ الأحوال ودوام الرياضة بترك الطعام وترك المنام وترك الكلام واحتمال الأذى من الأنام و**مخالفة فى المال** بالإيثار مع الحاجة وترك التسبب مع الفاقة و**مخالفة فى الأهوال** بترك الأزواج والأولاد ونسيان أباء والأجداد والتجرد عن سائر الأقارب والأحفاد و**مخالفة فى الأسفار** بترك الإعطان والترحل عن الأوطان وعدم تحديد السفر ببلد من البلدان و**مخالفة فى الحركات والسكنات** من غير تأخر وملل أو ركون إلى كسل فلو أرادت نفسه القيام قعد وإن أرادتهما معا رقد وينبغى أن لا يرتكب بالمخالفة معصية ولا يهمل فى طاعة و**مخالفة فى الرئاسات** بترك الجاه وبفعل ما يسقط من عيون الناس وهذا ال---- من المخالفات يوجد فى أربعة مواطن **أحدها** عدم أظهار الخير مع فعله باطناً **الثانية** أظهار الشر مع عدم فعله باطناً **الثالثة** ترك العادات وعدم موافقة أرباب البطالات **الرابعة** استعمال الحرف الدنيات ومجالسة من لا يشغلك من الإسقاط ما لم يعتقد أنك من أهل الولايات و**مخالفة فى الأصدقاء** بترك الأنساب وهجر الأحباب ومقاطعة المعارف والأصحاب و**مخالفة فى الأعداء** بالتذلل لديهم والإطراح عليهم وإظهار الحاجة إليهم ودوام الصفح عنهم مع الإحسان إليهم و**مخالفة فى الحواس الظاهرة** وهى خمسة **مخالفة فى النظر** و**مخالفة فى السماع** و**مخالفة فى الشم** و**مخالفة فى اللمس** و**مخالفة فى الذوق** وهذه المخالفة الذوقية تتفرع إلى المأكل والمشرب والمسكن والملبس والمنكح وهى سائرة فى جميع الأقسام التى قبلها فأعلم و**مخالفة فى الأمور القلبية** وهذه المخالفة أصعب المخالفات فلا يوافق نفسه للانشراح فى خاطر من الخواطر حتى تستقيم همته فلا يخطر به شىء سوى الله تعالى فالمخالفات جميعها منحصرة فى هذه العشرة أقسام وأما من كانت حركته عن باعث عشق وشوق فسماعه قد يكون فى مقام التفرقة و يكون فى مقام

الجمع **فمنهم** من يسمع فى قسم الأحوال وهى عشر المحبة والغيرة والشوق والقلق والعطش والوجد والدهش والهيمان والذوق والبرق ومنهم من يسمع فى قسم الفروع وهى عشرة الكلام مع المحبوب والسامع منه والبشارة والتذكرة والتوعد والتهدد والقرب والبعد والفراق والوصال وأما من كانت حركته عن باعث أنس و بسط فسماعه قد يكون فى مقام التفرقة وقد يكون فى مقام الجمع وهذا السماع مخصوص بالواصلين وأهله على **قسمين** أما ذاهب فى الحق وأما راجع من الحق إلى الخلق فهذا جملة أقسام أهل السامع على سبيل الأجمال وجميع أقسام أهل السماع تنحصر فى ثلاثة أصناف واجد ومتواجد وموافق وحركاتهم تنحصر فى أربعة مواطن فتكون أما عن علم يقين أو عين يقين أو حق يقين أو حقيقة يقين وقد تقدم فى صدر الكتاب تقسيم أهل السامع على أربعة أقسام ناسك وسالك ومحب ومجذوب وفيما بيناه غنية والله الموفق لا رب غيره.

وأعلم أن الحركة الطبيعية من لازم البشرية والمتمسكون فغالب حركاتهم طبيعية فكأنها مخصوصة بمقامهم فلو صدرت منهم حركة روحية بحكم النادر التحق أمرهم فى ذلك السماع بدرجة السالكين من هذا الوجه ثمرات الحركة الطبيعية قد تصدر من الجاهل وقد تصدر من أهل الطريق وبحركة كل منهما علامة سيأتى بيانه فى هذا الباب أن شاء الله تعالى وأما الحركة الروحية فهى من لازم التصفى والخلوص من كدورات النفس لأن الروح لا تتقوى إلا بضعف النفس ولا تظهر أثارها ألا بخفاء أثار النفس وهذه الحركة تصدر غالباً من السالكين فإن صدرت منهم حركة رحمانية التحق ل---- فى ذلك السماع بدرجة العارفين أما الحركة الرحمانية من لازم الفناء عن سائر الأمور الخلقيات والبقاء بالصفات الإلهيات وهذه الحركة مخصوصة بالمجذوبين من عالم الأكوان إلى حضرة الرحمن والناس فيه على أطوار مختلفة فمجذوب إلى تجليات الأفعال ومجذوب إلى تجليات الصفات ومجذوب إلى تجليات الأسماء ومجذوب إلى تجليات الذات ومجذوب فانً ومجذوب باقً ومجذوب مستمع ومجذوب مشاهد ومجذوب واجدً ومجذوب محقق ومجذوب كامل ومجذوب أكمل وللحركة الطبيعية علامتان مخصوصتان بأصحابها فعلامة تختص بأهل البطالة وعلامة تختص بأهل الطريق **العلامة الأولى** المختصة بأرباب البطلات وإن كان مباحاً فحرام على أهل الطريق لأنه يكون المتحرك غير ناظر إلى أمر معين ولا ملاحظاً المقام المطلوب مما يختص بأمر الحق أو يلتحق بأمر الخلق فتكون حركته طبيعية محضة وذلك لأن النفس بما فيها من أشجان المحبة الشهوانية الكامنة فى سائر النفوس وأما عندها من التعلق بثمرات العبادات الظاهرة والباطنة تنصرف بالكلية لأسماع الأغانى من المغانى فلا تبقى عندها فضلة علم تميز به ما يرد من ذلك الجناب فيصدر عنها حركة طبيعية شبيهة بحركة المرتعش من غير اختيار فإذا رجعت عن ذلك الانصراف إلى محل التمييز تجد عندها حرقة ولوعة يظنها الجاهل بإحكام الطريق أنها حرارة نار المحبة الإلهية أو من لهبات جدوة الندم على فوت الطاعة وليس الأمر ذلك إنما هى حركة النفس عند اشتغال نار الإهوية المتفرقة ولأجل هذا يجد عنده بعد ذلك ظلمة ووحشة وهى ظلمة الطبع ووحشته وهذا السماع

مخصوص بعبيد النفس وليس صاحبه من الطريق على شيء ولا تجد عنده لهذا السماع نتيجة غير طربه عند الحركة.
العلامة الثانية المختصة بأرباب البداية من عوام أهل الطريق وهو أن يكون الباعث الأول عن شهود علم من علوم التوحيد أو وجود حال من أحوال المحبة فينهمك فيه العبد بالكلية حتى يتحرك وهو مأخوذ عن ذلك الشهود العلمي أو الوجود الحبى فيتحرك بطبيعة النفس حركة ضرورية لضعفه عن الرجوع بعد الانهماك فلا يستطيع أن يمتنع من الحركة بعد فقدان ما يحرك بسببه من الباعث المذكور وصاحب هذه الحركة يجد عنده بعد الرجوع إلى التمييز فسحاً وانشرحاً وزيادة فى المحبة وحسناً فى المقعد فهو أعلى من الأول ولو كان غير محمود عند الطائفة **فأفهم** فمثل هذا معذور لضعفه باطناً وينهاه شيخه عن ذلك ظاهراً وينبهه لموضع الحرج من هذا السماع حتى تصير حركته روحية وللحركة الروحية علامتان مختصان بأربابها فعلامة تختص بأهل الحجاب من أصحاب أهل الطريق وعلامة تختص بأهل الكشف **العلامة الأولى** المختصة بأهل الحجاب وهى أن تكون حركة المتحرك عن غلبة روحانية لظهور سلطان المحبة أو بطون أحكام النفس عند ورود علم لدنى إلهى بطريق الإلهام على قلب العبد فيتحرك لا لحسن النغمات ولا يزال فى الحركة مأخوذاً عنها إلى ما يحرك بسببه من لوازم العشق والمحبة أو من موارد العلم والمعرفة وشرطه أن يسكن من الحركة عند بطون ذلك الحال وذهاب ذلك الوارد وإلا فتكون حركته طبيعية وقد حكى عن الجنيد رحمه الله أنه تحرك يوماً عن غلبة فسقط عليه ثوبه فرفعه بيده وسئل عن ذلك فقال: (تحركت عن غلبة ثم رجعت إلى نفسى فاستحييت من الله تعالى أن أظهر خلاف ما أنا عليه فرفعت ثوبى).

العلامة الثانية المختصة بأهل الكشف وهى أن تكون حركة المتحرك عن غلبة روحانية للسطوع بارق أو ظهور شارق من السواطع واللوامع أو لشهود حكمة ترتيب الوضع الإلهى للعالم أو للكشف عن أحوال الملكوت الأعلى أو للوقوف على السر الإلهى المودوع فى النفس أو فى العقل أو فى الروح أو للسير فى عوالم الجبروت بمشاهدة العرش والكرسى واللوح والقلم والملائكة الكروبيين أو للإطلاع على المناسبات الإنسانية لهذه العوالم أو بالرجوع إلى الأزل أو اللحوق بالأبد وأمثال ذلك الأسرار الإلهية والحكم الربانية فأفهم وللحركة الرحمانية علامتان أدنى وأعلى أحدهما مختص بأهل الفناء والسحق والمحق والثانية مختصة بأهل البقاء والاتصاف والتحقق **العلامة الأولى** أن تكون الحركة فى العبد لله من غير اعتقاد حيز أو حلول ولا مزج ولا اتحاد والعبد مأخوذ عن الحركة بالكلية ليس له فيها تصنع ولا بها علم فلا ينسب الحركة إلى نفسه بوجه من الوجوه وسماع مثل هذا أما عن وجود للذات وأما عن شهود للصفات وأما عن غيبوبة بالفاعل الحقيقى عن الفعل فى سائر الحركات والسكنات.
العلامة الثانية أن تكون الحركة لله باطناً وهى منسوبة إلى الله ظاهراً وسماع مثل هذا لها فى الاتصافات الرحمانية وأما فى الكمالات فى الإنسانية وهو أعلى طبقات السماع فأفهم والله يقول الحق ويهدى للمطلوب.

الكلمة الثالثة والعشرون التوحيد: هو خصوصية إلهية تقوم عنك لك بالذات فى وفا كمال الإلوهية حقها من الصفات من غير أخلال بشروط العبودة فى شىء من الأوقات والموحدون على أنواع **فمنهم** من توحيده أفراد الحق فى وجوده من غير شركة فى ملكه وهذا التوحيد عامة المسلمين **ومنهم** من توحيده صرف الأمور إلى الله فلا يرى فى الوجود متصرفاً سواه وهذا توحيد عوام أهل الطريق **ومنهم** من توحيده شهود فعل الله عند وجود حركة كل متحرك من العالم **ومنهم** من توحيده شهود أحدية الحق فى سائر الكثرات **ومنهم** من توحيده شهود صفات الحق حيث صفات نفسه **ومنهم** من توحيده شهود ذات الحق تعالى حيث ذات نفسه **ومنهم** من توحيده قيامه بالكمالات فى اتصافه بسائر الأسماء والصفات.

الكلمة الرابعة والعشرون المحاسبة: هو توبيخ النفس على الغفلة بإقامة الحد عليها عند اليقظة والمحاسبون على أنواع **فمنهم** من يحاسب نفسه على تفريط الأوقات فيقيم عليها الحد طلباً لدوام العبادات **ومنهم** من يحاسبها على الشهوات فيقيم الحد عليها طلب لترك العادات **ومنهم** من يحاسبها على الغفلات فى الحركات والسكنات فيقيم عليها الحد طلباً لضبط الإحساس فى سائر الأوقات **ومنهم** من يحاسبها على الخطرات فيقيم عليها الحد طلباً للقيام بآداب أرباب الإرادات **ومنهم** من يحاسبها على الأنفاس فيقيم الحد عليها خوفاً من الوقفة والاقتباس **ومنهم** من يحاسبها على الانبساط خوفاً من السقوط عن البساط **ومنهم** من يحاسبها على أحكام الباقيات طلباً للترقى إلى الكمالات **ومنهم** من يحاسبها على الخنوس عن الإلهيات طلباً للتحقق بحقائق الأسماء والصفات **ومنهم** من يحاسبها على شهود الصفات طلباً للتحقق بوجود الذات **ومنهم** من يحاسبها على التلوين طلباً للتأدب بآداب الحضرات **ومنهم** من يحاسبها على إظهار حكم أثار الربوبية طلباً للتحقق بمقام العبودة وهو أكمل عارف بالله.

الكلمة الخامسة والعشرون المراقبة: هى ملاحظة الحق فى الحركات والسكنات وأسم المراقبة يصدق على العبد فى أول مرتبة من مراتب الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لك تكن تراه فهو يراك) المعنى فإن لم تستطيع أن تكون فى عبادتك له كأنك تراه فكن معتقد فيها أنه يراك وشرط هذا الاعتقاد أن يكون الاعتقاد ملحوظاً عند العمل هذا أول مقام المراقبة فى البداية وأخره فى النهاية أول مقام التجلى وبينهما مراتب كثيرة ولهذا الحديث **تأويل أخر** وهو أن يكون المراد فى قوله (فإن لم تكن) يعنى أنت أى أن لم تكن أنت موجود فحينئذ تراه به فتكون برؤيتك له غير رؤيته لنفسه وإن شئت قلت غير رؤيتك لك وإن شئت قلت رؤيته لك أو رؤيتك له وإلى هذا أشار بقوله فإن فإنه يراك أى فتكون الحالة بعد فنائك أنه يراك فأفهم. والمراقبون على درجات **فمنهم** من يكون مراقباً لحروف اسمه الله فيصور حروف الاسم وتركيبه فى خاطره ويشاهدها ببصيرته **ومنهم** من يكون مراقباً لحروف أسمه الله فى الظاهر لا من موضع مخصوص بل من سائر الأماكن والجهات وكيفيته بأن

يتولع فى استخراج قرأته هذا الاسم من كل سوى---- فلو تأمل فى يده لوجد الاسم مكتوباً وذلك بأن يتخذ الخنصر ألفا والبنصر والوسطى لامين والسبابة والإبهام هاء لأنها لمن عقدا فهاء مدورة ولن فتحا فهأ ممشوقة وكذا مطالع وضع هذا الاسم فى سائر أعضائه وفى سائر ما يراه من الأشجار والأحجار والحيوان وغير ذلك فلا يمر بشيء ولا يمر به شيء إلا ويشاهد حروف هذا الاسم مكتوبة فيه ومن توغل فى هذا الفن فتح عليه فيه حتى ينتهى فيه فيترفى من الحروف إلى المعنى وهذا باب كبير وسهل على من سهله الله عليه **ومنهم** من يكون مراقباً لاطلاع الحق عليه **ومنهم** من يكون مراقباً لمعية الحق تعالى من غير اتحاد ولا حلول **ومنهم** من يكون مراقباً لأسمه العظيم فيستحضر صفة العظمة الإلهية فى قلبه وكذلك باقى الأسماء والصفات **ومنهم** من يكون مراقباً لذات الله تعالى فيصور فى قلبه عجز نفسه وحقارتها وقد حضرت بين يدى الله تعالى والحق يتجلى بعظمته وقدرته **ومنهم** من يكون مراقباً لظهور الحق تعالى فى الوجود من حيث أسمه الظاهر وهذا أعلى مقام فى المراقبة وفيه يكون حصول البوادة والبوادى ومنه ينتقل إلى مقام التجلى.

الكلمة السادسة والعشرون البوادة والبوادى والبوارق واللوائح واللوامع والطواع والسواطع

أعلم أن هذه التسعة الكلمات بعضها قريبة الإشارة من بعض وجميعها عبارة عن ما يظهر على قلب العبد فى أوائل الأمر من أنوار التجليات الإلهية وبين كل كلمة منها والأخرى لطيفة **فالبوادة** جمع بادهة وهى أسم لما يفاجئ قلب العبد من الحكم بلا استشراف إليه ويعقبه البسط أو القبض و**البوادى** جمع بادية وهى بادية وهى أسم لما يظهر من الأنوار الإلهية للحس و**البوارق** جمع بارقة وهى اسم لما للإئح يلوح للقلب من الجناب الأقدس ثم ينطفئ سريعاً ويعقبه غالباً فرح وسرور و**اللوائح** جمع لائحة وهى اسم لما يلوح من نور التجلى ثم ينستر وهذه الكلمة تشير إلى --- عشر مما أشارت إليه الثلاث الكلمات المتقدمة و**الفوائح** جمع فائحة بالياء ألمثناه من تحت وهى اسم لما يتعطر به مشام القلب عند هبوب النفحات الرحمانية على العبد فتجد بذلك برداً فى الفؤاد و**الفواتح** جمع فاتحة بالتاء ألمثناه من فوق وهى أسم للطيفة تفتح للعبيد باباً إلى حضرة القدس فيجد عند ورودها قرباً غير مكيف إلى الحق و**اللوامع** جمع لامعة وهى اسم لأول ما يبدوا من التجليات الفعلية فتنزل فى القلب علوماً تتعلق بجريان القدرة فى الأشياء و**السواطع** جمع ساطعة وهى اسم لأول ما يبدوا من التجليات الصفاتية وتنزل فى القلب علوماً تتعلق بمعرفة الصفات و**الطوالع** جمع طالعة وهى اسم لأول ما يبدوا من التجليات الاسمائية على باطن العبد وتنزل فى القلب علوماً تتعلق بالأسماء الذاتية.

للكلمة السابعة والعشرون المكالمة

: هو سماع العبد كلام الحق فى الحضرة الإلهية بغير واسطة ومن غير جهة وهو أعلى المقامات فى باب المناجاة والفرق بين المكالمة والمخاطبة والمحادثة والمسامرة أن **المكالمة** يسمعها العبد بسمع الله فيكون مع الكلام بكليته ولا يتقيد بجهة دون أخرى فهو بغير واسطة ومن غير جهة و**المخاطبة** يسمعها من جهة على لسان الخلق ويعتقد عدم الجهة فى المتكلم ويعلم أنه

كلام الله تعالى كما فى قصة موسى عند أن نودي من جهة النار (أنـه أنـا الله لا إلـه إلا إنا) و**المحادثة** يسمعها من غير جهة لكن لا على لسان الخلق بل يسمع كلام الحق من الحق بالحق من جهة مظهر معين للحق و**المسامرة** يسمعها العبد من قلبه ويعلم أن الله هو المتكلم وسماعه بكليته فى جميع هذه المراتب بحيث أن لا تبقى فيه فضلة كما قال:

إذا هى لاحت فى فكلى نواظر	وإن هى ناجته فكلى مسامع

وقد بسطنا القول فى هذا المعنى فى كتابنا المسمى بالمناظر الإلهية **وأعلم** أن المكلمين على مراتب **فمنهم** من يكلم وهو فى محله **ومنهم** من يكلم فوق سماء الدنيا **ومنهم** من يغيب عن إحساسه فيصعد بروحه إلى السماء الأولى **ومنهم** من يكلم فوق السماء الثانية **ومنهم** من يكلم فوق السماء الثالثة **ومنهم** من يكلم فوق السماء الرابعة **ومنهم** من يكلم فوق السماء الخامسة **ومنهم** من يكلم فوق السماء السادسة **ومنهم** من يكلم فوق السماء السابعة **ومنهم** من يكلم فوق سدرة المنتهى **ومنهم** من يكلم فوق العرش **ومنهم** من يثبت فلا يغيب عن إحساسه وهو أقوى **ومنهم** من ينصب له جسر من نور فيجلس فوقه ثم يسمع **ومنهم** من يضرب عليه خيمة من نور ثم يسمع وقد بسطنا القول فى أنواع المكلمين وبيناه فى كتابنا الموسوم بالإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل ويكفى هذا القدر من هذا الباب.

الكلمة الثامنة والعشرون التجلى: وهو عبارة عن ظهور أصول معاينة ما تعلمه من الله تعالى والتجليات كثيرة لا تحصى ويجمعها أصول أربعة وهى تجليات الأفعال وتجليات الصفات وتجليات الأسماء وتجليات الذات **فتجليات الأفعال** تشهدك تعلق القدرة الإلهية بالأكوان حسب ما سبقت الإرادة بتقليب الوجود فى أطوار الأحوال والمراتب والمقامات والحركات والسكنات و**تجليات الصفات** تشهدك الشؤون الإلهية المعبر عنها بالجمال والجلال و**تجليات الذات تشهدك** الكمالات الإلهية الظاهرة فى أسماء المراتب الإلهية وقد وضعنا للتجليات المقدسة كتاباً سميناه بالمناظر الإلهية وذكرنا فيه مائة منظر ومنظراً فإن أحببت أن تعرف تفصيل هذه التجليات فعليك بذلك الكتاب.

الكلمة التاسعة والعشرون الشهود: هو الكشف الأعظم المعبر عنه بمطالعة الجمال الإلهى وهو على ثلاثة مراتب بعضها أعلى من بعض **المرتبة الإولى** شهود الحق بالحق فى المظاهر الخلقية وهذا الشهود مطالعة عيانية بالبصر الحسى وذلك لأهل البداية فى طريق الحق بأبصارهم لأن الله تعالى قد أكسب أبصارهم نوراً إلهياً فيه يرونه لا بنفوسهم وهذا النور الإلهى الذى أشرت إليه هو من فيض (كنت سمعه وبصره) الحديث وعلامة من كمل فى هذا المشهد أن يحجب الله عنه الأكوان جميعها فلا يرى شيئاً سوى الله تعالى ودون ذلك **ثلاث مشاهد** فى هذه المرتبة **أحدها** أن يرى الله بعد أن يرى الأشياء وإلى ذلك أشار القائل فى قوله: (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله بعده) **المشهد الثانى** فى أن يرى الله عند رؤية الأشياء وإلى ذلك أشار القائل بقوله:

(ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله معه) أو قال (فيه) و**المشهد الثالث** أن يرى الله قبل رؤيته للأشياء وإلى ذلك المعنى أشار القائل بقوله: (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله) وكل واحد من هذه الثلاث المشاهد أعلى مما قبله وأعلى من الجميع فى منظر الشهود من ستر الله عنه الأكوان فما رأى إلا الله وهنا **مسألة دقيقة** أخاف اشتباهها عليك فأقول منبها لعلك أن تقول أن الذى يجمع له بين راية الحق والخلق أكمل ممن يقتصر على شهود الحق فكيف قلت أن من لا يرى الخلق أكمل **الجواب أعلم** فى أن رؤية الحق والخلق لا تجتمع إلا لأهل مقام البقاء والمشاهد فى مقام الفناء فمتى نظر إلى الخلق علم أن فيه بقية نظر بها إلى الخلق فالمطلوب فى مرتبة الشهود العينى---- الحسى أن لا يشهد شيئاً سوى الله وأن لا يكون شهوده إلا بالله وهذه المرتبة وإن جلت فهى مخصوصة بعوام أهل الله **المرتبة الثانية** شهود الحق بالحق فى المظاهر الحقية وهى الأسماء والصفات وهذا الشهود لا يكون إلا قلبياً لأن الصفات معانى كمالات إلهية والمعانى لا يمكن شهودها إلا بالبصيرة لأن البصر مقيد بالأجسام والأرواح والبصيرة تشهد المعانى صوراً بخلاف البصر وكان هذا المشهد أعلى من المشهد المتقدم ذكره لأن شهود البصر مقيد بالمظاهر الخلقية وشهود البصيرة غير مقيد بذلك بل مطلق فتارة يشهده فى مظاهره الحقية وتارة يشهده فى مظاهره الخلقية **المرتبة الثالثة** هو الشهود المطلق المخصوص بالكمل وأول مراتبه الوجود وليس لأخره نهاية.

الكلمة الموفية ثلثين الوجود: هو عبارة عن وجدانك الحق بأسمائه وصفاته متجلياً فى ذاتك من غير حلول ولا اتحاد بل تجده فيك من غير كيفية وتكون أنت لا أنت بل يكون هو هو على ما هو عليه أنت للأزل والآباد بغير حد ولا حصر تعالى الله وفى هذا المقام يكون العبد كما لم يكن والحق كما لم يزل وتذهب صفات العبد وتأتى صفات الرب فتجد بالضرورة أن سمعك سمعه وبصرك بصره وكلامك كلامه وعلمك علمه وحياتك حياته وإرادتك إرادته وقدرتك قدرته والفرق بين الشهود وبين الوجود أن الشهود قد يطلق على مطالعة الجمال مع بقاء الغيرية لما يقتضيه المقام والوجود يطلق على مطالعة الجلال مع عدم شهود الغيرية فالمشاهد يرى الحق فى الأفاق وإليه الإشارة بقوله: (سنريهم آياتنا فى الأفاق) والواجد يرى الحق فى نفسه وإليه الإشارة بتمام الآية فى قوله: (وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق).

الكلمة الحادية والثلثون الفناء: هو عبارة عن فقدان لوازم البشرية أما ذهولاً عن علمه به أو علماً بانعدامه أو حالاً حقيقياً والفناء على **تسعة مراتب** لكل مرتبة منها أسم مخصوص **المرتبة الأولى**: **الذهول** هو عبارة عن عدم شهور العبد بنفسه عند الاستغراق فى ذكر الحق لأهل الحجاب أو عند بروز أنوار الجمال لأهل الكشف **المرتبة الثانية الذهاب** هو عبارة عن فناء العبد عن أفعاله بسيره فى ذهابه فى الحق فتكون أفعاله جميعها أفعالاً لله ويكون العبد فى هذه المرتبة مثله كمثل القلم بيد الكاتب تقلبه الأصابع كيف شأت اليد والكتابة ولو كانت صادرة من القلم أنما هى فعل الكاتب لا فعل القلم وهذا معنى الذهاب لأن العبد ذهب عن فعله لشهود فعل الله وقد يطلق

أسم الذهاب على الترقى مطلقاً سواء كان فى سيره إلى الله أو فى سيره فى الله **المرتبة الثالثة السلب** هو عبارة عن فناء صفات الخلق بظهور صفات الحق يسلب العبد يسلب فى هذا المشهد جميع أوصاف العبد وتكون صفات الله عوضاً عنها فيكون سمعه وبصره وعلمه وحياته وإرادته وقدرته لله ويكون العبد نسبته كنسبة المرآة لا تنسب إليها ما ظهر لك من حسن الصورة فيها بك الحسن والجمال للصورة المتجلية فى المرآة فتكون تلك الصفات الظاهرة فى العبد غير منسوبة إليه بل هى منسوبة إلى الله تعالى إذ هو المتجلى بصفاته فى مرآة الكون فالعبد فى هذه المرتبة مرآة ظهر الحق فيها بصفاته فالصفات الله والعبد مجلى ظهورها **المرتبة الرابعة الأصطلام** هو عبارة فناء العبد عن ذاته لوجود ذات الحق فينتقل العبد عن حكم الوجود فلا يكون له وجود بل الوجود لله والعدم للعبد فلا يخطر بباله أنه موجود بحال لعلمه بعدمه ذاتاً وصفاتاً **المرتبة الخامسة الانعدام** هو عبارة عن فناء العبد عن فنائه فلا تبقى عنده شهود بأنه فانٍ بل تفنى عنده جميع صفاته وأحكامه وذاته بالكلية ولا تبقى عنده عندية بالنون فيتحقق بمقام الانعدام وفى هذه المرتبة يقال فيه واجداً ومن هذا المشهد ينتقل إلى مقام البقاء وسيأتى بيان البقاء فى محله **وأعلم** أنه لا يلزم من تحققه بالانعدام أن لا تبقى فيه أحكام البشرية مطلقاً بل يجوز أن يتحقق بمقام الانعدام وفيه البقاء لأن هذا التحقق إنما هو من حيث علمه وعنديته لا من حيث ما هو عليه فى الظاهر لأن جسمانيته على حالها باقية وإنما هو محجوب بالله عن البشرية وأحكامها والذى تزول عنه البشرية بسائر أحكامها إنما هو فى مقام الطمس والمحو وسيأتى بيانهما فى هذا المحل أن شاء الله تعالى **المرتبة السادسة السحق** هو عبارة عن زوال الخنس من نفس العبد فيقبل الأوصاف الإلهية من غير تعمل ولا تعقل ولا استحضار بل يقبل صفات الحق كما يقبل صفات نفسه لا يبقى عنده بينهما فرق وهذه المرتبة من أول مقامات التحقيق فيه يلحق العبد بالله وهو مقام عزيز لأن القلوب مجبولة على الأوصاف الخلقية من العجز والذل والحقارة والحد والحصر وأمثال ذلك مما هو طبع البشر ولازم المخلوقية فإذا نسب إليها شىء من صفات القدرة والعز والكبرياء والعظمة والإلوهية لم تقبله بالطبع والضرورة وإن قبلت شيء من ذلك فعن تعمل وتصنع وبعد استحضار لأصليته أو بإيمان تؤمن به ولم تطمئن له النفس ولا تسكن ويشتبه ذلك على كثير من العارفين إذا وجد فيه شيء من صفات الله تعالى فيظن أن الخنس قد زال عن نفسه بالكلية وليس الأمر كذلك اللهم إلا إذا قد صار فى مقام الانعدام **فعلامته ثلاثة** أشياء **أحدها** أن يقبل بذاته سائر الأوصاف الإلهية **الثانى** أن لا يجد فرقاً بين قبوله صفات الله وبين قبوله صفات نفسه بل يقبل هذا كما يقبل هذا بالسواء من حيث الوجدان **الثالث** أن لا يحتاج فى قبوله صفات الله إلى استحضار أسم ولا إلى تعقل معنى بل لمجرد ما هو عليه يقبل ما يعلمه لله بذاته سبحانه **المرتبة السابعة المحق** هو عبارة عن زوال الحصر والحد من جسمانية العبد وروحانيته معاً فإن اليد مثلاً ليس فى جبلتها الطبيعى أن تكون فيها قوة أبرأ الأكمة والأبرص والرجل ليس فى جبلتها الطبيعى أن تكون فيها قوة المشى على الهواء على أن القابلية الإنسانية فيها جميع ذلك وإنما تقييد النفوس بالعادات منعها عن ذلك الحصر عن الجارحة ظاهراً وعن النفس باطناً فقد محق هذا العبد وتحقق بهذه

المرتبة الشريفة ومنها ينتقل إلى مقام الطمس **المرتبة الثامنة الطمس** هو عبارة عن ذهاب أحكام البشرية مطلقاً من طبعه وعادة وظاهره وباطنه فلا يعيره الجوع المفرط ولا السهر الدائم ولا الزلازل العظام بحيث أن لا تدعوه نفسه فى ذلك إلى غيره فإذا سهر لا تدعوه نفسه إلى النوم وإذ جاع لا تدعوه إلى الأكل وكذلك فى سائر أحواله وأموره العادية والطبيعية مع زوال الحصر عنه كما سبق فى المرتبة الأولى التى قبل هذه المرتبة والفرق بين المحق والطمس أن الممحوق ولو زالت عنه أحكام الحد والحصر المتعلقين بالأجسام لا يشترط أن تزول عنه أحكام البشرية والمطموس شرطه أن تزول عنه أحكامها **المرتبة التاسعة المحو** هو كمال الفناء لزوال سائر الآثار الخلقية بظهور الآثار الحقية فإن المحو شرطه ظهور أثار الحق على هيكل الإنسان لأنها أعنى أثار الحق لا يتستر ظهورها على جوارح العبد إلا لوجود بقية وعلامة زوال البقية ظهور اثر الحق على سائر الجوارح **وأعلم** أن هذه المراتب الأربعة التى هى السحق والمحق والطمس والمحو هى مخصوصة بأهل مقام البقاء دون المراتب الخمسة الأول فإنها مخصوصة بأهل مقام الفناء لأن الباقى بصفة من صفات الله لا ظهر عليه أثراها إلا بعد التحقق بمقام المحق وهو نهاية الفناء والله أعلم.

الكلمة الثانية والثلثون البقاء: هو عبارة عن صفة إلهية يتصف بها العبد بعد فنائه عن نفسه وقد تقرر أن الفانى محجوب بالله عن وجود نفسه فالباقى حينئذ مكاشف غير محجوب يرى نفسه ويرى ربه والناس فى مقام البقاء على درجات **فمنهم** من هو مع الله بصفة أو صفتين **ومنهم** من هو معه بصفات كثيرة **فمنهم** من هو معه بأسماء المراتب **ومنهم** من هو معه بالجمال **ومنهم** من هو معه بالجلال **ومنهم** من هو معه بالكمال فمن كان معه بصفة أو صفتين لا يشترط فيه زوال سائر أحكام البشرية من كل جهة بل يكفى ذلك إذا فنى هو عنها بغيبوبة فى الله فإنه إذا تحققت غيبوبته تجلى الله له فيما غيبه عنه فيرجع إلى نفسه بالله ويعرف نفسه بغير تلك المعرفة التى كان يعرفه بها فى مقام الفناء لأنه كان يعرف نفسه بالعدم فصار يعرفها بالوجود المطلق وسببه ظهور الحق له فيها من غير حلول فلأجل ذلك يبقى ببقاء الله لأن أمره إذا ذاك منسوب إلى الله فهو الباقى وأما من يكون مع الله بالكمالات الإلهية فشرطه زوال أحكام البشرية وأثارها كما سبق بيانه.

الكلمة الثالثة والثلاثون الاتصاف: هو عبارة عن ظهور صفات الرب سبحانه على العبد وله علامتان **العلامة الأولى** أن لا يحجب عنه سر من أسرار الكونين إذا توجه لمعرفته تفصيلاً وأجملاً **العلامة الثانية** أن لا يرد له أمر فتنفعل له الأكوان حسب مشيئته وأرادته والفرق بين الاتصاف والتخلق هو عبارة عن تبديل الأخلاق المذمومة البشرية بالأخلاق المحمودة الإلهية فيصير بخله كرماً وطيشه حلماً وجهله علماً إلى غير ذلك من الأخلاق المحمودة التى يمكن كسبها بالجد والاجتهاد لكل واحد ومجموعها مكارم الأخلاق والاتصاف أمر عزيز لا يمكن كسبه وإنما هو أمر وهبى لأنه عبارة عن تحقيق مقام الربوبية فى العبد والفرق بينه وبين التحلى بالحاء المهملة أن التحلى هو عبارة عن وجود العبد الكامل صفات بكمالها فى

نفسه له من غير تعمل ولا نسبة اتحاد بل كما يجد صفات نفسه لنفسه فى نفسه وكل هذا يجده بالباطن ولا يقدر على إظهار الأثر فى الظاهر بخلاف المتصف فإنه يجد ذلك فى الباطن ويظهر أثره فى الظاهر فالمتجلى على بينة من ربه وليس له شاهد والمتصف على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فأفهم.

الكلمة الرابعة والثلثون التلوين: يطلق به على تنقل العبد فى الأحوال السنية **فتارة** يراد به تنقل أهل الإرادات فى أطوار المحبة كالشوق والحزن والبكاء والطرب وأمثال ذلك **وتارة** يراد به تنقل أهل السلوك فى أنواع المخالفات كالانخلاع والاطراح والتهتك وركوب الأهوال وأمثال ذلك **وتارة** يراد به تنقل العارفين فى أحوال المعارف من السكر والصحو والعروج والنزول والشهود والوجود وأمثال ذلك **وتارة** يراد به تنقل المحققين فى صفات الكمالات الإلهية فيظهر **تارة** بصفات القهر **وتارة** بصفات اللطف **وتارة** بصفة الإيجاد **وتارة** بصفة الإعدام **وتارة** بصفة الحلم **وتارة** بصفة الانتقام.

الكلمة الخامسة والثلاثون التمكين: هو عبارة عن الاستواء على البساط **فتارة** يراد به كينونة العبد مع الحق فى سائر أحواله **وتارة** يراد به قوة العبد على التحلى بأى صفة إلهية شاء والتحلى هنا بالحاء المهملة **وتارة** يراد به قدرة العبد على إظهار أثر أى صفة شاء من صفات الكملات والله أعلم.

الكلمة السادسة والثلاثون الرجوع: قد يطلق به على رجوع العبد إلى الله عن الأكوان **وقد يطلق ويراد به** رجوع الولى من صفات نفسه وذاته إلى صفات الحق وذاته **وقد يطلق فيراد به** رجوع العبد من العالم العينى إلى العالم العلمى فيرى نفسه بالعين الثابتة فى الأزل عند الله تعالى فى الحضرة العلمية **وقد يطلق فيراد به** رجوع المحقق من صفات الربوبية إلى صفات العبودية بالله تعالى **وقد يطلق فيراد به** رجوع أرباب النهايات إلى أعمال البدايات.

(إذ لم تدخل عليه الغفلة فى وقت من الأوقات) هامش)

الكلمة السابعة والثلثون الولاية: **قيل** أنها عبارة عن تولى الحق العبد **وقيل** أنها عبارة عن كينونة الحق عوضاً عن العبد **وقيل** أنها عبارة عن التمكين **وقيل** أنها عبارة عن أظهار أثار القدرة **وقيل** أنها عبارة عن تولية الحق العبد فى العالم **وقيل** غير ذلك ومجمل هذا الكلام أن تعلم أن الولاية على مراتب كثيرة ويجمعها **ثلاثة أنواع** ولاية صغرى وولاية كبرى وولاية مطلقة **فالولاية الصغرى** لها ألف درجة أولها الإيمان بالغيب وأخرها الفناء فى شهود الله تعالى **والولاية المطلقة** لها ألف درجة أولها الفناء فى الشهود وأخرها التحقق بالأوصاف الإلهية **والولاية الكبرى** لها

ألف درجة أولها التحقق بالأوصاف الإلهية وأخرها مقام العجز وفيه يتحقق العبد بالكمال المطلق.

الكلمة الثامنة والثلاثون الكمال المطلق: هو عبارة عن مقام الذى فيه يعطى الكامل حقائق الأشياء حقها بالتمام والكمال فيتصف بسائر صفات الربوبية ويتصف بجميع أوصاف العبودية فى أن واحد ويعطى كل صفة من الصفات الكمالية والصفات النقصية (النفسية) حقها من ذاته بغير أخلال والاشتغال بشأن الهى عن شأن خلقى ولا بشأن خلقى عن شأن حقى وصاحب هذا المقام هو الفرد الجامع.

الكلمة التاسعة والثلثون العجز: هو نهاية أهل النهايات وغاية الترقى إلى الغايات ليس ورآه لكامل مرمى ولا بعده لأكمل مرقى فيه يقول سيد أهل هذا المقام عليه أفضل الصلاة والسلام: (لا أحصى ثناء عليك) ويقول خليفته ذو التحقيق أبو بكر الصديق رضى الله عنه: (العجز عن درك الإدراك إدراك) **اعلم** وفقك الله أن هذا العجز ليس بالعجز المذموم الذى يسبق إلى فهوم المحجوبين بل أنه عبارة عن غاية الكمال فإن الكامل إذا تحقق بالحقائق الإلهية وترقى فى مقام الاستواء بالحضرة العلمية تتجلى له ذاته الأقدسية بما هى عليه من الكمالات التى لا نهاية لها فيعلم بالضرورة أن تلك الكمالات لا تتجلى إلا فى تلك الحضرة الكنهية ولا سبيل إلى بروزها من تلك الحضرة الغيبية إلى هذا العالم الوجودى العينى لأن تلك الحضرة هى المسماة بحضرة الحضرات وبمقام أو أدنى فباقى الحضرات كلها تنشاء من هذه الحضرة الكبرى فلا سبيل إلى أن تجمعها حضرة من الحضرات التى نشأت منها لأن كل حضرة من حضرات الوجود بما عليه من الشأن الحقى أو الأمر الخلقى شعبة من شعب هذه الحضرة الكبرى ونهاية ما تجمع الشعبة ما هى الشعبة عليه فلا سبيل إلى درك تلك الحضرة الكبرى لحضرة من الحضرات وذلك هو العجز المشار إليه فلا سبيل إلى درك هذا العجز عن هذا الإدراك إلا بعد الإدراك الإلهى الإلى----- فى حضرة الحضرات فلأجل هذا كان العجز أدراك محققاً وهذا كلام لا يفهمه إلا الكمل من أهل الله المتحققين بمقام العبودة.

الكلمة الموفية أربعون العبودة: هى عبارة عن نزول الكامل بربه من مرتبة الربوبية إلى مرتبة العبودية استيفاء للمراتب وشمولاً للكمالات لأن هذا الدار دار حصر وتعيين فيظهر فيه بما يليق بهذه الحضرة المحصورة المعنية من أحوال العبودية والعجز والافتقار وأمثال ذلك لئلا يصدر منه خلاف ما تقتضيه الحكمة إذ هو الأولى بجمع الكمالات وإعطاء الحقائق حقها من النعوت والصفات كل شى على حسبه وفى محله لأن القادر لا يخشى الفوت وفى هذا المقام مائة درجة أولها الرجوع من الحق إلى الخلق بالحق وأخرها درجت الوسيلة التى هى من خصوصيات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا طرفاً من ذلك فى كتابنا المسمى بالإنسان الكامل فليطالع هنالك **وأعلم** أن الفرق بين العبودية والعبودة أن العبودية عبارة عن خلوص أعمال العبد لله والعبودية عبارة عن قيامه بالله ولا يصح ذلك إلا للواصلين الكمل من أهل الله الذين أشار إليهم الحق فى قوله فى الحديث القدسى: (أكون سمعه الذي يسمع

بـه وبـصره الـذي يبـصر بـه ويـده التـى يـبطش بهـا ورجلـه التـى يمـشى بهـا) فهـذا بالضرورة تكون أعماله بالله لأن الحق تعالى كـان ظـاهره وباطنـه فظـاهره من حيث الأعضاء الجسمانية لذكره الرجل واليد فإنهما أعضاء ظاهرة وباطنه من حيث القوى الروحانيـة لـذكره الـسمع والبـصر اللـذان همـا باطنـاً دون الأذن والعـين اللتـان همـا ظاهرتان وعلامة من تحقق بهذا المقام أن تنفعل الأكوان لجوارحه فلو مر بيده على الأكمة والأبرص أبراه بإذن الله ولو قال لميت عش لعاش أو قال لحـى مت من لمـات ولذلك سائر جوارحه تظهر ما يناسبها من الانفعالات كالرجل فـى ظهورهـا بـالخطوة واليد بالقدرة والقلب بالعلوم الغيبية وأمثال ذلك فـالعبودة عبـارة عن مقـام هذا الرجـل إذا تنزل من مقام الربوبية إلى مقام العبودية وهذا هو المشار إليـه بختم الأوليـاء وبـه ختمـت الكتـاب والله الموفـق للـصواب وكـان الفـراغ مـن إملائـه وتـسويده فـى هـذه الورقـات لـساعتين بقيتـان من نهـار الأربعـاء سـائح رجـب الأصـب أحد شـهور سنة ثلاثـة وثمـانون بخـط يد العبـد الفقيـر إلـى الله تعـالى عبـد الكـريم ابـراهيم عبـد الكـريم الكيلانى الصوفى لطف الله تعالى به بالقاهرة المحروسة.

فهرست الكتاب

تنبيه
مقدمة
الباب الأول
فى تأويل الألفاظ المفردة وحملها على طبقات أهل الدرجات وهى عشرون فصلاً
الفصل الأول: فى العلويات وما يتعلق بها
السماء
النجوم
الشمس

القمر
الثريا
الفصل الثانى: فى العناصر وما يتعلق بها
النار
الرياح
الماء
التراب
المعدن
الفصل الثالث: فى الروحانيات وما يتعلق بها
الروح
العقل
القلب
الفكر
الهمة
الفصل الرابع: فى المحسوسات وما يتعلق بها
العين
الأذن
الشم
الذوق
اللمس
الفصل الخامس: فى الجسمانيات وهى كثيرة فنقتصر منها على خمسة وهى
الرأس والوجه والفرج واليدين والرجلين
فالرأس
الوجه
الفرج
اليدين
الرجلين
الفصل السادس: فى الجهات وهى ستة بالضرورة
الفوق
التحت
اليمين
الشمال
الأمام
الورى
الفصل السابع: فى الأرحام وما يتعلق بها
الأب

ألأم
الابن
الأخ
الفصل الثامن: فى حركات الأنسان وما يتعلق بها
القيام
القعود
الرقود
الذهاب
الإياب
الفصل التاسع: فى ذكر المكان كالمنازل والرسوم وأمثالها وأن كانت كثيرة فقد اقتصرنا منها فى الذكر على خمسة وهى المكان والدار والحي والطلل والرسم
المكان
الدار
الحى
الطلل
الرسوم
الفصل العاشر: فى ذكر الزمان كالأمس واليوم والليل وغد والشهر والعام
أمس
اليوم
الغد
الجمعة
الشهر والعام والسنة والقرن والمدة وما أشبه ذلك من أسماء الزمان الكلى
الفصل الحادى عشر: فى ذكر المراكب كالخيل والبغال والحمير والجمال وما أشبه ذلك
الخيل
البغال
الحمير
الجمال
المحامل والسروج وأمثال ذلك
الفصل الثانى عشر: فى الوحوش
فالأسد
والظبى والغزالة والمهاة والدبرب والجودر والديم
الديب
الثعلب
النعام
الفصل الثالث عشر: فى الطيور وهى كثيرة لنقتصر منها على خمسة وهى الباز

والحمام والطاووس والغراب والقمرى ليقس عليها المستمع باقى أجناس الطيور
الباز
الحمام
الطاووس
الغراب
القمرية واليلزار والبلبل والعبدلين والشجرور والبغباء وسائر الطيور المتكلمة
الفصل الرابع عشر: فى ذكر البحر والموج والصدف والدرر والمركب والساحل
البحر
الصدف والدرر
السفينة
الساحل
الفصل الخامس عشر: فى الأمطار والرعود والبروق وما شبه ذلك
الغيث
الرعد
البرق
الطوفان
الثلج والبرد
الفصل الثالث عشر: فى ذكر الأشجار
الباز
الأثل
الريحان
الورد
الغضا
الفصل السابع عشر: فى أسماء جميع أسماء المشهورات بالحسن مما تتمثل العرب بهن فى أشعارها
ليلى
سلما
أسماء
جميل
الفصل الثامن: عشر فى الحلى ولو كانت كثيرة فنحن نقتصر منها على خمسة وهى الخاتم والمربط والعقد والشمسة والخلخال
الخاتم
المربط
العقد
الشمسة
الخلخال

الفصل التاسع عشر: فى ذكر الثياب كالرداء والإزار والقميص والنقاب والخمار
الرداء
الإزار
القميص
النقاب
الخمار
الفصل الموفى عشرين: فى ذكر الكأس والمدام والبن--- والحانة والسكر
الكأس
ألدان
الحانة
السكر
تنبيه
الباب اثاني: فى تأويل الأشعار لأهل السماع للتوسل إلى حسن الأستماع
القصيدة الأولى وهى سبعة عشر بيتاً
القصيدة الثانية
وهى خمسة عشر بيتاً
القصيدة الثالثة: وهى من نوع الحماسة
القصيدة الرابعة: وهى من نوع المديح
القصيدة الخامسة: وهى سبعة أبيات
القصيدة السادسة: وهى سبعة أبيات فى منهج العتب
القصيدة السابعة: خسمة أبيات وهى
القصيدة الثامنة: أربعة أبيات
القصيدة التاسعة: فى القرب والأسفار سبعة ابيات
القصيدة العاشرة: خمرية خمسة أبيات وهى
فصل
الباب الثالث: فى جمل من المقامات وكيفية اختلافها فى أرباب الدرجات
الكلمة الأولى: الزاجر
الكلمة الثانية: الباعث
الكلمة الثالثة: المقصد
الكلمة الرابعة: الإنابة
الكلمة الخامسة: التوبة
الكلمة السادسة: الزهد
الكلمة السابعة: التوكل
الكلمة الثامنة والتاسعة: التفويض والتسليم
الكلمة العاشرة: الرضى
الكلمة الحادية عشر: الأخلاص

الكلمة الثانية عشر: الصدق
الكلمة الثالثة عشر: الورع
الكلمة الرابعة عشر: الخوف
الكلمة الخامسة عشر: الرجاء
الكلمة السادسة عشر: المحبة
الكلمة السابعة عشر: الشوق
الكلمة الثامنة عشر: الصبر
الكلمة التاسعة عشر :السفر والغربة
الكلمة الموفية عشورن: السكينة
الكلمة الحادية والعشرون: الذكر
الكلمة الثانية والعشرون: السماع
الكلمة الثالثة والعشرون: التوحيد
الكلمة الرابعة والعشرون: المحاسبة
الكلمة الخامسة والعشرون: المراقبة
الكلمة السادسة والعشرون: البوادة والبوادى والبوارق واللوائح واللوامع والطواع والسواطع
للكلمة السابعة والعشرون: المكالمة
الكلمة الثامنة والعشرون: التجلى
الكلمة التاسعة والعشرون: الشهود
الكلمة الموفية ثلثين: الوجود
الكلمة الحادية والثلثون: الفناء
الكلمة الثانية والثلثون: البقاء
الكلمة الثالثة والثلاثون: الاتصاف
الكلمة الرابعة والثلثون: التلوين
الكلمة الخامسة والثلاثون: التمكين
الكلمة السادسة والثلاثون: الرجوع
الكلمة السابعة والثلثون: الولاية
الكلمة الثامنة والثلاثون: الكمال المطلق
الكلمة التاسعة والثلثون: العجز
الكلمة الموفية أربعون: العبودة